الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن
بالقراءات القرآنية العشر

من خلال سور: (النور - الفرقان - الشعراء - النمل)

إعداد الباحثة
هدى رشيد جاد الله

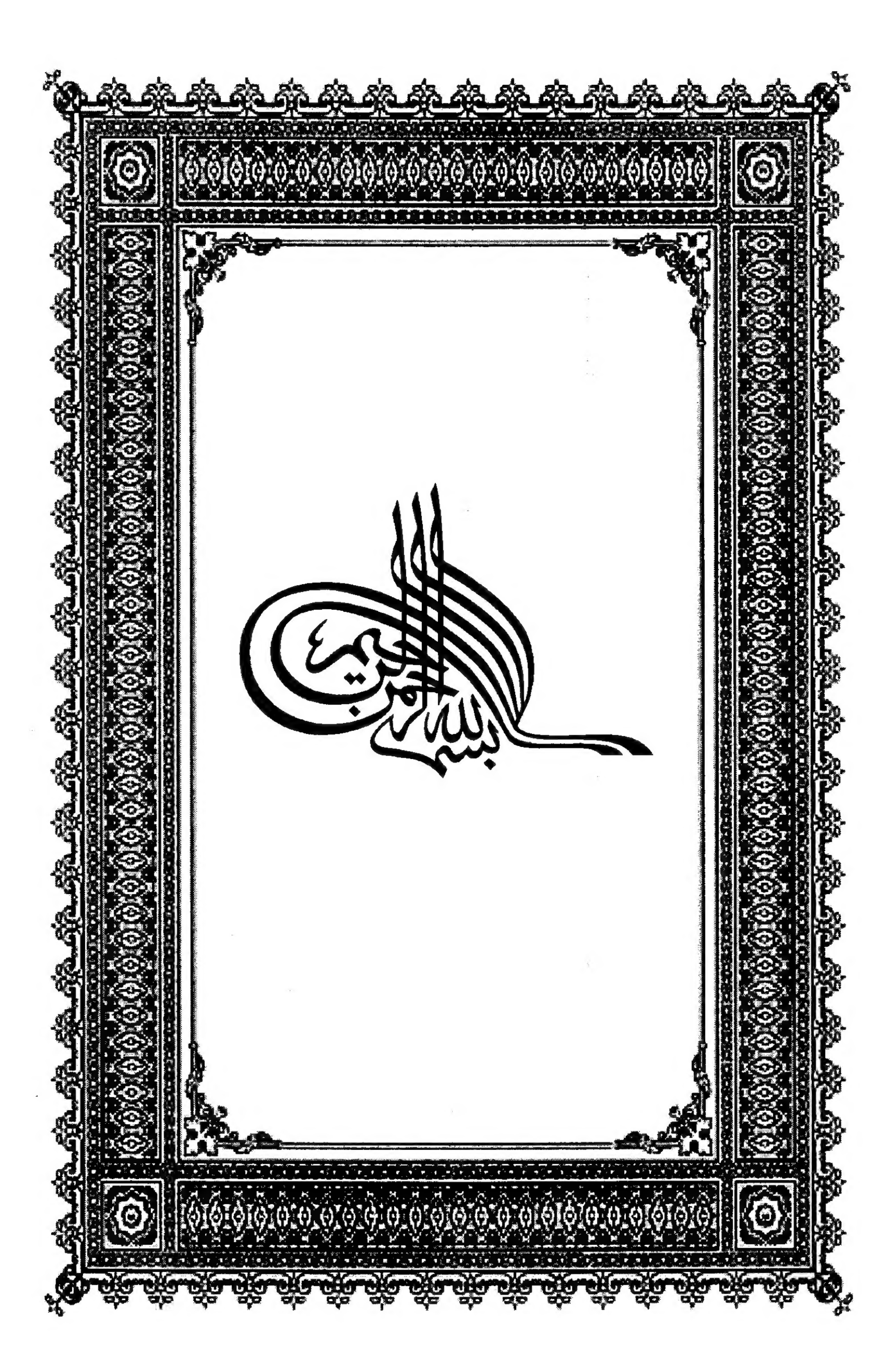
إشراف الدكتور
رياض محمود قاسم

ضبط ومراجعة
د.مروان محمد أبوراس

الجزء الثامن

منشورات الجامعة الإسلامية
ورابطة علماء فلسطين - غزة

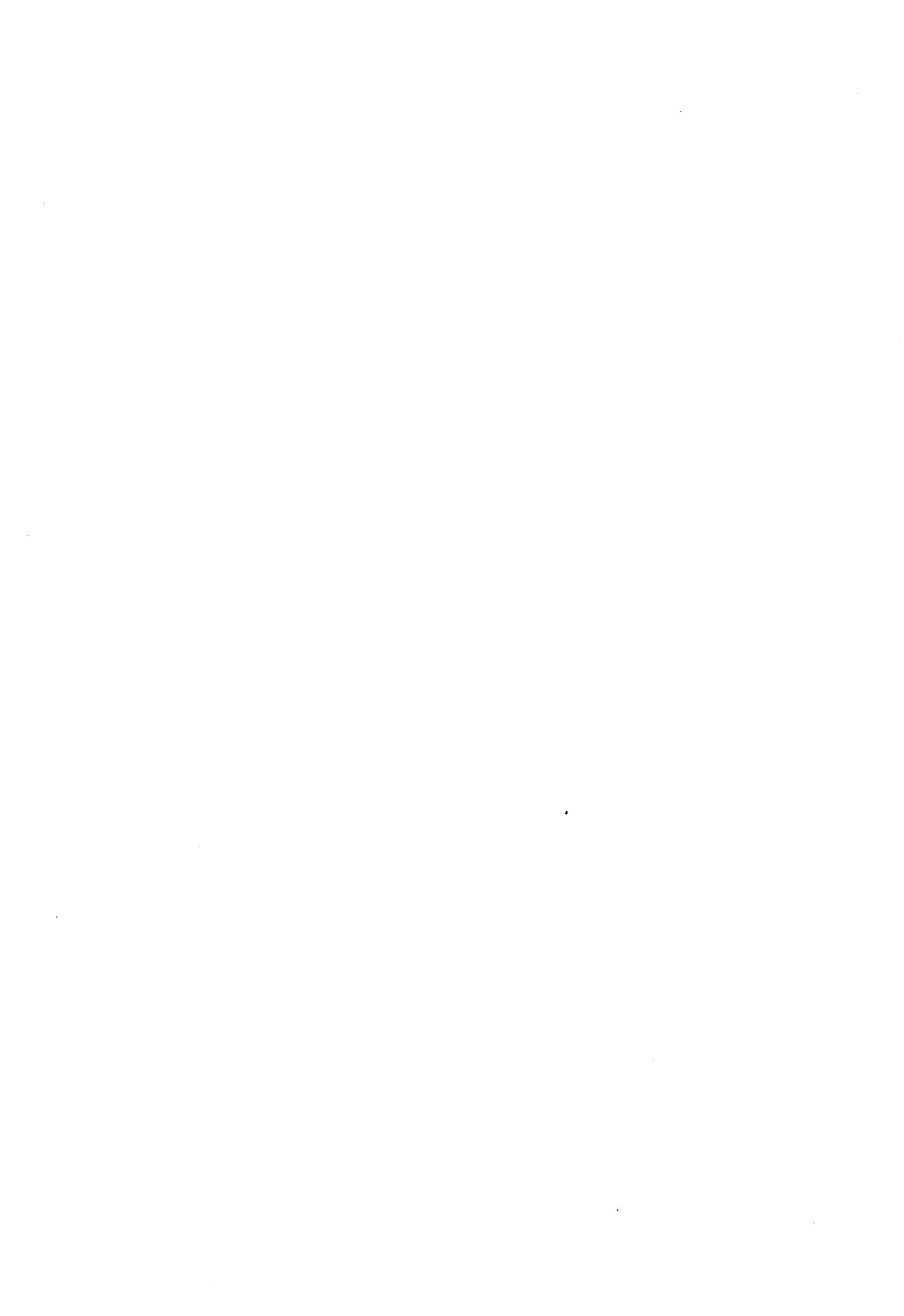
بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجيستير في التفسير وعلوم القرآن
تمت المناقشة بسنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م


بسم الله الرحمن الرحيم



﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

[الشورى: ٥٢ ـ ٥٣].



شكر وتقدير

أشكر الله مولاي وخالقي الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ ومن قول الرسول ﷺ: (لا يشكر الله من لا يَشْكر الناس)[1] وإيمانا بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والامتنان لأصحاب المعروف فإني أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعد في إنجاح هذه الرسالة وأخص بالذكر:

أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور رياض قاسم حفظه الله على قبوله الإشراف على هذا البحث ومتابعته له منذ الخطوات الأولى وعلى ما منحني من صدر واسع ونصح وإرشاد ساعد على إخراج هذا العمل بهذه الصورة. أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضلين:

د. عبد الرحمن الجمل

د. وليد العامودي حفظهما الله

---

(١) سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص٤٤٥، وقال الترمذي هذا حديث صحيح، المسند للامام أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، ح٧٩٤٤، ص ١٥٢.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وإثرائه بالنصائح والتوجيهات التي تساعد في إخراجه بأفضل صورة والله أسأل أن يجزل لهم الثواب ويجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم.

كما وأتقدم بالعرفان والتقدير لجامعتنا الإسلامية التي شقت طريقاً صعباً حتى وصلت إلى هذه المكانة العالية بين أصرحة العلم العالمية رئاسة وعمادة وأساتذة وإداريين.

وشكري موصول لكلية أصول الدين بأقسامها عميداً وأساتذةً ومدرسين الذين كان لهم فضل التدريس في مرحلتي البكالوريوس والماجستير.

كما وأشكر موظفي المكتبة المركزية على مساعدتهم لنا أنا والباحثين من زميلاتي وزملائي وتزويدنا بكل ما نحتاجه بتعاون تام وأمانة وإخلاص.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأفراد عائلتي جميعاً على تشجيعهم ومساعدتهم لي حتى أتممت بحثي هذا.

والشكر الجزيل للأستاذ الفاضل/ محمد عوض الله على تفضله بقبول تدقيق الرسالة، جزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأقدم شكري الجزيل للدكتور: زكريا الزميلي حفظه الله على ترجمته لملخص الرسالة باللغة الإنجليزية. فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى من شكري الجزيل إدارة مدرستي وزميلاتي في العمل وكذلك زميلاتي في دراسة الماجستير وكل من أعان على إنجاح هذا البحث بإسداء معروف أو بتقديم خدمة مهما كانت أو بدعاء لي في ظهر الغيب، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

وكذلك أتقدم بالشكر والتقدير للأخ/ هاني الصوص على قبوله تنسيق الرسالة تنسيقاً نهائياً فجزاه الله خير الجزاء.

وختاماً آمل من الله أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث بالطريقة التي تنفع الإسلام والمسلمين وتخدم الدارسين وأن أنال رضى الله ﷻ.

الفصل الأول
تفسير سورة النور بالقراءات القرآنية العشر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة القراءات العشر

المبحث الأول
تعريف بسورة النور

وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.

المطلب الرابع: زمن نزول السورة.

المطلب الخامس: جو نزول السورة.

المطلب السادس: المناسبات في سورة النور. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة النور بما قبلها.

المسألة الثانية: علاقة سورة النور بما بعدها.

المطلب السابع: خصائص سورة النور.

المطلب الثامن: أغراض سورة النور وموضوعاتها.

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها

سورة النور مدنية باتفاق أهل العلم وعدد آياتها أربع وستون آية وقيل اثنتان وستون في عد المدينة ومكة(٢).

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية

اسم السورة: سورة النور وهو اسم توقيفي لها.

سبب التسمية: سميت بسورة النور لوجوه عدة هي:(٣).

١ ـ لورود لفظ النور فيها متصلاً بذات الله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

٢ ـ كثرة ورود لفظ النور فيها ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... مَثَلُ نُورِهِۦ... نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ... وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النور: ٣٥ ـ ٤٠].

٣ ـ أنها تنور العقل والقلب فكما أن نور الله ينير السموات والأرض فما في السورة من أحكام وتشريعات وآداب وأخلاق وسلوكيات تنير درب الأمة وتبعدها عن الانحراف. وكما أن النور يضيء للإنسان في الظلمات ويجعله يرى طريقاً واضحاً فلا يضل ولا يتيه فهي تنور الحياة الاجتماعية للناس.

٤ ـ كون هدفها ومحورها وموضوعاتها نوراً لمن اتبعها وسار عليها.

أسماء أخرى للسورة:

لم أعثر في كتب التفسير على اسم آخر لسورة النور، ولكن إن جاز لي الاجتهاد فيمكن تسميتها بسورة الطهر والعفاف أو سورة التربية الأسرية. وذلك للأمور الآتية:

---

(٢) انظر روح المعاني ج١٠ ص٢٧٣، التحرير والتنوير م٩ ج١٨ ص١٤٠.

(٣) بصائر ذوي التمييز ج٥ ص١٣٣، في رحاب التفسير ج٤ ص٢٨٨١، التحرير والتنوير ج٩، ص١٣٩، التفسير المنير ج٩ ص٤٤٨.

١ ـ اشتمال السورة على آداب وأحكام وحدود وتشريعات تساعد على نشر الطهر والعفاف بين أفراد المجتمع والقضاء على الفساد الأخلاقي والانحراف السلوكي. فمن موضوعاتها التي تناولتها: بيان حد الزنا وحد القذف وحكم اللعان وآداب الاستئذان. . . وغير ذلك.

٢ ـ اهتمامها بالأسرة التي هي النواة الأولى لتكوين المجتمع:

- حيث دعت السورة إلى التشجيع على الزواج وحثت عليه وهو وسيلة بناء الأسرة.

- بينت آداب استئذان الأبناء على الآباء والاستئذان بشكل عام.

- بينت حكم اللعان بين الزوجين حفاظاً على الأسرة والعلاقة بين الزوجين.

حذرت من مخاطر القذف ونشر الشائعات في المجتمع وبينت كيفية التعامل معها حفاظاً على كرامة الفرد والأسرة والمجتمع المسلم.

٣ ـ إن المحور الأساس الذي تدور حوله موضوعات السورة هو التربية عموماً والأسرية خصوصاً والستر والعفاف.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة

هي السورة السابعة عشرة في ترتيب نزول السور المدنية والرابعة والعشرون في ترتيب المصحف(٤). وعدت السورة المائة في ترتيب نزول المصحف(٥).

(٤) البرهان في علوم القرآن ج١ ص٢٥١.

(٥) التحرير والتنوير م٩ ج١٨ ص١٤٠.

المطلب الرابع: زمن نزول السورة

نزلت سورة النور بعد غزوة بني المصطلق[٦] ونزلت في شأن عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين رماها أهل الإفك بما رموها به من الكذب والافتراء.

المطلب الخامس: جو نزول السورة

نزلت سورة النور في فترة من الحياة المدنية ظهرت فيها هيبة المسلمين وقويت فيها عزيمتهم بعد الانتصارات العظيمة التي حققوها بفضل الله ونصره لهم في غزوة بدر والخندق.

ولما رأى أعداء الإسلام انتصار المسلمين وانتقالهم من نصر إلى نصر ومن قوة إلى قوة أخذوا يكيدون للإسلام وللمسلمين عن طريق زعزعة الجبهة الداخلية للمسلمين بإثارة الفتن وبث الشائعات في المجتمع المسلم والتعرض لشخص الرسول ﷺ، ليشككوا المسلمين في قيادتهم ويقللوا من التفافهم حولها.

ومن الفتن التي أثارها أعداء الإسلام وخاصة المنافقون فتنة الإفك التي تعرضت لشخص الرسول ﷺ من خلال الكذب والافتراء على زوجته أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ واتهامها في عفتها وطهارتها[٧].

وفي خضم هذا الجو المشحون بالفتن والافتراءات أنزل الله عز وجل سورة النور وبيّن فيها أحكامه العادلة التي تحفظ بيت النبوة والمجتمع كله من الفتن والانحراف وتربي الفرد المسلم والمجتمع بما يحقق الرفعة والسمو

---

(٦) قال ابن اسحق كانت سنة ست هجرية، وقال موسى بن عقبة سنة أربع للهجرة، وتسمى غزوة المريسيع، قال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الإفك في غزوة المريسيع. (انظر صحيح البخاري كتاب المغازي. باب غزوة بني المصطلق، ص ٧٨٥).

(٧) يرجع إلى القصة كاملة كما روتها السيدة عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاري كتاب المغازي، باب حديث الافك، ص ٧٨٦.

النفسي والروحي والخلقي ولسد منافذ الشر التي تعمل على هدم المجتمع وتدمير كيانه.

وهذه هي أخلاق المنافقين وسماتهم في كل زمان ومكان، فحيث يقوى الإسلام وتظهر شوكته يهب المنافقون لخلخلة الجبهة الداخلية للمسلمين بإثارة الفتن والإشاعات.

وليس للمسلمين خلاص من فتنهم وإشاعاتهم إلا الفرار إلى كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ حيث يجدوا فيهما الملاذ الآمن من أحكام وتشريعات تعين على الثبات والتماسك والتعاون ومنها هذه السورة الكريمة سورة النور.

المطلب السادس: المناسبات في سورة النور، وفيه مسألتان

المسألة الأولى: علاقة سورة النور بما قبلها:

لما كان القرآن الكريم وحدة موضوعية واحدة تتناسق سوره بعضها مع البعض وترتبط حتى تصبح كالبناء الواحد في الأهداف والموضوعات والأغراض، كان الارتباط الوثيق بين سورة النور وسورة المؤمنون.

ووجه هذا الارتباط يظهر من عدة وجوه[8]:

١ ـ لما بيّن الله تعالى في مطلع سورة المؤمنون صفات المؤمنين ومنها حفظ الفروج ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾ [المؤمنون: ٥] وأتبعها بذكر من ابتغى وراء ذلك ووصفهم بالعادين ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٧]، بيّن في هذه السورة أحكام من لم يحفظ فرجه واعتدى على حدود الله من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من حد القذف وحكم اللعان وقصة حادثة الإفك والأمر بالعفة بغض البصر وعدم إبداء

(٨) انظر روح المعاني ج٩ص٢٧٣، مجمع البيان في تفسير القرآن ج٧ص ١٩٣، نظم الدرر ج٥ص٢٣٠، تناسق الدرر ص١٠٤.

الزينة والتشجيع على النكاح والاستعفاف لمن لم يقدر عليه... وغير ذلك من أحكام.

٢ ـ أنه لما أخبر الله تعالى في سورة المؤمنون أنه لم يخلق الخلق عبثاً ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]، بل لحكمة وغاية وهي التكليف بالأوامر والنواهي، ذكر في هذه السورة جملة من الأوامر والنواهي التي تعين متبعها على القيام بالتكليف وفق مراد الله تعالى.

المسألة الثانية: علاقة سورة النور بما بعدها(٩):

١ ـ لما ختمت سورة النور ببيان عظمة الله ﷻ وقدرته بذكر سعة ملكه وتعظيم رسوله وتهديد من تجاوز الحد ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾ [النور: ٦٤]، افتتح سورة الفرقان بما يشبه تلك الخاتمة ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: ١].

٢ ـ لما تضمنت سورة النور بيان كثير من الأحكام والتشريعات... وهي بمجموعها تعتبر فرقاناً يقوى به الإيمان ولا ينكره مقر بالله ورسوله، اتبعه سبحانه بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ وهو القرآن المفرق بين الحق والباطل المشتمل على الأحكام والشرائع.

٣ ـ لما بين الله تعالى في سورة النور موقف المنافقين من الرسول ﷺ وعدم طاعتهم له والتزامهم بحكمه... أكد في سورة الفرقان أنه رسول الله وعبده الذي اصطفاه وأنه يحكم بما أنزل الله وهو القرآن الكريم، وأمرهم بطاعته والتزام أمره لأن لله الملك والقدرة ـ جل وعلا.

---

(٩) انظر روح المعاني ٩ص٤٢٠، مجمع البيان ج٧ص٢٥٠، نظم الدرر ج٥ص٢٩١ - ٢٩٣، تناسق الدرر ص١٠٤ ـ ١٠٦.

المطلب السابع: خصائص سورة النور

تميزت سورة النور عن أخواتها من سور القرآن الكريم بميزات، فتح الله عليّ منها بالآتي:

١ - تميزت سورة النور عن غيرها من سور القرآن باسمها وارتباطه بذات الله ﷻ. فلم يرد لفظ النور مرتبطا بذات الله ﷻ إلا في هذه السورة، وفي سورة الزمر في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

٢ - تميزت السورة بمحورها الأساس وهدفها العام وهو التربية والاهتمام بالأسرة، حيث شجعت على الزواج وحثت عليه وهو اللبنة الأولى في بناء الأسرة بناءً سليماً، كما بينت آداب الأبناء مع أهليهم ومواقيت الاستئذان.

٣ - أنها السورة الوحيدة التي ذكرت فيها قصة الإفك وجاءت فيها براءة عائشة - رضي الله عنها -.

٤ - أنها وسورة الأحزاب السورتان الوحيدتان اللتان ذكرت فيهما آيات الحجاب. ولم ترد في القرآن الكريم إلا فيهما.

المطلب الثامن: أغراض سورة النور وموضوعاتها(١٠)

للسورة أغراض كثيرة وسأقتصر في هذا البحث على أهمها:

١ - المحور الرئيسي للسورة هو التربية. التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرقيقة.

٢ - تناولت هذه السورة أحكاماً تشريعية وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة، التي هي النواة الأولى للمجتمع.

(١٠) في ظلال القرآن ج٤ ص٢٤٨٦، التحرير والتنوير م٩ ج١٨ ص١٤٠، صفوة التفاسير ج٢ ص٣٢٥.

٣ ـ وضحت السورة الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة، كالاستئذان عند دخول البيوت وغض البصر وحفظ الفرج، وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات، وما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة من الستر والعفاف، والنزاهة والطهر، والاستقامة على شريعة الله، صيانة لحرمتها وحفاظاً عليها من عوامل التفكك الداخلي والانهيار الخلقي الذي يهدم الأمم والشعوب.

٤ ـ ذكرت السورة بعض الحدود التي شرعت تطهيراً للمجتمع من الفساد والفوضى مثل حد القذف وحد الزنا وحكم اللعان.

٥ ـ تعرضت إلى براءة عائشة رضي الله عنها مما ألصقه بها المنافقون من حديث الافك.

٦ ـ حثت على تزويج الشباب وتحرير العبيد بمكاتبتهم وإعتاقهم.

المبحث الثاني
عرض لآيات السورة المتضمنة القراءات العشر

واعتمدت المنهج التالي فيه:

أ ـ كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة.

ب ـ بيان القراءات فيها.

ت ـ بيان المعنى اللغوي للقراءات.

ث ـ تفسير الآية كاملة تفسيراً إجمالياً.

ج ـ بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات.

١ ـ ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ [النور: ١].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو «فَرَّضْنَاهَا» بتشديد الراء.

٢ ـ قرأ الباقون «فَرَضْنَاهَا» بتخفيف الراء[١١].

٣ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف «تَذَكَّرون» بتخفيف الذال.

---

(١١) انظر النشر ج٢ ص٣٣٠.

٤ ـ قرأ الباقون «تَذَّكَّرون» بالتشديد[١٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

الفرض قطع الشيء الصلب والتأثير فيه كفرض الحديد وفرض الزند والقوس. والفرض كالإيجاب ولكن الإيجاب يقال اعتباراً بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه[١٣].

والفرض قد يكون بمعنى التعيين والتقدير كقوله تعالى: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[١٤].

الذكر ضد النسيان، ذكرت الشيء خلاف نسيته[١٥].

تذكرون بفتح التاء والذال وتشديدهما من التذكر والتفكر والاعتبار.

التفسير:

يخبرنا الله ﷻ أنه أنزل هذه السورة وأوجب علينا العمل بما فيها من آيات بينات واضحات الدلالة لعلنا نتذكر ونتعظ فنتقي المحارم.

يقول النسفي: «سُورَةٌ» خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة «أَنزَلْنَاهَا» صفة لها. . .والسورة الجامعة لجمل آيات بفاتحة لها وخاتمة واشتقاقها من سور المدينة. «وَفَرَضْنَاهَا» أي فرضنا أحكامها التي فيها، وأصل الفرض القطع أي جعلناها مقطوعا بها.

وبالتشديد «فَرَّضْنَاهَا» مكي (ابن كثير) وأبو عمرو للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرائض شتى أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم. «وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ»: أي دلائل واضحات. «لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» لكي تتعظوا[١٦].

---

(١٢) النشر ج٢ص٢٢٦.

(١٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٢١.

(١٤) التحرير والتنوير م٩ ج١٨ص٤٣.

(١٥) معجم المقاييس في اللغة ص٣٨٨.

(١٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج٣ص٧٥٨.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف (فَرَضْنَاهَا) وجوب العمل بما في السورة من أمر بالحلال ونهي عن الحرام وجوباً قطعياً وهو يقع للقليل والكثير[١٧].

ويرى ابن عاشور أن هذا التفسير يليق بالنظر إلى معظم السورة لا إلى جميعها فإن منها ما لا يتعلق بعمل كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ [النور: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ...﴾ [النور: ٣٩].

ويميل إلى القول بأن معنى فرضناها: عيّنا وقدرنا ما فيها من أحكام، مستنداً لقوله تعالى: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧][١٨].

أما قراءة التشديد (فَرَّضْنَاهَا) فأفادت التأكيد والتكثير والمبالغة[١٩]. فأكدت وجوب العمل بما في السورة على الخلق إلى قيام الساعة.

وأفادت كثرة المفروض عليهم وكثرة الفروض التي في السورة كحد الزنا وحد القذف وحكم اللعان وآداب الاستئذان وغض البصر...وغير ذلك. كما أفاد التشديد وجوب العمل بما في السورة على حد سواء[٢٠] مع بيانها وتفصيلها.

يقول الزجاج: «ومن قرأ بالتشديد فعلى وجهين: أحدهما: على معنى التكثير على معنى إنا فرضنا فيها فروضاً كثيرة. ثانيهما: على معنى بينا وفصلنا ما فيها من الحلال والحرام»[٢١].

ويقول الزمخشري: «والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرائض شتى، وأنك تقول: فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أو لكثرة

---

(١٧) انظر الكشف ج٢ ص١٣٣، المغني ج٣ص٧٠.

(١٨) التحرير والتنوير م٩ج١٨، ص١٤٢، ١٤٣، وانظر التفسير الكبير لابن تيمية ج٥.

(١٩) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٤٣.

(٢٠) انظر في ظلال القرآن ج٤ص٢٤٨٧.

(٢١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ص٢٧.

المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم»[٢٢].

وبالجمع بين القراءتين يتضح أنهما تحملان معنى الفرض والتفريض. فالله ﷻ أوجب على عباده ما في هذه السورة من أحكام مع التكثير والمبالغة في ذلك لأهميتها.

يقول الطبري: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء القراء فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب، وذلك أن الله قد فصلها وأنزل فيها ضروباً من الأحكام وأمر فيها ونهى وفرض على عباده فيها فرائض، ففيها المعنيان كلاهما الفرض والتفريض...»[٢٣] وأما قراءة (تَذَكَّرون) بالتخفيف فتفيد تذكر ما في السورة من أوامر ونواه ودلائل واضحات وعدم نسيانه.

أما قراءة التشديد (تذَّكَّرون) فتفيد المبالغة في التذكر وعدم النسيان إلى درجة الاعتبار والاتعاظ باعتبار أن التشديد يفيد التكثير والمبالغة.

فيصبح معنى الآية بناء على القراءات فيها: أن الله بالغ في إيجاب ما في السورة على الناس وفي بيانها وتوضيحها حتى يعتبر الناس ويتعظوا، والله أعلم.

٢ ـ ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور: ٢].

القراءات:

١ ـ قرأ قنبل «رَأَفَةٌ» بفتح الهمزة.

٢ ـ قرأ الباقون «رَأْفَةٌ» بإسكان الهمزة[٢٤].

---

(٢٢) الكشاف ج٣.

(٢٣) جامع البيان م١٠ج١٨ص٦٦.

(٢٤) انظر النشر ج٢ص٣٣٠.

المعنى اللغوي للقراءات:

الرأفة الرحمة وقد رؤف فهو رؤف ورؤوف نحو يقظ وحذر[٢٥]. والرأفة أشد أنواع الرحمة.

التفسير:

تبين الآية حكم حد الزاني والزانية إذا ثبت عليهم ذلك بالأدلة القاطعة وكانا بكرين غير متزوجين وهو الجلد مائة جلدة وتدعو المؤمنين إلى عدم الرأفة والرحمة بهما فيعطلوا حدود الله أو يخففوا الضرب عليهما فلا يوجعوهما إن كان المؤمنون يؤمنون بالله واليوم الآخر فإن الإيمان بالله يقتضي إقامة حدود الله وتدعو إلى أن يحضر إقامة الحد عدد من المؤمنين زيادة في التنكيل بهما وليكونوا عبرة لغيرهما[٢٦].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الرأفة أشد الرحمة فهي أخص منها، وقرئت (الرأفة) بقراءات منها إسكان الهمزة وفتحها وإبدالها ألفاً، وكلها لغات في المصادر.

قال القرطبي: «والرأفة أرق الرحمة وقرئ رأَفة بفتح الألف على وزن فعَلة وقُرئ رآفة على وزن فعالة ثلاث لغات وهي كلها مصادر أشهرها الأولى من رؤوف إذا رق ورحم»[٢٧].

٣ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤].

القراءات:

١ ـ قرأ الكسائي «المحْصِنات» حيث وقع معرفاً أو منكراً.

---

(٢٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٠٦.

(٢٦) انظر زاد المسير ص ٩٨٤، تفسير ابن كثير ج٣ص٢٦٠، ٢٦١.

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن ج١٢ ص ١٧١، وانظر معاني القراءات ج٢ص٢٠١، والتبيان في علوم القرآن ج٢ص٢٤٣.

٢ ـ قرأ الباقون «المحْصَنات» بفتح الصاد[٢٨].

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل الإحصان المنع والمرأة تكون محصنة بالإسلام والعفاف والحرية والتزويج يقال أحصنت المرأة فهي محصَنة ومحصِنة وكذلك الرجل والمحصن بالفتح يكون بمعنى الفاعل والمفعول[٢٩].

واسم الإحصان يقع على المتزوجة وعلى العفيفة، وإن لم تتزوج[٣٠]. وكل امرأة عفيفة فهي محصنة متزوجة كانت أم بكراً[٣١].

التفسير:

تبين الآية حكم من يتهم المؤمنات العفيفات بالزنا دون أدلة فيقول تعالى أن الذين يتهمون المؤمنات العفيفات الغافلات ويتحدثون عن ارتكابهن الفحشاء كذباً وزوراً يبعدون ويطردون من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم جزاء فعلهم ذلك. وقذف الرجال داخل في حكم هذه الآية بالمعنى، وإجماع الأمة على ذلك[٣٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرئت (محصَنات) بفتح الصاد وكسرها فقراءة الفتح معناها النساء المتزوجات، المحصنات بالزواج فقد أحصنهن أزواجهن. فعلى هذه القراءة تكون محصَنات مفعول بهن الإحصان من قبل أزواجهن والأزواج فاعلين للإحصان.

وأما قراءة كسر الصاد (المحْصِنات) فالمقصود بهن النساء اللاتي أسلمن فأحصن أنفسهن بالإسلام سواء أكن متزوجات أم أبكاراً، فتكون

---

(٢٨) انظر النشر، ج٢ص٢٤٩.
(٢٩) لسان العرب، ج١٣ص١٢٠.
(٣٠) التفسير الكبير ج٢٣، ص١٨٧.
(٣١) مختار الصحاح ص١٤١، وانظر تأويل مشكل القرآن ص٥١١.
(٣٢) زهرة التفاسير ج١٠ ص٣٥٧٥، ٥١٤٤، أحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٣٤٣.

النساء المحصِنات هن فاعلات أي أحصن أنفسهن بالإسلام ولم يحصنهن غيرهن. فهن عفيفات بأنفسهن معفوفات من أزواجهنّ. قال ابن منظور(٣٣): «فمن نصب ذهب إلى ذوات الأزواج اللاتي قد أحصنهنّ أزواجهنّ ومن كسر ذهب إلى أنهنّ أسلمن فأحصنّ أنفسهنّ فهنّ محصِنات»(٣٤).

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الإحصان يكون بالغير وبالنفس وفي كلتا القراءتين تأكيد على عفة النساء وتأكيد على عدم التعرض لهن بالقذف.

٤ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [النور: ٦].

القراءات:

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص «أربعُ شهادات» برفع العين.

٢ ـ قرأ الباقون «أربعَ شهادات» بنصب العين(٣٥).

المعنى اللغوي للقراءات:

شهادات جمع شهادة وهي هنا بمعنى اليمين(٣٦).

وسمي اليمين شهادة لأنه بدل منها فهو مجاز بعلاقة الحلول الاعتباري وأن صيغة الشهادة تستعمل في الحلف كثيراً وهنا جعلت بدلا من الشهادة، فكأن المدعي أخرج من نفسه أربعة شهود هي تلك الأيمان الأربع(٣٧).

التفسير:

هذه الآية الكريمة فيها فرج للأزواج وزيادة مخرج إذا قذف أحدهم

(٣٣) هو: محمد بن مكرم بن علي بن حقة بن منظور، أبو فضل الأنصاري، من أشهر كتبه لسان العرب في اللغة، توفي سنة ٧١١هـ، (انظر بغية الوعاة ج١ ص ٢٤٨).

(٣٤) لسان العرب، ج ١٣ص١٤٥.

(٣٥) انظر النشر، ج٢ص٣٣٠.

(٣٦) لسان العرب، ج٣ص٢٩٦.

(٣٧) التحرير والتنوير، ج٩، ص١٦٤.

زوجته وتعذر عليه إقامة البينة، أن يلاعنها كما أمر الله ﷻ[٣٨].

فلما بيّن الله ﷻ في الآيات السابقة حكم رمي المحصنات عموماً وبيّن عاقبة من يقذف المحصنات دون وجود أربعة شهداء، ذكر في هذه الآية ما يفرج به على الأزواج الذين يقذفون زوجاتهم وليس لهم شهداء إلا أنفسهم، وهو الملاعنة بين الزوجين حيث يشهد الواحد منهم أربع شهادات بالله تقوم مقام الشهود الأربعة إنه لصادق فيما رمى به زوجته من الزنا، والشهادة الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. كما بينت الآية التالية من السورة[٣٩].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقة نحوية لها أثر في المعنى. حيث إن قراءة الرفع باعتبار أن (أربعُ) خبر الابتداء لقوله تعالى: «فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ» يكون بها المعنى على النحو الآتي: أي فشهادة أحدهم التي تزيل عنه حد القذف أربعُ شهادات.

وأما قراءة النصب على اعتبار أن (أربعَ) مصدر يكون بها المعنى كالآتي: أي فشهادة أحدهم واجبة أو لازمة، أو عليهم أن يشهدوا أربعَ شهادات[٤٠].

فالله ﷻ بين من خلال هذه القراءات المخرج والفرج للأزواج القاذفين لزوجاتهم وهو وجوب حلفهم أربعة أيمان بالله إنهم لصادقون فيما رموا به زوجاتهم.

فقراءة الرفع بينت عدد الأيمان المحلوفة. يقول الفراء: «وأما رفع قوله (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) فإنه من جهتين: إحداهما فعليه أن يشهد فهي مضمرة (أي عليه) كما أضمرت ما يرفع (فصيامُ ثلاثة) وأشباهه، وإن شئت جعلت رفعه

---

(٣٨) تفسير ابن كثير، ج٣، ص٢٦٥.

(٣٩) انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٦٥، التفسير المنير، ج٩ ص٤٨٩.

(٤٠) انظر المحرر الوجيز ج١٠ص٤٣٩ ـ ٤٤٠.

بالأربع الشهادات: فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذي يوجب من الشهادة أربع، كما تقول من أسلم فصلاته خمس»[٤١].

وقراءة النصب بينت وجوب الحلف بأربعة أيمان[٤٢].

٥ ـ ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ [النور: ٧].

القراءات:

١ ـ قرأ نافع ويعقوب «أنْ لعنتُ» بإسكان النون مخففة ورفع لعنت.

٢ ـ قرأ الباقون «أَنَّ لَعْنَتَ» بتشديد النون ونصب لعنت[٤٣].

المعنى اللغوي للقراءات:

اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السَّخَط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره[٤٤].

التفسير:

هذه الآية تبين حكم وعقوبة الزوج القاذف لزوجته إن كان من الكاذبين بعد وقوع الملاعنة بينهما وهو اللعنة من الله عليه.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يرى العلماء أنَّ (أنْ) هي المخففة من الثقيلة ومعناها (أنه).

فإن القراءة بإسكان النون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولعنةُ بالرفع مبتدأ والجار والمجرور بعده خبر والجملة خبر (أن) المخففة يكون بها المعنى: أنه لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين.

---

(٤١) معاني القرآن للفراء ج٢ص٢٤٦.

(٤٢) انظر مشكل إعراب القرآن ج١، ص٥٠٩.

(٤٣) انظر النشر ج٢ص٣٣٠.

(٤٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٥.

وأما قراءة الباقين بتشديد (أنّ) ونصب (لعنتَ) على أنها اسم أنّ والجار والمجرور بعده خبر (أنّ) يكون بها المعنى أيضاً: أنه لعنة الله عليه(٤٥).

والصحيح أن التشديد يكون آكد في المعنى من التخفيف ففيه مزيد تأكيد على وقوع اللعنة من الله ﷻ على القاذف فور إدلائه بالشهادة الخامسة، وفي ذلك من التحذير والترهيب ما فيه، ويمكن أن تكون قراءتا التخفيف والتشديد جاءتا لمناسبة حال القاذف من حيث الصدق أو الكذب فتكون قراءة التخفيف مناسبة لحاله إن كان صادقاً، وقراءة التشديد مناسبة لحاله إن كان كاذباً إذ فيها تحقيق الترهيب والتحذير لهذا القاذف من تعجيل وقوع العقوبة عليه من الله ﷻ واستمرارها، والله أعلم.

٦ ـ ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾ [النور: ٩].

القراءات:

١ ـ قرأ نافع «الخامسةُ أنْ غَضِبَ اللهُ عليها» بضم الخامسة وإسكان أن وكسر الضاد في غضب ورفع اسم الجلالة بعده.

٢ ـ قرأ يعقوب «الخامسةُ أنْ غَضَبُ اللهِ عليها» برفع الخامسة وإسكان نون أن وفتح ضاد غضب ورفع الباء فيها وكسر هاء الجلالة بعده.

٣ ـ قرأ الباقون «وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا» بتشديد النون ونصب غضب(٤٦).

المعنى اللغوي للقراءات:

الغضب نقيض الرضا. وغضب الله هو إنكاره على من عصاه فيعاقبه(٤٧).

---

(٤٥) انظر الفريد ج٣ص٥٩٠، المحتسب ج٢ص١٠٢، وانظر المستنير ج١ص١٢٣.

(٤٦) انظر النشر ج٢، ص٣٣١.

(٤٧) لسان العرب، ج١ص٧٦٠.

والغضب يدل على شدة وقوة ومنه اشتد الغضب لأنه اشتداد السخط[٤٨].

التفسير:

يستمر في هذه الآية بيان حكم اللعان بين الرجل القاذف لزوجته والزوجة المتهمة بالزنا. ففي هذه الآية يبين الله ﷻ أن المرأة المقذوفة تدرأ التهمة والعذاب عن نفسها بشهادتها الخامسة بوقوع غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لفظة (الخامسةَ) هنا قرأها حفص بالفتح على أنها صفة لمفعول مطلق محذوف والمفعول المطلق منصوب لفعل محذوف دل عليه الكلام. والتقدير: ويشهد الشهادة الخامسة.

ويكون نصبها أيضاً عند من نصبها بالعطف على قراءة (أربعَ شهادات) بالنصب وأما من قرأها بالرفع فعلى الابتداء أو الخبر، أو بالعطف على قراءة (أربعُ شهادات) بالضم[٤٩].

اما قراءة أنَّ غَضَبَ اللهِ عليها فقد جاءت أنَّ المشددة مع صيغة الاسم (غَضَبَ وغَضَبُ) وجاءت أن المخففة مع صيغة الفعل (غَضِبَ)، وهاتان القراءتان أفادتا تحقيق التحذير والترهيب للزوجة المُلاعِنة حيث إن قراءة التشديد مع الصيغة الاسمية أفادت تأكيد وقوع الغضب عليها من الله وثبوته فور قيامها بالشهادة الخامسة لأن الصيغة الاسمية تفيد الثبوت[٥٠].

قراءة التخفيف مع صيغة الفعل الذي يدل على الحدوث والتجدد تفيد تعجيل العقوبة على الملاعِنة الكاذبة وحدوثها فور افترائها على زوجها[٥١].

(٤٨) معجم المقاييس في اللغة ص٨٤٩.
(٤٩) انظر القراءات وأثرها في علوم العربية ج٢ص ٣٠٣.
(٥٠) انظر معاني الأبنية، باب الاسم والفعل ص٢٢.
(٥١) انظر القراءات المتواترة ص ٣١٤.

٧ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].

القراءات:

١ ـ قرأ يعقوب «كُبرَه» بضم الكاف.

٢ ـ قرأ الباقون «كِبْرَهُ» بكسر الكاف[٥٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

الكُبر بالضم معناه معظم الإفك أي أشده وأكبره وأكثره.

الكِبر بالكسر البُداءة بالإفك وقيل الإثم.

يقال كبر الشيء أي عظم. وغلب في الاستعمال أن المضموم يستعمل في السن والمكانة.

يقال: هو كُبر القوم بالضم أي أكبرهم سناً ومكانة[٥٣].

التفسير:

هذه الآية أولى الآيات العشر التي نزلت ببراءة عائشة ـ رضي الله عنها ـ فبعد أن بين الله تعالى في الآيات السابقة حكم قذف النساء الأجنبيات غير المحارم، وحكم قذف الزوجات، بين في هذه الآية وما بعدها براءة عائشة ـ رضي الله عنها ـ مما افتراه عليها أهل الإفك، فيذكر سبحانه وتعالى أن الذين جاءوا بالإفك جماعة من المسلمين، ولا تحسبوا يا آل أبي بكر هذا الأمر شراً لكم بل هو خير لكم لنيلكم الثواب العظيم من الله تعالى. ولكل فرد من العصبة الكاذبة جزاء ما اقترف من الذنب على قدر نفاقه، والذي تولى معظم الكذب والافتراء وهو عبد الله بن أبي بن سلول فله عذاب عظيم في الدنيا بإعلان

---

(٥٢) انظر النشر ج ٢ص ٣٣١.

(٥٣) انظر النشر ج ٢ص ٣٣١، الدر المصون ج٨ص٣٨٩، التحرير والتنوير، م٩ج١٨ ص١٧٣، المحتسب ج٢ ص١٠٤.

نفاقه وفي الآخرة يعذب في نار جهنم وبئس المصير[٥٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يرى جمهور أهل اللغة أن القراءتين لغتان. وأيضا بمعنى واحد. قال الألوسي في تفسيره: «...كُبره بضم الكاف وهو ومكسورها مصدران لكبر الشيء عظم ومعناهما واحد»[٥٥].

وقال ابن عاشور: «والكِبر بكسر الكاف في قراءة الجمهور ويجوز ضم الكاف وقرأ به يعقوب وحده، ومعناها أشد الشيء ومعظمه فهما لغتان عند جمهور أئمة اللغة»[٥٦].

ومما سبق: نجد أن قراءة الضم (كُبره) أفادت أن المقصود هو عبد الله بن أبي بن سلول[٥٧] فهو من كبراء قومه وتولى معظم قول الإفك وأشده. ومن المعلوم أن الأمر إذا صدر عمن له مكانة في قومه يكون صداه وأهميته أكبر مما لو صدر عن شخص لا مكانة له في قومه فدلت هذه القراءة على عظم الحدث وأهميته. وأما قراءة الكسر (كِبْرَهُ) فأفادت أن عبد الله بن أبي بن سلول أول من بدأ باختلاق حديث الإفك ونشره بين الناس.

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن عبد الله بن أبي بن سلول هو أول من بدأ حديث الإفك وأول من تولى إشاعته وإذاعته بين الناس فهو يتحمل معظم إثمه وشره، لذلك توعده الله بالعذاب العظيم في الدنيا والآخرة.

٨ - ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢].

---

(٥٤) انظر التفسير المنير ج٩ ص٥١١، صفوة التفاسير ج٢ ص٣٢٨.

(٥٥) روح المعاني ج٩ ص٣١٢.

(٥٦) التحرير والتنوير، م٩، ج١٨، ص١٧٣.

(٥٧) الدر المنثور ج٥ ص٣٢.

القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر «يَتَأَلَّ» بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة.

٢ ـ قرأ الباقون «يَأْتَلِ» بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفة(٥٨).

المعنى اللغوي للقراءات:

يأتل على وزن يفتعل يأتي بمعنى يحلف من الألية وبمعنى قصرت من ألوت.

يتأل مضارع تألى بمعنى حلف وهو من الألية على وزن يتفعل.

وحقيقة الإيلاء والألية الحلف المقتضي لتقصير في الأمر الذي يحلف عليه(٥٩).

التفسير:

نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق ﷺ ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب حيث حلف أبو بكر ﷺ أن لا ينفق على مسطح ـ وكان فقيراً من المهاجرين ومن أقرباء أبي بكر ـ بسبب خوضه في حديث الإفك المتعلق بعائشة ـ ﷺ ـ فنهى الله ﷻ أبا بكر عن قطع المعونة عن مسطح، حتى يغفر الله له، فاستجاب أبو بكر ﷺ وعاد عن يمينه، وقال: «بلى أحب أن يغفر الله لي».

يقول د. محمود حجازي: «وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ»: ولا يحلف أصحاب الغنى والجاه أن يؤتوا أولي القربى والمساكين مما أعطاهم الله من خير جزاء ما اشتركوا في إثم الإفك، وهذا نهي لأبي بكر ﷺ حتى لا يمنع مسطحاً من النفقة التي كان يجريها. وهكذا كل مسلم.

---

(٥٨) انظر النشر، ج٢ ص٣٣١.

(٥٩) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٩، وتفسير غريب القرآن ص٣٢٦.

وليعفوا عن السيئات وليصفحوا عن العصاة والمذنبين. «أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ»: وهذا تمثيل أي كما تحبون أن يغفر لكم فاغفروا أنتم لمن دونكم، والله سبحانه كثير المغفرة والرحمة فاقتدوا به واعملوا بما أمر فهو خير لكم»[٦٠].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

رأى بعض العلماء أن القراءتين بمعنى واحد بالنظر إلى المعنى الأول (**ليَأْتَلِ**) وهو يحلف[٦١]. قال ابن الجزري: «آلى وائتلى وتألى بمعنى فتكون القراءتان بمعنى واحد»[٦٢].

وقال الزمخشري: «ولا يأتل هو من ائتلى إذا حلف افتعال من الألية، وقيل من قولهم ما ألوت جهداً إذا لم تدخر منه شيئاً، ويشهد للأول قراءة الحسن: ولا يتأل»[٦٣].

فدل كلام الإمام الزمخشري على أن القراءتين بمعنى واحد باعتبار المعنى الأول ليأتل. ويكون معنى قراءة (يَأْتَلِ) بالمعنى الأول (يحلف): أي لا يحلف أولوا الفضل (أصحاب الجاه والمال) أن لا يعطوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، لاشتراكهم في الخوض في حديث الإفك.

وأما باعتبار المعنى الثاني (لَيأْتَلِ) وهو (يقصر) فيكون معنى القراءة: ولا يقصر أولوا الفضل في الإحسان إلى أقربائهم الفقراء لأجل ما ارتكبوا من الإثم. وأما قراءة (يَتَأَلَّ) فأيضاً تفيد النهي عن الحلف على عدم الإنفاق.

وبالجمع بين القراءتين يتبين: أن قراءة (يَتَأَلَّ) جاءت مؤكدة لقراءة

(٦٠) التفسير الواضح ج١١ ـ ٢٠ ص٥٧ سورة النور، وانظر أحكام القرآن لابن العربي ج٣.

(٦١) انظر مجمع البيان ج٧ ص٢٠٨، حاشية الجمل ج ٣ص ٢١٤، المغني، ج٣ ص٧٥.

(٦٢) النشر ج ٢ ص ٣٣١.

(٦٣) الكشاف ج ٣ ص ٢٧٩.

(يَأْتَلِ) بمعنى يحلف، وكما أفادت المبالغة في النهي عن الحلف على التقصير في الإنفاق على أولي القربى بسبب ارتكابهم الآثام حتى يغفر الله للمنفقين. باعتبار أن زيادة المبنى في (يَتَأَلَّ) تؤدي إلى زيادة المعنى في (يَأْتَلِ). ويشهد لذلك قول الألوسي في تفسيره:

«وقرأ. . . يَتَأَلَّ مضارع تألى بمعنى حلف. . .وهذه القراءة تؤيد المعنى الأول ليأتل»(٦٤).

كما أن قراءة (يتأل) بينت الإجمال من قراءة (يأتل) من جهة تعدد الوجوه التي احتملتها، وأنها من التألي بمعنى الحلف.

٩ ـ ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٤].

القراءات:

١ ـ قرأ همزة والكسائي وخلف «يشهد» بالياء على التذكير.

٢ ـ قرأ الباقون «تشهد» بالتاء على التأنيث(٦٥).

المعنى اللغوي للقراءات:

الشهادة خبر قاطع تقول شهد الرجل على كذا. وشهد الشاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهره. وشهد شهادة أي أدى ما عنده من الشهادة(٦٦).

التفسير:

تتحدث هذه الآية عن عقوبة قاذفي المحصنات يوم القيامة حيث تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون من القذف والبهتان في الدنيا وفي ذلك

(٦٤) روح المعاني ج ٩ ص ٣٢١، وانظر أيضاً التفسير الكبير ج ٢٣ ص١٨٧.

(٦٥) انظر النشر ج٢ ص٣٣١.

(٦٦) انظر لسان العرب ج٣ص٢٩٤.

مزيد وعد وترهيب لهؤلاء الناس. وخصت هذه الأعضاء بالذكر مع أن الشهادة من جميع الجسد لأن لهذه الأعضاء عملاً في رمي المحصنات فهم ينطقون بالقذف ويشيرون بالأيدي إلى المقذوفات ويسعون بأرجلهم إلى مجالس الناس لإبلاغهم القذف(٦٧).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اللسان يذكر ويؤنث وأكثر العرب على تذكيره. فقراءة التذكير جاءت مراعاة للفظ والأصل ولأن الفعل مسند إلى ضمير جمع تكسير ولأن التأنيث غير حقيقي فجمع لسان ألسنة وألسن. وأما قراءة التأنيث فجاءت موافقة لتأنيث اللسان عند الجمع(٦٨).

وترى الباحثة أن قراءة الياء جاءت مراعاة للأصل في تذكير اللسان وقراءة التاء جاءت للدلالة على الكثرة أي كثرة الأعضاء التي تشهد على قاذفي المحصنات يوم القيامة وعلى كثرة الشهادات، حيث إن التأنيث وجمع التكسير يفيد الكثرة(٦٩).

١٠ - ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].

---

(٦٧) انظر التحرير والتنوير م٩ج١٨ ص١٩١.

(٦٨) انظر البحر المحيط ج٦ص٤٠٥، معاني القرآن للفراء ج٢ص٢٤٨، معاني القراءات ج٢ص٢٠٥.

(٦٩) انظر معاني الأبنية ص١٣٥.

القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو بكر «غيرَ» بنصب الراء.

٢ ـ قرأ الباقون «غيرِ» بالخفض(٧٠).

٣ ـ قرأ ابن عامر «أيهُ المؤمنون»

٤ ـ قرأ الباقون «أيها المؤمنون»(٧١).

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل الإِرْبَة والأَرْبُ والمأْرُبة: الحاجة. والمقصود بغير أولي الإربة: هم من يتبع أهل البيت ولا حاجة لهم في النساء(٧٢).

التفسير:

يأمر الله ﷻ المؤمنات أن يغضضنَّ أبصارهنَّ عما حرم الله عليهنَّ ويحفظنَ فروجهنَّ عن الزنا ونحوه وأن لا يظهرن زينتهن إلا ما ظهر منها، ثم ترشد الآية المؤمنات إلى من يحل لهن إبداء الزينة أمامهن وهم جميع المذكورين في الآية من أزواج وآباء وآباء الأزواج. . .وغير أولي الإربة أي التابعين الذين لا حاجة لهم في النساء ثم نهى الله النساء عن كل ما من شأنه أن يثير الفتنة كالدق بالرجل في المشية وإسماع صوت الخلخال للناس لأن من شأن ذلك لفت الأنظار وإثارة الشهوة وتختم الآية بالأمر بالرجوع والتوبة إلى الله وفعل ما أمر به من هذه الصفات والأخلاق الواردة في الآية لأن ذلك سبب الفلاح والفوز بالسعادة(٧٣).

(٧٠) انظر النشر ج٢ص٣٣٢.

(٧١) المرجع السابق ص١٤٢.

(٧٢) انظر الصحاح للجوهري ج١ ص٨٦ ـ ٨٧، فتح القدير ج٤ ص٢٤.

(٧٣) انظر التفسير المنير ج٩ من ص ٥٤٨ ـ ٥٥٧، أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص ٤٦٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (غير) بالجر والنصب.

فأما قراءة الجر فعلى أنها صفة للتابعين أو بدل. ويكون المعنى بها: لا يبدين زينتهن إلا للتابعين الذين لا إربَ لهم في النساء. وجاز وصف التابعين هنا بغير مع أنها نكرة وذلك لأن التابعين غير معينين وغير مقصودين بأعيانهم وإنما قصد بهم الجنس ولذلك فهم في موضع النكرة فجاز وصفهم بغير[٧٤].

وأما قراءة النصب فعلى الحال أو الاستثناء.

فعلى الحال يكون المعنى: ولا يبدين زينتهن للتابعين إلا حال كونهم غير مريدين للنساء.

وعلى الاستثناء يكون المعنى: لا يبدين زينتهن إلا للتابعين إلا أولي الإربة منهم فلا يبدين زينتهن لهم، فتكون غير هنا بمعنى إلا[٧٥].

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله ﷻ يأمر المؤمنات بعدم إبداء الزينة للتابعين المتصفين بأن لهم رغبة في النساء حال وجود الإرب لهم في النساء. فهي دعوة إلى الاحتجاب من التابعين الذين لهم إرب في النساء.

وأما لفظة (أيها) فمن قرأها بفتح الهاء في الوصل فلأنها وقعت قبل الألف في التقدير وإنما سقطت في الوصل من اللفظ لالتقاء الساكنين وعليه بني الرسم.

وأما من قرأها بضم الهاء فاتباعاً للضمة التي قبلها لان الألف لما سقطت لالتقاء الساكنين أتبعت حركة الهاء حركة ما قبلها. وهي لغات[٧٦].

ويجوز أن تكون قراءة الضم تفيد قوة النداء والتنبيه للمؤمنين لزيادة

---

(٧٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ص ٤٢، والحجة للفارسي ج٥ص٣١٨.

(٧٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي اسحق إبراهيم بن السّري، ج٤ص٤٢.

(٧٦) انظر الكشف ج٢ص١٣٧، معاني القراءات ج٢ص٢٠٧.

تقواهم لله باعتبار أن الضمة هي أقوى الحركات أو لخروجها عن العادة في النداء بيأيها إذ المتعارف عليه أن يكون النداء بيأيها بالألف.

١١ ـ ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [النور: ٣٤].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف «مُبيِّنَاتٍ» بكسر الياء.

٢ ـ قرأ الباقون «مُبيَّنَاتٍ» بفتح الياء[٧٧].

المعنى اللغوي للقراءات:

البيان: ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها وبان الشيء بياناً: اتضح فهو بَيِّن واستبان الشيء أي ظهر[٧٨].

التفسير:

بعد أن بين الله تعالى في الآيات السابقة أحكام الاستئذان وغض البصر ومن يجوز للمرأة إبداء زينتها لهم، شرع هنا في وصف القرآن الكريم بصفات ثلاث هي: أنه آيات واضحات موضحات ومثلا من الذين خلوا من قبل هؤلاء، وموعظة ينتفع بها المتقون خاصة فيتبعون أوامر الله ويجتنبون نواهيه[٧٩].

كما وفي هذه الآية تأكيد على ما جاء في بدايتها من أنها آيات مبينات واضحات أنزلها الله للعبرة والعظة[٨٠].

(٧٧) انظر النشر ج٢ص ٢٤٨.

(٧٨) لسان العرب ج١٣ص٦٧.

(٧٩) انظر فتح القدير ج٤ ص ٣٠.

(٨٠) انظر التحرير والتنوير ج٩ ص ٢٢٩.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (مبيَّنات) بفتح الياء على اسم المفعول للدلالة على أن الله ﷻ هو الذي بين الآيات وفصلها ووضحها فأصبحت مفصلة واضحة الدلالة على ما يريده الله ـ جل وعلا ـ.

قال الألوسي: «مبينات على صيغة المفعول أي آيات بينها الله تعالى وجعلها واضحة الدلالة على الأحكام والحدود وغيرها»(٨١).

وقال الطبري: «واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين (مُبَيَّنات) بفتح الياء: بمعنى مفصلات وأن الله فصلهن وبينهن لعباده فهن مفصلات مبينات»(٨٢).

وأما قراءة اسم الفاعل بكسر الياء (مُبيِّنات) فأسندت الفعل للآيات فهي موضحة لمقاصد الله سبحانه وتعالى من حلال وحرام وأوامر ونواهٍ يريد من عباده أن يتبعوها ويعملوا بمقتضاها.

قال الطبري: «وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (مُبيِّنات) بكسر الياء بمعنى أن الآيات هن تبين الحق والصواب للناس وتهديهم إلى الحق»(٨٣).

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن الله أنزل آيات واضحة في نفسها موضحة لغيرها في الدلالة على المقاصد التي أنزلت لأجلها من اشتمالها على الأمثلة والمواعظ التي تزيد المؤمنين تقوى وثقة بالله.

١٢ ـ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: ٣٥].

---

(٨١) روح المعاني ج٩ ص ٣٥٣.

(٨٢) جامع البيان مجلد ١٠ ج١٨ ص ١٣٤.

(٨٣) جامع البيان مجلد ١٠ ج١٨ ص ١٣٤.

القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو والكسائي «دِريء» بكسر الدال مع المد والهمز.

٢ ـ قرأ حمزة وأبو بكر «دُريء» بضم الدال والمد والهمز.

٣ ـ قرأ الباقون «دُري» بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز.

٤ ـ قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر «تَوَقَّدَ» بتاء مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف.

٥ ـ قرأ نافع وابن عامر وحفص «يُوْقَد» بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على التذكير.

٦ ـ قرأ الباقون «تُوْقَد» بالتاء على التأنيث[٨٤].

المعنى اللغوي للقراءات:

دُري: نسبة إلى الدر كما تقول وردي نسبة إلى الورد.

ودُريء ودِريء: من درأ بمعنى دفع.

والدرء: الدفع ومعناه أنه يدفع الظلمة لتلألئه[٨٥].

وقد: الواو والقاف والدال كلمة تدل على اشتعال النار، والوقد نفس النار[٨٦].

التفسير:

هذا مثل ضربه الله للناس وشبهه بما يعرفونه ليسهل عليهم فهمه، فيخبر تعالى أنه ذو نور يضيء به السموات والأرض فالله هادي من في

---

(٨٤) انظر النشر ج ٢ص ٣٣٢.

(٨٥) التفسير المنير، ج ٩، ص ٥٧٨.

(٨٦) معجم المقاييس في اللغة، ص ١١٠٠.

السموات والأرض بالنور الحسي والمعنوي صفة نوره تعالى كصفة نور في كوة غير نافذة ينبعث من مصباح فتيلته المشتعلة به في قنديل من الزجاج والزجاج شفاف صافي اللون كأنه والنور فيه ـ في الإنارة والضوء ـ كوكب متلألئ متألق تألق الدر في صفائه ولمعانه وهذا المصباح يستمد نوره وتألقه من زيت شجرة زيتونة متوسطة تصيبها الشمس طول النهار فزيتها صاف يكاد يتألق بنفسه من غير أن تمسه النار فإذا مسته نار ازداد ضوءاً على ضوء، وكذلك أدلة الله وبراهينه واضحة وهي برهان بعد برهان ودليل بعد دليل يهدي الله لنوره أي لدينه الإسلام من يشاء ويبين الله الأمثال للناس تقريباً لأفهامهم والله بكل شيء عليم[(٨٧)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت كلمة (دُرِيّ) بضم الدال وتشديد الياء ـ نسبة إلى الدر ـ أن نور الزجاجة كالكوكب الدري في ضيائه وصفائه ولمعانه.

قيل إن أصل هذه القراءة (دُريء) بالهمز ثم أبدلت الهمزة ياء وأدغمت في الياء التي قبلها، ومعناها الدرأ أي الدفع: أي يدفع بعضه بعضاً أو يدفع ضوؤه خفاءَه.

أما قراءة (دِريء) فهي من الدفع على وزن فِعّيل حيث يدرأ نور الكواكب بعضها بعضاً أي يدفع ضوؤها خفاءَها أو يدرأ الكوكب الظلام بضوئه ويرفع الظلمة لتلألئه.

وبالنظر في هذه القراءات يتضح أن قراءتي الضم والكسر مع الهمز بمعنى واحد وهو دفع الظلام بالضوء واللمعان[(٨٨)].

ومما سبق يتضح أن الله ﷻ شبه نوره الذي ينور السموات والأرض ويهدي البشر إلى الإيمان بالمشكاة التي فيها مصباح، الذي هو في زجاجة، التي هي كالكوكب الدري في الضياء واللمعان وإزالة الظلمة والخفاء. فكما

---

(٨٧) انظر، جامع البيان مجلد١٠ ج١٨ ص١٣٥، صفوة التفاسير ج٢ص٣٤٠.

(٨٨) انظر الدر المصون ج٨، ص٤٠٦، زاد المسير ص ٧٧٢.

أن نور الله ذاتي في نفسه منور لغيره يدفع عن المؤمن ظلمة الكفر والضلال مع دفع الظلام الحسي وفي ذلك دليل على قوة الإيمان في النفوس التي يدخلها وقوة تأثيره عليها، فكذلك نور الزجاجة المتلألئ في ذاته منور لغيره دافعٌ للظلمة والخفاء من حوله.

وهذا حال قلب المؤمن المنار بالإيمان من الله تعالى فهو إيمان قوي تأثيره كبير على المؤمنين وأفعالهم. ومما يؤيد ذلك قول القاسمي: «فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره»[٨٩].

وكذا قول أبي السعود: «وعبر عن المنور بالنور ـ فبقوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) تنبيهاً على قوة التنوير وشدة التأثير وإيذاناً بأنه تعالى ظاهر بذاته وكل ما سواه ظاهر بإظهاره. كما أن النور ينير بذاته وما عداه مستنير به»[٩٠].

وأما لفظة (يوقد) فقد تنوعت فيها القراءات ما بين المبني للفاعل والمبني للمفعول.

فيُوْقَد: فعل مضارع مبني للمجهول من الفعل الرباعي (أوقد) ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المصباح أي يوقده المُوقِد[٩١].

وتُوْقَد: فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على الزجاجة.

وأما تَوقَّدَ: على وزن تفعَّل فهو فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر يعود على الزجاجة[٩٢]. ومجيء القراءات على هذا النحو في القرآن أي مرة مبنية للفاعل ومرة مبنية للمفعول ـ لتأكيد وقوع الفعل.

(٨٩) محاسن التأويل ج١٢ ـ ١٣ ص٤٥٢٤.

(٩٠) إرشاد العقل السليم ج٥ص١١٥.

(٩١) التحرير والتنوير ج ٩ص ٢٣٩.

(٩٢) انظر حجة القراءات ص٥٠٠، المغني ج٣ص ٨٠.

وإذا كنا نعرف أن الفعل يدل على الحدوث والتجدد(٩٣) علمنا أن قراءة المضارع أفادت تجدد إيقاد الوقود فهو لا يذوي ولا ينطفيء، وقراءة الماضي أفادت ثبات الوقود وتحققه فكأن نور الزجاجة ثابت مستمر في التوقد لا يذوي ولا ينطفيء وبذلك يكون زيت المصباح دائمة وضوؤه دائماً لامعاً لا ينقطع(٩٤). وهكذا نور الإيمان في قلب المؤمن دائم مستمر كما أن نور الله في السموات والأرض دائم مستمر.

١٣ - ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦].

القراءات:

١ - قرأ ابن عامر وأبو بكر «يُسَبَّحُ» بفتح الباء على ما لم يسمَّ فاعله.

٢ - قرأ الباقون «يُسَبِّحُ» بكسر الباء مسمى الفاعل(٩٥).

المعنى اللغوي للقراءات:

التسبيح: تنزيه الله تعالى وأصله المر السريع في عبادة الله تعالى، وجعل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية(٩٦).

ومعنى يسبح في هذه الآية يصلي كما قال ابن عباس ﷺ: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة(٩٧).

التفسير:

لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة هدايته لمن يشاء من عباده ذكر هنا مواطن العبادة وهي المساجد أحب البقاع إلى الله وبين أن الله أمر ببناء

(٩٣) معاني الأبنية ص ٩.

(٩٤) التحرير والتنوير، ج٩ص٢٣٩.

(٩٥) انظر النشر، ج٢، ص ٣٣٢.

(٩٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٤٨.

(٩٧) انظر جامع البيان م١٠، ج١٨ ص ١٤٦.

المساجد وتشييدها على اسمه خاصة وأن تعظم ويرفع شأنها لتكون منارات للهدى ومراكز للإشعاع الروحي. قال ابن عباس ﷺ: «المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض».

وأمر تعالى أن يعبد فيها بتوحيده وذكره، وحال هذه المساجد أن يُسَبِّح له فيها أي يصلي لله فيها في الصباح والمساء رجال مؤمنون يتصفون بعدم انشغالهم بالدنيا وزخرفها وعدم التهائهم بالبيع والشراء عن طاعة الله تعالى[٩٨].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت كلمة (يُسَبِّحُ) مرة بالبناء للفاعل ومرة بالبناء للمفعول ولذلك اختلف إعراب كلمة رجال في بداية الآية التالية لهذه الآية بناءً على اختلاف القراءة في لفظة يسبح.

فإعراب (رجال) على قراءة فتح الباء في يُسَبَّحُ الذي هو فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده وهو (له) تأتي بوجهين: الأول: أن تكون رجال مرفوعة لأنها فاعل لفعل محذوف دل عليه المقام كأنه قيل من يسبحه؟ فقيل: يسبحه رجال صفتهم كذا وكذا والثاني: أن رجال مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي المسبح رجال.

وأما على قراءة كسر الباء في (يُسَبِّحُ) الذي هو فعل مضارع مبني للمعلوم فتكون رجال مرفوعة لأنها فاعل للفعل يُسَبِّحُ[٩٩].

وبناء عل ذلك تكون قراءة (يُسَبِّحُ) مفسرة ومبينة لقراءة (يُسَبَّحُ) حيث إن كل قراءة سدت مسد آية وآيات القرآن يفسر بعضها بعضاً.

قال الشنقيطي: «وإنما ذكرنا أن الآية يبين بعض القراءات فيها معنى بعض لأن المقرر عند العلماء أن القراءتين في الآية الواحدة كالآيتين. وإذا

---

(٩٨) انظر صفوة التفاسير ج٢ ص ٣٤١.

(٩٩) انظر أضواء البيان، ج٤ص١١٦، التبيان في إعراب القرآن ج٢ص٢٥٠، حاشية الجمل ج٣ص٢٢٧، المغني، ج٣ص٨١.

علمت ذلك فاعلم أن قراءة الجمهور (يُسَبِّحُ) بكسر الباء وفاعله رجال مبينة أن الفاعل المحذوف في قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم (يُسَبَّحُ) بفتح الباء مبنياً للمفعول لحذف الفاعل هو رجال كما لا يخفى»(١٠٠).

١٤ - ﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠].

القراءات:

١ - روى البزي «سحابُ» بغير تنوين، «ظلماتٍ» بالخفض.

٢ - روى قنبل «سحابٌ» بالتنوين، «ظلماتٍ» بالخفض.

٣ - قرأ الباقون «سحابٌ»، «ظلماتٌ» بالرفع(١٠١).

المعنى اللغوي للقراءات:

السحاب الغيم فيه ماء أو لم يكن ولهذا يقال سحاب جَهام(*). وقد يذكر لفظه ويراد به الظل والظلمة على طريق التشبيه(١٠٢).

ظلمات جمع ظلمة وهي عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق كما يعبر بالنور عن أضدادها(١٠٣).

التفسير:

هذا مثل ثانٍ ضربه الله ﷻ لحال الكفار في الدنيا والآخرة.

فأما المثل الأول ففي قوله تعالى «﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ...﴾ [النور: ٣٩].

(١٠٠) أضواء البيان ج٤ص١١٦.

(١٠١) انظر النشر ج٢ ص٣٣٢.

(*) الجَهام بالفتح السحاب الذي لا ماء فيه. (لسان العرب، ج١٢ص١٢٩، مختار الصحاح ص١١٥).

(١٠٢) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٥٣.

(١٠٣) انظر معجم مفردات القرآن ص ٣٥٢.

وأما المثل الثاني فهو هذه الآية حيث شبه الله ﷻ أعمال الكفار التي يعملونها في الدنيا على غير هدى بظلمات متراكمة في بحر عميق كثير الماء تغمره الأمواج المتلاطمة ويحجب نور الكواكب السماوية غيم كثيف فهي ظلمات ثلاث: ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب، ثم يبين أن من لم يهده الله ولم يوفقه إلى الهداية فهو هالك خاسر في ظلمة الباطل لا نور له ولا هادي(١٠٤).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (سحابُ ظلماتٍ) أن السحاب مضاف إلى الظلمات لأنه يرتفع وقت الظلمات كما يقال سحاب رحمة إذا ارتفع وقت المطر، فالإضافة هنا فسرت وبينت نوع السحاب.

أما قراءة (سحابٌ ظلماتٍ) فعلى التأكيد لظلمات الأولى أو البدل منها وتكون سحابٌ مبتدأ ومن فوقه الخبر والتأكيد يفيد شدة الظلمة التي يعاني منها الكفار.

وأما قراءة (سحابٌ ظلماتٌ) فتكون ظلمات خبر مبتدأ محذوف، التقدير: هي ظلمات أو هذه ظلمات(١٠٥). ففيها إذكارٌ وتنبيهٌ للنفس وإيقاظٌ لها ولفتٌ إلى ما هي عليه من المنزلة الدون حتى تسمو وترتفع.

١٥ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾ [النور: ٤٣].

القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر «يُذْهِب» بضم الياء وكسر الهاء.

٢ ـ قرأ الباقون «يَذْهَب» بفتح الباء والهاء(١٠٦).

(١٠٤) انظر التفسير المنير، ج٩ ص٥٩٦ ـ ٥٩٧.
(١٠٥) انظر الجامع لأحكام القرآن، ج١٢ ص٢٨٥، إملاء ما منّ به الرحمن ص٤٥٣.
(١٠٦) انظر النشر، ج٢، ص٣٣٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

ذهب: الذهاب المضي يقال ذهب بالشيء وأذهبه ويستعمل ذلك في الأعيان والمعاني(١٠٧).

التفسير:

يذكر الله ﷻ في هذه الآية ما يدل على وجوده وقدرته ـ جل وعلا ـ وهو أنه يسوق السحاب شيئاً فشيئاً ثم يجمع بعضه على بعض فيصبح ركاماً بعضه فوق بعض فيخرج المطر من بين هذا السحاب الكثيف المركوم وكذلك ينزل الله من السحاب الذي هو كأمثال الجبال أو من جبال البرد الموجودة في السماء برداً فيصيب به من يشاء من عباده فيضره في زرعه وثمره وماشيته ويصرفه ويدفعه عمن يشاء فلا يضره، فالله جعل السماء منشأً للخير والشر وكذلك يقرب ضوء برق هذا السحاب أن يخطف أبصار الناظرين من شدة إضاءته وقوة لمعانه والله يتصرف في الليل والنهار بالطول والقصر والظلمة والنور والحر والبرد، وفي كل ما تقدم عبرة ودلالة واضحة وعظة بليغة على وجود الله سبحانه وتعالى المبدع لكل ذي بصيرة مستنيرة(١٠٨).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (يَذهَب) بفتح الياء والهاء مضارع الفعل الماضي ذهب، وعليه تكون الباء في قوله يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ للتعدية فيكون المعنى: يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالأبصار لفرط ضيائه.

وقُرئت (يُذهِب) بضم الياء وكسر الهاء مضارع أذهب المزيد بهمزة، والباء على ذلك في الأبصار تكون زائدة وقيل أصلية بمعنى من: أي يذهب من الأبصار(١٠٩).

---

(١٠٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٠٣.

(١٠٨) انظر محاسن التأويل، ج١٢ ـ ١٣ ص٤٥٤٠، صفوة التفاسير، ج٢ ص٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(١٠٩) المستنير ج٣ ص١٣٥.

وتقدير المعنى في هذه القراءة يذهب الأبصار[١١٠] أو يذهب من الأبصار[١١١] أو يذهب ذهابه بالأبصار[١١٢] على اعتبار تعلق الباء بالمصدر لأن الفعل يدل عليه إذ منه أخذ تقديره (يذهب ذهابه بالأبصار).

وبالجمع بين القراءتين تكون قراءة (يُذهب) مؤكدة لقراءة (يَذهب) وزيادة إلصاق ذهاب الأبصار بالضوء، باعتبار أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى.

١٦ ـ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور: ٤٥].

القراءات:

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف «خالق».

٢ ـ قرأ الباقون «خلق»[١١٣].

المعنى اللغوي للقراءات:

خلق: الخلق أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء.

وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا لله تعالى ويستعمل الخلق في إيجاد الشيء من الشيء[١١٤].

التفسير:

تستمر الآيات في الإخبار عن قدرة الله التامة وسلطانه العظيم في خلق

---

(١١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ج٢ص١٨٩.

(١١١) المستنير ج٣ص١٣٥.

(١١٢) مجمع البيان ج٧ص٢٣٠.

(١١٣) انظر النشر، ج٢، ص٣٣٢.

(١١٤) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص١٧٦.

المخلوقات المختلفة في أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد، فمن هذه المخلوقات من يمشي على بطنه كالحية وغيرها ومنهم من يمشي على رجلين كالإنسان والطير ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام وسائر الحيوانات، كل ذلك يخلقه الله ﷻ بقدرته ومشيئته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو على كل شيء قدير[(١١٥)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (خَلَق) بالفعل الماضي حدوث الفعل وتحقق وقوعه، أما قراءة (خالق) على اسم الفاعل وإضافته إلى ما بعده فأفادت حدوث الفعل واستمراره ودوامه ودلت على الفاعل وهو الله ـ جل وعلا ـ حيث إن اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وفاعله كما ويدل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه[(١١٦)] وقيل إن خَلَق تستعمل لشيء مخصوص وإنما يقال خالق على العموم كما قال الله ﷻ ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤] وفي الخصوص ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١][(١١٧)].

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قراءة الفعل الماضي (خَلَق) تدل على وقوع الخلق من الله تعالى وخصت بقدرته على خلق المخلوقات الحية على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها.

أما قراءة (خالق) على اسم الفاعل فدلت على ثبوت صفة الخلق لله تعالى واستمرارها كما وتدل على عموم قدرته لخلق كل شيء ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: ٦٢]، فالعلاقة بينهما علاقة خصوص وعموم، والله أعلم.

١٧ ـ ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النور: ٤٨].

(١١٥) انظر تفسير ابن كثير ج٣ص٢٩٨.

(١١٦) معاني الأبنية ص٤٦.

(١١٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١٢ص٢٩١.

القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر «لِيُحْكَم» بضم الياء وفتح الكاف على ما لم يسمى فاعله.

٢ ـ قرأ الباقون «لِيَحْكُم» بفتح الياء وضم الكاف على البناء للفاعل(١١٨).

المعنى اللغوي للقراءات:

الحكم بالشيء أن تقضي بأنه كذا أو ليس بكذا سواء أَلزَمْتَ ذلك غيرك أو لم تلزمه. والحكم أن يقضى بشيء على شيء فيقول هو كذا أو ليس بكذا(١١٩).

التفسير:

شرعت هذه الآية في بيان أحوال المنافقين حيث إنهم يرفضون حكم الله ورسوله فقد نزلت هذه الآية في يهودي ومنافق حدثت بينهما خصومة فدعا اليهودي المنافق للتحاكم عند رسول الله ﷺ ودعا المنافق اليهودي للتحاكم عند كعب بن الأشرف بحجة خوفه من أن يحيف عليه الرسول ﷺ فلما حكم الرسول ﷺ لليهودي لأن له الحق رفض المنافق الحكم وذهب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما علم برفض المنافق لحكم الرسول ﷺ قام عمر رضي الله عنه بقتله. فنزلت الآية. وقيل سبب آخر بنفس المعنى(١٢٠).

فهي تبين إعراض المنافقين عن التحاكم إلى الله ورسوله ﷺ إذا كان الحق عليهم لعلمهم أنه ﷺ لا يحكم إلا بالحق والعدل.

---

(١١٨) انظر النشر ج٢ ص ٢٢٧.

(١١٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(١٢٠) انظر روح المعاني ج٩ص٣٨٦، التحرير والتنوير، م٩ ج١٨ص٢٦٩، الكشاف ج٣ص٣٠١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة البناء للفاعل (لِيَحْكُم) بيان العلة من إنزال القرآن الكريم وهي الفصل والحكم بين الناس والضمير عائد على الرسول ﷺ فهو الحكم الدنيوي بكتاب الله، ويجوز أن يعود على الله ﷻ مع أن المقصود الرسول ﷺ وذلك بيان لمنزلة الرسول ﷺ(١٢١) وأنه يحكم بحكم الله القائم على الحق والعدل.

أما قراءة البناء للمفعول (لِيُحْكَم) فتفيد الغاية من إنزال القرآن الكريم وهي الحكم به.

وكلا القراءتين تفيد وقوع الفعل (وهو الحكم وفق كتاب الله من الرسول ﷺ) وحدوثه.

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن الله ﷻ جعل الحكم وفق كتابه مساوياً لحكمه - جل وعلا - وأنه أنزل كتابه حاكماً وفيه الحكم.

١٨ - ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

القراءات:

١ - قرأ أبو بكر «كما استُخلِف» بضم التاء وكسر اللام.

٢ - قرأ الباقون «كما استَخلَف» بفتحهما(١٢٢).

٣ - قرأ ابن كثير ويعقوب وأبو بكر «وَلَيُبْدِلَنّهم» بالتخفيف.

٤ - قرأ الباقون «وَلَيُبَدِّلَنّهم» بالتشديد(١٢٣).

(١٢١) انظر روح المعاني ج٩ص٣٨٦.

(١٢٢) انظر النشر ج٢ ص ٣٣٢.

(١٢٣) المرجع السابق ص ٣٣٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

يقال لمن خلف آخر فسد مسده خَلَفٌ، وخلف فلان فلاناً قام بالأمر عنه إما معه وإما بعده، والخلافة النيابة عن الغير[(١٢٤)].

الإبدال والتبديل والتبدل والاستبدال: جعل شيء مكان آخر وهو أعم من العوض، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقاً وإن لم يأت ببدله[(١٢٥)].

التفسير:

وعد الله المؤمنين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح بأن يجعلهم خلفاء الأرض وأئمتها كما جعل الذين من قبلهم من المؤمنين من بني إسرائيل خلفاء الأرض لأنه بالمؤمنين تصلح البلاد وأن يمكن لهم دين الإسلام الذي ارتضاه لهم وأن يبدلهم من بعد خوفهم من أعدائهم أمناً لأنهم عبدوه ووحدوه ولم يشركوا به أحد ثم تنذر الآيات بأن من يكفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله[(١٢٦)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كلا القراءتين بالبناء للفاعل والبناء للمفعول بمعنى واحد، أي أن الله سيجعل المؤمنين خلفاءَ وملوكاً للأرض كما جعل غيرهم من المؤمنين من الأمم السابقة كذلك.

وكما هو معلوم فإن قراءة المبني للمعلوم والمبني للمجهول تفيدان وقوع الفعل وحدوثه، أي أن قراءة المبني للمجهول أكدت قراءة المبني للمعلوم وفي ذلك تأكيد بتحقق وعد الله للمؤمنين وعنايته ـ جل وعلا ـ بهم وباستخلافهم[(١٢٧)].

أما قراءة (وَلَيُبَدِّلَنَّهم) بالتخفيف والتشديد فيرى بعض العلماء أنهما

---

(١٢٤) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

(١٢٥) المرجع السابق ج٤٨.

(١٢٦) انظر التفسير المنير ج٩ ص٦٢٣.

(١٢٧) انظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٨٣١ ـ ٨٣٣.

بمعنى واحد[١٢٨] ويمكن استخدام أحدهما في موضع الآخر[١٢٩] وأنهما لغتان[١٣٠] والصحيح أن قراءة التشديد (وَلَيُبَدِّلَنَّهم) من التبديل بمعنى التغيير أي: ليغيرنَّ الله حالهم من الخوف إلى الأمن.

وأما قراءة التخفيف (وَلَيُبْدِلَنَّهم) فمن الإبدال وهي بمعنى وضع شيء مكان آخر فكأن الله سيذهب خوفهم ويضع بدلاً منه الأمن.

وبالجمع بين القراءتين نجد أنهما تظهران نعمة الله على عباده المؤمنين ووعده لهم بتغيير حالهم وإبدال خوفهم أمناً وفي ذلك مزيد عناية من الله للمؤمنين وتكريم لهم فهم لم يكونوا يطمعو إلا في الشعور بالأمن فزادهم الله أمناً بذهاب الخوف عنهم مع شعورهم بالأمن.

١٩ ـ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ [النور: ٥٧].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وحمزة «لا يَحْسَبَنَّ» بياء الغيب.

٢ ـ قرأ عاصم «لا تَحْسَبَنَّ» بتاء المخاطب.

٣ ـ قرأ الباقون «لا تَحْسِبَنَّ»[١٣١].

المعنى اللغوي للقراءات:

الحِسبان أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله فيحْسِبُه ويعقد عليه الأصبع، ويكون بعَرْض أن يعتريه شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن أن يُخْطِرَ النَّقيضين بباله فَيُغلِّب أحدهما على الآخر[١٣٢].

(١٢٨) التحرير والتنوير، ج٩ص٢٨٨.
(١٢٩) انظر إعراب القرآن للنحاس ج٣ص١٤٦.
(١٣٠) الجامع لأحكام القرآن ج١٢ ص٢٩٩.
(١٣١) انظر النشر ج٢ ص ٢٧٧.
(١٣٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص١٣٢.

التفسير :

هذه الآية فيها تسلية للنبي ﷺ ووعد له بالنصرة فيخبره الله تعالى ألا يظن أن الكافرين الذين عذبوه وكذبوه معجزون لله في هذه الأرض بل الله قادر عليهم في كل وقت ومصيرهم النار ولبئس المرجع والمآل الذي يؤولون إليه(١٣٣).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لا تَحْسَبَنَّ) بفتح السين وكسرها أن المخاطب محمد ﷺ والذين كفروا مفعول أول لتحسبنَّ ومعجزين مفعول ثانٍ له لأن هذا الفعل يأخذ مفعولين.

أما قراءة (لا يَحْسَبَنَّ) فأفادت أن المخاطب إما محمد ﷺ وإما الكفار فعلى اعتبار أن محمداً ﷺ هو المخاطب أي: لا يحسبن محمد ﷺ الذين كفروا معجزين، يكون الذين كفروا مفعولاً أولاً ومعجزين مفعولاً ثانياً.

وكذلك على اعتبار أن المخاطب الكفار أي: لا يحسبن الكفار الذين كفروا معجزين في الأرض يكون الذين كفروا ومعجزين مفعول يحسبن(١٣٤).

وأما الزمخشري فيقول: إن معجزين في الأرض هما المفعولان: «وقرئ لا يحسبن بالياء وفيه أوجه: أن يكون (معجزين في الأرض) هما المفعولان والمعنى: لا يحسبنَّ الذين كفروا أحداً يعجز الله في الأرض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك. وهذا معنىً قويٌّ جيد. وأن يكون فيه ضمير الرسول ﷺ لتقدم ذكره في قوله (وأطيعوا الرسول) وأن يكون الأصل لا يحسبنَّهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكأن الذي سوَّغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث»(١٣٥).

(١٣٣) صفوة التفاسير ج٢ص٣٤٨.
(١٣٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١٢ص٣٠٠.
(١٣٥) الكشاف ج٣ص٣٠٥.

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن في القراءتين تسلية ووعداً لمحمد ﷺ بالنصر على الكفار المكذبين لدعوته المعاندين له، في قراءة الغيب (لا يَحْسَبَنَّ) تهديد وتوبيخ للكفار الذين يظنون أنفسهم معجزين لله وخارج قدرته - جل وعلا -.

٢٠ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النور: ٥٨].

القراءات:

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر «ثلاثَ عورات» بالفتح.

٢ - قرأ الباقون «ثلاثُ عوراتٍ» بالرفع[١٣٦].

المعنى اللغوي للقراءات:

عورات: العورة سوأة الإنسان وذلك كناية، وأصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهوره من العار أي المذمة. والعورة شقّ في الشيء كالثوب والبيت ونحوه[١٣٧].

التفسير:

تناولت هذه الآية آداب الاستئذان داخل البيت، حيث تدعو الإنسان إلى الطلب من العبيد والإماء وأطفاله الذين عنده أن يستأذنوا قبل الدخول عليه في أوقات محددة هي: قبل صلاة الفجر ووقت القيلولة وبعد صلاة العشاء لأن هذه أوقات راحة وخلوة للإنسان قد تبدو فيها عورته ولا حرج عليهم في الدخول بغير استئذان في غير هذه الأوقات حيث المخالطة

(١٣٦) انظر النشر ج٢ص٣٣٣.

(١٣٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن ٣٩٨.

والمداخلة تكون بينهم ضرورية بسبب الاستخدام وغيره فلو طلب منهم الاستئذان في كل وقت لشق ذلك عليهم والله يشرع لهم ما فيه الحكمة وصلاح الشأن والحال[138].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (ثلاثَ عوراتٍ) بالنصب على أنها بدل من (ثلاثَ) مرات المنصوبة على أنها مصدر وقيل على أنها ظرف تقديره ثلاثة أوقات أي: يستأذنونكم في ثلاثة أوقات وهذا أصح في المعنى لأنهم لم يؤمروا بالاستئذان ثلاث مرات وإنما في ثلاثة أوقات حيث بينها بعد ذلك وهي الأوقات المذكورة في الآية.

وإذا كانت بدلاً من الظرف فلا يصح هذا البدل إلا بتقدير محذوف مضاف تقديره: أوقات ثلاث عورات فتبدل أوقات ثلاث عورات من ثلاث مرات وكلاهما ظرف فيبدل ظرف من ظرف فيصح المعنى والإعراب[139].

وأما قراءة الضم (ثلاثُ عورات) فعلى أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه ثلاث عورات أي: هذه أوقات ثلاث عورات ثم حذف المضاف (الأوقات) وجعلت الأوقات عورات لأن ظهور العورة يكون فيها[140].

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن قراءة النصب بينت أوقات الاستئذان وقراءة الرفع بينت علة الاستئذان.

٢١ ـ ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴿٦٤﴾﴾ [النور: ٦٤].

القراءات:

١ ـ قرأ يعقوب «يَرجِعون» بفتح الياء وكسر الجيم.

(١٣٨) انظر محاسن التأويل ج١٢ ص٤٥٤٧.

(١٣٩) انظر مشكل إعراب القرآن ج١ ص٥١٦.

(١٤٠) مشكل إعراب القرآن ج١ص٥١٦، القراءات وأثرها في علوم العربية ج٢ص٣٠.

٢ ـ قرأ الباقون «يُرجَعون» بضم الياء وفتح الجيم[١٤١].

المعنى اللغوي للقراءات:

الرجوع العود إلى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله، فالرجوع العود والرجعُ الإعادة والرجعة في العود إلى الدنيا بعد الممات[١٤٢].

التفسير:

بعد أن تحدث الله تعالى في الآية السابقة عن المنافقين وطالبهم باحترام الرسول ﷺ وتبجيله بين في هذه الآية أنه تعالى مالك جميع السموات والأرض وما فيها ولذلك عليهم (أي المنافقين) عدم مخالفة أوامر ربهم وإتباع رسوله ﷺ وطاعته لأن الله يعلم ما هم عليه من طاعة الرسول ﷺ أو عدمها ويوم القيامة ينبئهم بما فعلوا في الدنيا لأنه ـ جل وعلا ـ عليم بكل شيء عملوه هم وغيرهم ومحيط به وسَيُوَفِ كل واحد بحسب عمله يوم يرجعون إليه[١٤٣].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُرجعون) بالبناء للمفعول والفعل متعد أن الله ﷻ هو الذي يرجع هؤلاء المنافقين يوم القيامة فيرجعون بقهر قاهر لهم على ذلك لا يقدرون له على دفاع ولا نوع امتناع[١٤٤] ليحاسبهم على أعمالهم وفي ذلك وعيد وتهديد من الله لهم بمحاسبتهم على أعمالهم السيئة.

أما قراءة (يَرجعون) بالبناء للفاعل والفعل لازم فدلت على أنهم هم

(١٤١) انظر النشر ج٢ص ٢٠٨.

(١٤٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٢١٢.

(١٤٣) انظر جامع البيان ج١٠ص١٧٩.

(١٤٤) انظر نظم الدرر ج٥ص٢٩٠.

الفاعلون وأنهم يرجعون من أنفسهم وفي ذلك دلالة على لزوم عودتهم وتحقق وقوعها ليحاسبوا على أعمالهم[١٤٥].

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن القراءتان تؤكدان تحقق عودة المنافقين يوم القيامة ومحاسبتهم على أعمالهم ومخالفاتهم لله تعالى ورسوله ﷺ.

(١٤٥) انظر معاني القراءات ج٢ص٢١٢، لسان العرب ج٨ص ١١٤.

الفصل الثاني
تفسير سورة الفرقان بالقراءات القرآنية العشر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة القراءات العشر

المبحث الأول
تعريف بسورة الفرقان

وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.

المطلب الرابع: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الخامس: المناسبات في سورة الفرقان. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة الفرقان بما قبلها.

المسألة الثانية: علاقة سورة الفرقان بما بعدها.

المطلب السادس: خصائص سورة الفرقان.

المطلب السابع: أغراض سورة الفرقان وموضوعاتها.

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها[١٤٦]

سورة الفرقان مكية كلها بقول الجمهور، وعدد آياتها سبع وسبعون آية

(١٤٦) انظر مجمع البيان ج٧ص٢٤٩ والبحر المحيط ج٦ص٤٣٩، الجامع لأحكام القرآن ج١٣ص٥ وتفسير الماوردي ج٤ص١٣٠.

باتفاق. وروي عن ابن عباس أنه استثنى منها ثلاث آيات نزلت بالمدينة(١٤٧).

والصحيح أن هذه الآيات مكية كما في صحيح البخاري في تفسير سورة الفرقان حيث أجاب ابن عباس على سؤال سعيد بن جبير عن توبة القاتل عمداً وقراءته للآية (٦٨) من الفرقان بقوله: «هذه مكية نسختها آية مدنية وهي التي في سورة النساء(١٤٨)، كما أن أسلوب السورة وموضوعاتها شاهدة على مكيتها.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية

تسمى هذه السورة سورة الفرقان وهو اسم توقيفي لها سميت به على عهد الرسول ﷺ وبمسمع منه. فقد روى البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبّبْته بردائه فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. . .) الحديث(١٤٩)، والفرقان اسم من أسماء القرآن الكريم سمي به لتفريقه بين الحق والباطل والخير والشر والكفر والإيمان. وورد هذا اللفظ في السورة ثلاث مرات. ووجه التسمية به:

أن في السورة من إعجاز القرآن العام ما تقوم به الحجة على التفرقة بين الحق والباطل ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾

---

(١٤٧) وهي الآيات ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠ من سورة الفرقان من قوله تعالى: «﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

(١٤٨) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الفرقان باب قول وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ. . .حديث٤٧٦٢، ص١٠٠٣.

(١٤٩) صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الفرقان باب قول وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ. . .حديث٤٧٦٢، ص١٠٠٣.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]، وتسمى أيضا في بعض البلدان بسورة «تبارك الفرقان»(١٥٠).

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة

تعد السورة الواحدة والعشرون في نزول القرآن المكي، نزلت بعد سورة يس(١٥١).

وهي السورة الخامسة والعشرين في ترتيب سور القرآن الكريم.

المطلب الرابع: الجو الذي نزلت فيه السورة(١٥٢)

نزلت سورة الفرقان في السنة العاشرة للبعثة، بين الهجرة إلى الحبشة ورحلة الإسراء.

وكانت هذه الفترة من أشد الفترات العصيبة على محمد ﷺ حيث اشتد إيذاء قريش له بعد وفاة زوجته السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ وعمه أبي طالب، وبعد هجرته إلى الطائف التي لاقى فيها من الإيذاء ما لاقى، فنزلت سورة الفرقان في هذا الجو الشديد العصيب تسرية وتسلية لمحمد ﷺ تطمئن قلبه وتشد أزره وهو يواجه عناد قريش وتكذيبها وإيذائها له ﷺ.

المطلب الخامس: المناسبات في سورة الفرقان. وفيه مسألتان

المسألة الأولى: علاقة سورة الفرقان بما قبلها(١٥٣):

ترتبط سورة الفرقان بسورة النور التي قبلها ارتباطاً وثيقاً وذلك اعتباراً بالوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، ويظهر هذا الارتباط من وجوه عدة هي:

---

(١٥٠) التحرير والتنوير، م٩ ج١٨ ص٣١٣.

(١٥١) البرهان في علوم القرآن ج١ ص٢٤٩.

(١٥٢) انظر تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحادة ج٩ ص٣٦٦٤.

(١٥٣) انظر روح المعاني ج٩ ص٤٢٠، تناسق الدرر ص١٠٤، ١٠٥، نظم الدرر ج٥ص٢٩١، تفسير المراغي ج٦ص١٤٥.

١ ـ لما ختمت سورة النور ببيان سعة ملك الله تعالى وشمول علمه وتعظيم نبيه محمد ﷺ بدئت سورة الفرقان بتعظيم الله تعالى الذي له ملك السموات والأرض من غير ولد ولا شريك في الملك.

٢ ـ فصلت سورة الفرقان وفسرت ما جاء مجملاً في سورة النور.

فقد ختمت سورة النور بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾ [النور: ٦٤]، وجاءت سورة الفرقان مفصلة لصفات الله ﷻ الذي له ملك السموات والأرض.

كما أنه ورد في سورة الفرقان كثير من مخلوقات الله(١٥٤).

كمد الظل والليل والنهار والرياح والماء والأنعام وخلق السموات والأرض في ستة أيام والاستواء على العرش وبروج السماء والسراج والقمر، وغير ذلك مما هو تفصيل لقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

٣ ـ لما مدح الله ﷻ في سورة النور محمداً ﷺ وأثنى عليه، وذم المنافقين المخالفين له المبتعدين عن طاعته، أكد في سورة الفرقان مدح محمد ﷺ وشرف مكانته وعلو منزلته عند الله تعالى فهو عبده الذي اصطفاه من خلقه وكرمه بنزول القرآن عليه.

٤ ـ لما ذكر الله ﷻ في سورة النور وجوب متابعة المسلمين للرسول ﷺ وحذر من مخالفته، بين في هذه تعاليه جل شأنه عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله ودل على كثرة خيره جل وعلا ودوامه، وأنه لذلك يجب إتباع أمر نبيه الذي اختاره وأنزل عليه قرآنه ليكون للعالمين نذيراً.

المسألة الثانية: علاقة سورة الفرقان بما بعدها(١٥٥):

سورة الشعراء بَسَطَت وفصلت ما أشير إلى ذكره في سورة الفرقان من

(١٥٤) ورد ذكر هذه المخلوقات في الآيات ٤٦ ـ ٦١ من سورة الفرقان.

(١٥٥) انظر روح المعاني ج١٠ص٥٨، تناسق الدرر ص١٠٦، ١٠٧.

قصص الأنبياء. فقد وردت الإشارة في سورة الفرقان إلى إهلاك الله تعالى لقوم موسى وهارون ونوح وعاد وثمود عليهم السلام بسبب تكذيبهم وكفرهم بالله تعالى ورسله ورتب ذكرها في الشعراء على ترتيب ذكرها في الفرقان[١٥٦].

وكما كانت سورة الفرقان تسلية للرسول ﷺ كانت سورة الشعراء كذلك لاشتمالها على تفصيل قصص الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وما لاقوه من أقوامهم من تكذيب وإيذاء وتعذيب وما في ذلك من تسرية وتسلية للرسول ﷺ.

كما أن كلتا السورتين افتتحتا بما يفيد مدح القرآن الكريم وختمتا بتوعد الكافرين بالهلاك والعذاب.

المطلب السادس: خصائص سورة الفرقان

تميزت سورة الفرقان عن غيرها من سور القرآن الكريم باسمها التوقيفي الذي سميت به. فبعد تتبعي لأسماء سور القرآن في المصحف الشريف وجدت أن سورة الفرقان هي السورة الوحيدة التي تحمل اسماً من أسماء القرآن الكريم. حيث إن الفرقان هو اسم للقرآن الكريم لأنه يفرق بين الحق والباطل والخير والشر والكفر والإيمان.

كما تميزت سورة الفرقان عن غيرها من سور القرآن الكريم بافتتاحيتها. فإنها وسورة الملك السورتان الوحيدتان اللتان افتتحتا بقوله تعالى: «تبارك». فقد افتتحت سورة الفرقان بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١].

وافتتحت سورة الملك بقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك: ١]، كما وتميزت سورة الفرقان بمحورها الرئيس وموضوعها الذي تعالجه. فسورة الفرقان تبدو كلها وكأنها إيناس للرسول ﷺ

(١٥٦) قصة موسى عليه السلام وردت من الآية ١٠وما بعدها ونوح الآية ١٠٥ وما بعدها وعاد آية ١٢٣ وما بعدها وهكذا على ترتيب آيات الفرقان.

وتسرية وتطمين له وتقوية وهو يواجه مشركي مكة وعنادهم وتطاولهم عليه وتعنتهم معه وجدالهم بالباطل ووقوفهم في وجه الهدى وصدهم عنه[١٥٧].

المطلب السابع: أغراض سورة الفرقان وموضوعاتها

سورة الفرقان سورة مكية تعنى كغيرها من سور القرآن المكي بأمور العقيدة وتعالج شبهات المشركين حول رسالة محمد ﷺ. ومحور السورة الأساس يدور حول إثبات صدق محمد ﷺ وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء وفي ذلك تسرية وتسلية لمحمد ﷺ.

ومن أهم الموضوعات التي تناولتها السورة ما يلي[١٥٨]:

١ ـ تمجيد وتسبيح الله ﷻ الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً.

٢ ـ إثبات البعث والجزاء والإنذار بالجزاء في الآخرة للمكذبين والتبشير بالثواب للصالحين.

٣ ـ إيراد الأدلة على وحدانية الله ﷻ وقدرته الظاهرة في السموات والأرض.

٤ ـ ذكر بعض الأنبياء ومواقف أقوامهم منهم وما حل بأولئك الأقوام من هلاك ودمار نتيجة كفرهم وتكذيبهم دعوة الأنبياء عليهم السلام.

٥ ـ بيان صفات عباد الرحمن وما أكرمهم الله به من الأخلاق الحميدة التي استحقوا بها الأجر العظيم في جنات النعيم.

٦ ـ الموازنة بين نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين.

٧ ـ بيان مقام محمد ﷺ في الرسالة وواجبه فيها.

٨ ـ ذكر شبهات المشركين حول رسالة محمد ﷺ والرد عليها.

---

(١٥٧) انظر في ظلال القرآن ج٥ص٢٥٤٤.

(١٥٨) انظر في ظلال القرآن ج٥ص٢٥٤٤، تفسير المراغي ج٦ص١٤٦، زهرة التفاسير ج١٠ ص٥٢٣٩، صفوة التفاسير ج٢ ص٣٥٣.

المبحث الثاني
عرض لآيات سورة الفرقان المتضمنة القراءات العشر

واعتمدت المنهج التالي فيه:

كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة.

بيان القراءات فيها.

بيان المعنى اللغوي للقراءات.

تفسير الآية كاملة تفسيراً إجمالياً.

بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات.

١ ـ ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الفرقان: ٨].

القراءات:

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف «نَأْكُلُ منها» بالنون.

٢ ـ قرأ الباقون «يَأْكُلُ منها» بالياء[١٥٩].

(١٥٩) النشر ج٢ص٣٣٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

الأكل تناول المطعم، والأكل لما يؤكل بضم الكاف وسكونه[١٦٠].

التفسير:

هذه الآية وما قبلها من قول المشركين الذين ينكرون نبوة محمد ﷺ ويسخرون من كونه يأكل الطعام كما يأكلون ويمشي في الأسواق كما يمشون ويطلبون أدلة على نبوته منها أن يكون مَلَكاً أو بشراً يمشي معه ملك أو يؤيد بنزول كنز عليه من السماء يستغني به ولا يحتاج إلى الكسب والمعاش أو يكون له بستان يأكل منه ويرتزق ويأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم، وبعد هذه السخرية يقول هؤلاء الظالمون لأتباع محمد ﷺ ما تتبعون وتؤيدون إلا رجلاً مسحوراً لانتفاء وجود كل ما ذكروه سابقاً معه على حد زعمهم[١٦١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الياء (يأكل منها) أن الكفار اقترحوا كدليل على نبوة محمد ﷺ أن تكون له جنة أي بستان يأكل منه ﷺ فيستغني عن طلب الكسب والمعاش.

وأما قراءة النون (نأكل منها) فتفيد اقتراح الكفار أن يكون للرسول ﷺ جنة يأكلون هم منها فينتفعون في دنياهم ومعاشهم ويتيقنون أن ثمرها حقيقة لا سحراً فيصدقون بنبوة الرسول[١٦٢].

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أنهم اقترحوا أن تكون للرسول ﷺ جنة يستغني بها عن طلب الكسب والمعاش فتكون له ميزة عليهم ويأكلون هم منها فيتيقنوا أن ثمرها حقيقة لا سحر لأنهم كانوا يتهمونه بالسحر.

---

(١٦٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٢٧.

(١٦١) انظر الكشاف، ج٣ص٣١٦.

(١٦٢) انظر التحرير والتنوير، ج٩ص٣٢٨.

٢ ـ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ [الفرقان: ١٠].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر «يَجْعَلُ لَكَ» برفع اللام.

٢ ـ قرا الباقون «يَجْعَلْ لك» بالجزم(١٦٣).

المعنى اللغوي للقراءات:

جعل لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها، ويتصرف على خمسة أوجه: صار وطفق، وأوجد، إيجاد شيء من شيء، في تصيير الشيء على حالة دون حالة، الحكم بالشيء على الشيء حقاً كان أو باطلا(١٦٤).

التفسير:

يمجد الله ﷻ نفسه ويعظمها ويبين لمحمد ﷺ أنه لو أراد لجعل له خيراً مما تمناه له المشركون من نعم الدنيا، حدائق تجري من تحتها الأنهار، لا جنة واحدة وجعل فيها قصوراً رفيعة مشيدة.

قال الزمخشري: «تكاثر خير» الَّذِي إِن شَاء وهب لك في الدنيا «خَيْرًا» مما قالوا وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور»(١٦٥).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الجزم العطف على موضع (جعل) لأنه جواب الشرط في موضع جزم، فيكون «وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا» داخلاً في المشيئة أي: إن شاء الله فعل ذلك بك يا محمد ﷺ وهو فاعله بلا شك.

---

(١٦٣) النشر ج٢ص٣٣٣.

(١٦٤) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص١٠٦.

(١٦٥) الكشاف ج٣ص٣١٧.

وأفادت قراءة الرفع (يَجْعَلُ لَكَ) الاستئناف والقطع وفيه معنى الحتم ليس بموقوف على المشيئة أي: لا بد أن يجعل لك يا محمد ﷺ قصورا[١٦٦].

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن قراءة الاستئناف بينت قراءة الجزم فالله ﷻ لو شاء لجعل لمحمد ﷺ ما طلبه له المشركون في الدنيا من قصور وجنات مع قدرته ـ جل وعلا ـ الكاملة على ذلك ولكنه حتماً وقطعاً سيجعل له جنات وقصور في الآخرة تنفيذاً لوعده جل وعلا.

٣ ـ ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الفرقان: ١٣].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير «**ضَيْقا**» بإسكان الياء وتخفيفها.

٢ ـ قرأ الباقون «**ضَيِّقا**» بكسر الياء وتشديدها[١٦٧].

المعنى اللغوي للقراءات:

ضيقا: الضِّيْق ضد السَّعة، ويقال الضَّيْق أيضاً، الضَّيْقة يستعمل في الفقر والبخل والغم قال: «﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٨] وقال: ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧]، كل ذلك عبارة عن الحزن. ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦].

ينطوي على تضييق النفقة وتضييق الصدر[١٦٨].

التفسير:

يصف الله ﷻ في هذه الآية وصول الكفار إلى نار جهنم والضجيج

---

(١٦٦) انظر الكشاف ج٣ ص٣١٧.

(١٦٧) الكشف ج٢ ص١٤٤.

(١٦٨) انظر النشر ج٢ ص١٩٧.

الذي يحدثونه عند وصولهم إليها، والمكان الضيق الذي ألقوا فيه.

يقول الصابوني في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ أي إذا ألقوا في جهنم في مكانٍ ضيق، قال ابن عباس رضي الله عنهما: تضيق عليهم ضيق الزُّج في الرمح الزُّج: الحديدة التي في أسفل الرمح، ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ أي مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل، ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾ أي دعوا في ذلك المكان على أنفسهم بالويل والهلاك. يقولون يا هلاكنا، نادوا نداء المتمني الهلاك ليسلموا مما هو أشد منه[١٦٩].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن كلتا القراءتين بمعنى واحد، وهما لغتان وتفيدان المبالغة في الوصف.

قال ابن عاشور: «قرأ الجمهور (ضَيِّقا) بتشديد الياء، وقرأه ابن كثير (ضَيْقا) بسكون الياء وكلاهما للمبالغة في الوصف مثل: ميّت وميْت. لأن الضيِّق بالتشديد صيغة تمكن الوصف من الموصوف، والضيْق بالسكون وصف بالمصدر»[١٧٠].

قال ابن خالويه[١٧١]: قوله تعالى: ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ يقرأ بالتشديد والتخفيف، فقيل هما لغتان وقيل أراد التشديد فخفف. قيل الضيِّق فيما يرى ويحد، يقال: بيت ضَيِّق وفيه ضيق والضيق فيما لا يحد ولا يرى يقال: صدر ضيق وفيه ضَيْق»[١٧٢].

والذي يتبين مما سبق أن كل قراءة أفادت معنىً غير الذي أفادته

---

(١٦٩) صفوة التفاسير ج٢ ص٣٥٧.

(١٧٠) التحرير والتنوير، ج٩ ص٣٣٤.

(١٧١) هو الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، لغوي من كبار النحاة، أصله من همذان، استوطن حلب وعظمت بها شهرته، كان له منزلة رفيعة عند بني حمدان، من مؤلفاته: مختصر في شواذ القرآن، الحجة في القراءات السبع، ت في حلب سنة٣٧٠. (انظر الأعلام للزركلي ج٢ص ٢٣١).

(١٧٢) الحجة لابن خالويه ص٢٦٥.

الأخرى، فإن قراءة التشديد (ضَيِّقا) أفادت ضيق المكان وقراءة التخفيف (ضَيْقا) أفادت ضيق الصدر.

قال الزمخشري: «الكرب مع الضيق كما أن الرَّوح مع السعة... ولقد جمع الله على أهل النار أنواع التضييق والإرهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصاً، كما روى ابن عباس في تفسيره: تضيق عليهم ضيق الزُّج في الرمح. وهم مع ذلك الضيق مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الجوامع. وقيل يُقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة»(١٧٣).

وأضاف الشنقيطي معنىً آخر في تفسيره حيث قال بعد تفسير الآية: «فما وجه التعبير في سورة هود بقوله ضائق على وزن فاعل، وفي الفرقان والأنعام بقوله ضيقاً على وزن فيعل مع أنه في المواضع الثلاث هو الوصف من ضاق يضيق فهو ضيق.

والجواب عن هذا: هو أنه تقرر في فن الصرف أن جميع أوزان الصفة المشبهة باسم الفاعل إن قصد بها الحدوث والتجدد جاءت على وزن فاعل مطلقاً... وإن لم يقصد بها الحدوث والتجدد بقيت على أصلها»(١٧٤).

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الكفار ألقوا في مكان شديد الضيق لا يحدث لهم الانتقال منه ولا يتغير حالهم فيه مما يسبب لهم ضيق الصدر فيشعرون بالكرب والحزن والغم.

٤ ـ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الفرقان: ١٧].

القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص «يَحْشُرُهُمْ» بالياء.

٢ ـ قرأ الباقون «نحشرهم» بالنون.

---

(١٧٣) الكشاف ج٣ص٣١٨.

(١٧٤) أضواء البيان ج٤ص١٤٧.

٣ ـ قرأ ابن عامر «فنقول» بالنون.

٤ ـ قرأ الباقون «فيقول» بالياء[١٧٥].

المعنى اللغوي للقراءات:

الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها. وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث ويوم النشر[١٧٦].

التفسير:

بعد أن توعد الله المشركين بالنار ووصف لهم ما يلاقونه فيها من ضيق وكرب وغم، بين لهم ما يكون عليه حالهم قبل ذلك في الحشر هم ومعبودوهم من دون الله، حيث يتبرأ منهم المعبودون.

قال ابن كثير: «يقول تعالى مخبراً عما يقع يوم القيامة من تقريع الكفار في عبادتهم من عبدوا من دون الله وغيرهم، فقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال مجاهد: هو عيسى والعزير والملائكة، ﴿فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ...﴾ الآية أي فيقول تبارك وتعالى للمعبودين ءأنتم دعوتم هؤلاء إلى عبادتكم من دوني أم هم عبدوكم من تلقاء أنفسهم من غير دعوة منكم لهم، كما قال الله تعالى «﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾» [المائدة: ١١٦][١٧٧].

وقال المنصوري في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾: أي ضلوا بأنفسهم لإخلالهم بالنظر الصحيح وإعراضهم عن المرشد النصيح،

---

(١٧٥) انظر النشر ج٢ص ٢٥٠.

(١٧٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٣٤.

(١٧٧) تفسير ابن كثير ج٣ ص ٣١٢.

وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسئول عنه ليبكت عبدتهم ويوبخهم على الإشراك[178].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَحْشُرُهُمْ... فَيَقُولُ) أن الكلام جرى على نسق واحد، هو الغيبة، حيث يخبر الله تعالى عن نفسه بأنه يحشر المشركين يوم القيامة ويوبخهم ويبكتهم على اتخاذهم آلهة تعبد من دون الله.

أما قراءة (نَحْشُرُهُمْ... فَيَقُولُ) فأفادت الالتفات من التكلم إلى الغيبة والإفراد بعد الجمع قال ابن عاشور: «وقرأ الجمهور (نَحْشُرُهُمْ) بالنون، و(يَقُولُ) بالياء ففيه الالتفات من التكلم إلى الغيبة[179].

وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن الله ﷻ أخبر عن نفسه بأنه الذي يحشر الناس منفرداً يوم القيامة دون حاجة منه جل وعلا إلى شريك أو معين. فرغم شدة العمل وعظمته فهو يعمله بمفرده. وهذا دليل عظمته وقدرته وتفرده جل وعلا وتنزهه عن الشريك والنظير. فقراءة التكلم بالنون تفيد العظمة، وقراءة الغيبة بالياء تفيد التفرد والوحدانية والله أعلم.

٥ ـ ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الفرقان: ١٨].

القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر «نُتَخَذَ» بضم النون وفتح الخاء.

٢ ـ قرأ الباقون «نَتَّخِذَ» بفتح النون وكسر الخاء[180].

المعنى اللغوي للقراءات:

أخذ: الأخذ حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارة بالتناول وتارة بالقهر.

---

(١٧٨) المقتطف ج ٤ص ١٢.

(١٧٩) التحرير والتنوير، م٩ج١٨ ص ٣٣٧.

(١٨٠) انظر النشر ج٢ص٢٥٠.

والاتخاذ افتعال منه، ويعدى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل[١٨١].

التفسير:

بعد أن أخبر الله تعالى عما يلاقيه الكفار من تقريع وتبكيت بسبب اتخاذهم آلهة من دون الله، يخبر بما يجيب به المعبودون عن السؤال الموجه لهم من الله تعالى في الآية السابقة حيث أجابوا بتبرئهم من عبدتهم وأعلنوا ولايتهم لله وتنزيهه سبحانه وتعالى مما أضافه إليه المشركون وتعجبهم مما قيل.

قال الطبرسي: «قَالُوا: يعني المعبودين من الملائكة والإنس والأصنام إذا أحياهم الله وأنطقهم «سُبْحَانَكَ»: تنزيهاً لك عن الشريك وعن أن يكون لنا معبود سواك، «مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء»: أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت ولينا من دونهم، وقيل معناه: ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا أن نأمر أحداً بأن يعبدنا ولا يعبدك، فإنا لو أمرناهم بذلك لكنّا واليناهم ونحن لا نوالي من يكفر بك. ومن قرأ «نُتَخَذَ» فمعناه ما كان يحق لنا أن نُعبَد.

﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ معناه: ولكن طولت أعمارهم وأعمار آبائهم ومتعتهم بالأموال والأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه .﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ أي هلكى فاسدين»[١٨٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أن (نُتَخَذَ) بالضم يتعدى إلى مفعول واحد كقراءة الجمهور وقيل إلى مفعولين، أولهما الضمير في (نُتَخَذَ) النائب عن الفاعل وثانيهما من أولياء ومن زائدة وأفادت هذه القراءة أن المعبودين تبرءوا من أن يكون لهم الحق أن يعبدوا من دون الله.

---

(١٨١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٩، ٢٠.

(١٨٢) مجمع البيان ج٧ ص٢٥٦.

يرى ابن الجزري أن الأحسن ما ذهب إليه ابن جني وغيره، من أن يكون (من أولياء) حالاً ومن زائدة لمكان النفي المتقدم كما يقول (ما اتخذت زيداً من وكيل). ويكون المعنى: ما كان لنا أن نُعبَد من دونك ولا نَستحق الولاء ولا العبادة(١٨٣).

وأما قراءة الفتح (نَتَّخِذَ) فأفادت تبرؤ المعبودين من أن يكون لهم أولياء غير الله تعالى، قال الطبري: «فذهب الذين فتحوها إلى المعنى الذي بيناه في تأويله من أن الملائكة وعيسى عليه السلام ومن عبد من دون الله من المؤمنين هم الذين تبرؤوا أن يكون كان لهم ولي غير الله تعالى ذكره»(١٨٤).

وبالجمع بين القراءتين نجد أن المعبودين من الملائكة وعيسى عليه السلام وغيرهم تبرءوا من اتخاذهم أولياء من دون الله ومن أن يكونوا دعوا الناس إلى عبادتهم.

٦ ـ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان: ١٩].

القراءات:

١ ـ قرأ قنبل «يَقُولُونَ» بالغيب.

٢ ـ قرأ الباقون «تَقُولُونَ» بالخطاب.

٣ ـ قرأ حفص «تَسْتَطِيعُونَ» بالتاء على الخطاب.

٤ ـ قرأ الباقون «يَسْتَطِيعُونَ» بالياء على الغيب(١٨٥).

التفسير:

في هذه الآية التفات إلى خطاب المشركين، فبعدما تبرأ الشركاء من

(١٨٣) انظر النشر ج٢ص٢٥٠، المحتسب ج٢ص١٢٠.
(١٨٤) جامع البيان م ١٠ ج١٩ ص ١٩١.
(١٨٥) النشر ج٢ص ٢٥٠.

المشركين يقول تعالى لهؤلاء المشركين: لقد كذبكم الشركاء في قولكم - إنهم آلهة وإنهم أضلوكم - وبذلك فقد قامت عليكم الحجة فلا تستطيعون صرف العذاب عنكم ولا نصر أنفسكم، ومن يشرك منكم نذقه عذاباً كبيراً[١٨٦].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الغيب (بِما يَقُولُون) عود الضمير على المعبودين فالمعنى: أي كذبكم المعبودون بقولهم - وقولهم: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾.

أما قراءة الخطاب (بِمَا تَقُولُونَ) فأفادت عود الضمير على العابدين (المشركين)، فالمعنى: أن المعبودين كذبوا المشركين بقولهم إنهم آلهة وإنهم أضلوهم السبيل.

وأما قراءة الغيب في (فما يَسْتَطِيعُون) فأفادت عجز الآلهة عن دفع الضُر أو نصر المشركين، حيث يعود الضمير فيها على الآلهة (المعبودين).

وأما قراءة الخطاب (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ) فأفادت عجز المشركين عن دفع الضُر عن أنفسهم أو نصرها، حيث يعود الضمير فيها على المشركين[١٨٧].

وبالجمع بين القراءتين يتضح أنّ في القراءتين بالخطاب والغيبة تعنيفاً للكفار وتضييقاً عليهم وتيئيساً لهم، فسواءاً أكان التكذيب بقول المعبودين أم تكذيب قول العابدين فلن يستطيع المشركون النجاة وصرف العذاب عن أنفسهم لا بواسطة المعبودين ولا بواسطة أنفسهم.

٧ - ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفرقان: ٢٥].

---

(١٨٦) انظر محاسن التأويل، ج١٢ ص٤٥٧١.

(١٨٧) انظر الكشاف ج٣ص ٣٢١.

القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو والكوفيون «تَشَقَّقُ» بتخفيف الشين.

٢ ـ قرأ الباقون «تَشَّقَّقُ» بالتشديد.

٣ ـ قرأ ابن كثير «نُنْزِل» بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة مع تخفيف الزاي ورفع اللام.

٤ ـ قرأ الباقون «نُزِّلَ» بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام[(١٨٨)].

المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ تشقق: الشق الخرم الواقع في الشيء، يقال شققته بنصفين، والشقة القطعة المنشقة كالنصف[(١٨٩)].

والتشقق التفتح بين أجزاء ملتئمة[(١٩٠)].

٢ ـ نزل: النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه وانزله غيره. ونزل بكذا وأنزله بمعنى[(١٩١)].

التفسير:

بعد بيان الله في الآيات السابقة طلب المشركين المنكرين للبعث ويوم القيامة انزال الملائكة يخبر تعالى في هذه الآية عن هول يوم القيامة وما يكون فيه من أمور عظيمة مثل انشقاق السماء ونزول الملائكة.

قال الزحيلي: «وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَام» أي اذكر أيها النبي الرسول يوم تتشقق السماء عن الغمام وتنفتح به ويتبدل نظام العالم وتنتهي الدنيا

(١٨٨) انظر النشر ج٢ ص٢٥٠.

(١٨٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٢٩٦.

(١٩٠) التحرير والتنوير، م٩ج١٩ص٩.

(١٩١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤٣.

وتصبح الشمس والكواكب أشبه بالغمام لتفرقها وتحللها وتناثرها في الجو. «وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَةُ تَنزِيلًا»: أي وتنزل الملائكة وفي أيديهم صحائف أعمال العباد(١٩٢).

وقال **أبو السعود**: «وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَةُ تَنزِيلًا» أي تنزيلاً عجيباً غير معهود(١٩٣).

وقال **الزمخشري**: «والمعنى أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد»(١٩٤).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن كلتا القراءتين في اللفظتين (تَشَقَّقُ ـ نُزِّلَ) من باب الاختلاف في أداء الألفاظ وأنهما بمعنى واحد.

قال الطبري في الكلام على تَشَقَّقُ: «والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار بمعنى واحد فبأيهما قرأ القارئ فمصيب»(١٩٥).

وقال مكي بن أبي طالب: «وقوله: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ) قرأ الحرميان وابن عامر بالتشديد على إدغام التاء الثانية في الشين إذ أصله تتشقق وحسن الإدغام وقوي لأن الشين أقوى من التاء فإذا أدغمت التاء في الشين نقلتها إلى حالة أقوى من حالتها قبل الإدغام. وقرأ الباقون بالتخفيف على حذف التاء استخفافاً لاجتماع المثلين»(١٩٦).

قال الطبرسي: «تَشَقَّقُ أصله تتشقق فادغم التاء في الشين، والتخفيف أكثر في الكلام، لأن الحذف أخف عليهم من الإدغام، ومن قرأ (وَنُزِّلَ

---

(١٩٢) التفسير المنير ج ١٩ص ٥١.
(١٩٣) إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٦.
(١٩٤) الكشاف ج٣ ص٣٢٦.
(١٩٥) جامع البيان ج٧ص٢٥٨.
(١٩٦) الكشف ٢ ص١٤٥.

الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا) فإن أنزل مثل نزل»[197].

والصحيح أن قراءة التشديد في (تَشَقَّقُ) أفادت المبالغة في التفتح وكثرة التشقق عن قراءة التخفيف تشقق، باعتبار أن زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى.

وأما لفظة (نُزِّلَ) بالبناء للمجهول فأفادت المبالغة والتدرج مع الكثرة والتأكيد. ففيها إشارة إلى كثرة الملائكة النازلين من السماء في ذلك اليوم العظيم وتدرج نزولهم، كما تفيد أن نزولهم عجيب غير معهود فهو نزول بالذات لا بمجرد الاتصال النوراني لذلك أكدت بتنزيلاً.

قال ابن عاشور: وأكد نزول الملائكة بالمفعول المطلق لإفادة أنه نزول بالذات لا بمجرد الاتصال النوراني مثل الخواطر الملكية التي تشعشع في نفوس أهل الكمال[198].

٨ ـ ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾ [الفرقان: ٣٨].

القراءات:

١ ـ قرأ يعقوب وحمزة وحفص «ثَمُودَ» بفتح الدال ووقفوا على الدال بالسكون.

٢ ـ قرأ الباقون «ثَمُوداً» بالتنوين ووقفوا على الألف المبدلة من التنوين[199].

المعنى اللغوي للقراءات:

ثمود قيل هو أعجمي وقيل هو عربي، وترك صرفه لكونه اسم قبيلة. وهو فعول من الثمد وهو الماء القليل الذي لا مادة له[200].

(١٩٧) مجمع البيان ج٧ص٢٥٨.

(١٩٨) التحريروالتنوير، م١٠ ج١٩ ص١٠.

(١٩٩) انظر النشر ص ٢١٧.

(٢٠٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٩٢.

التفسير:

يتوعد الله ﷻ مشركي مكة ومن كذب بالرسول ﷺ العذاب والتدمير الذي أصاب قوم عاد وثمود الذين كذبوا الرسل.

قال المراغي في تفسيره: «وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ» أي ودمرنا عاداً قوم هود عليه السلام بالريح الصرصر العاتية، وقوم صالح بالصيحة، وأهلكنا أصحاب الرس الذين كانوا باليمامة وقتلوا نبيهم... «وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً» أي وأمماً كثيرة أهلكناهم لما كذبوا الرسل»(٢٠١).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب ابن عاشور إلى أن قراءة التنوين (ثموداً) جاءت للمزاوجة مع (عاداً) وعلى اعتبار أن ثمود اسم الأب الأكبر.

وأما قراءة (ثمودَ) فنسبة إلى القبيلة أو الأمة أو لأن الاسم يحمل علامة التأنيث المعنوي. قال ابن عاشور: «وتنوين «عاداً وثموداً» مع أن المراد الأمتان. فأما تنوين «عَادًا» فهو وجه وجيه لأنه اسم عري عن علامة التأنيث وغير زائد على ثلاثة أحرف فحقه الصرف.

وأما صرف (ثَمُودًا) في قراءة الجمهور فعلى اعتبار اسم الأب. والأظهر عندي أن تنوينه للمزاوجة مع (عاداً) كما قال: ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤].

وقرأ حمزة وحفص ويعقوب بغير تنوين على ما يقتضيه ظاهر اسم الأمة من التأنيث المعنوي»(٢٠٢).

وقال الزمخشري: «وقريء وثمودَ على تأويل القبيلة، واما المنصرف فعلى تأويل الحي أو لأنه اسم الأب الأكبر»(٢٠٣).

---

(٢٠١) تفسير المراغي ج٧ص١٧.

(٢٠٢) التحرير والتنوير ج٩ص٢٦.

(٢٠٣) الكشاف ج٥ص٣٣٠.

وبالجمع بين القراءتين نجد أن قراءة (ثمود) ناسبت ما يقتضيه ظاهر اسم الأمة من التأنيث المعنوي، أما قراءة التنوين (ثَمُودًا) فناسب المزاوجة(٢٠٤) مع (عاداً) وللدلالة على اسم الأب الأكبر. وكلاهما يدل على وقوع العذاب على قبيلة ثمود.

٩ - ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ [الفرقان: ٤١].

القراءات:

١ - قرأ حفص «هُزُوا» بإبدال الهمز واواً.

٢ - قرأ الباقون «هُزُءاً» بالهمز.

٣ - قرأ حمزة وخلف «هُزْءاً» بإسكان الزاي(٢٠٥).

المعنى اللغوي للقراءات:

الهُزْء والهُزُء: السخرية. هزئ به ومنه(٢٠٦). ويحتمل معنى هزواً وجهين:

الأول: لعباً، الثاني: باطلا(٢٠٧).

التفسير:

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن استهزاء المشركين وسخريتهم بالرسول ﷺ فيقول: إذا رءاك المشركون الذين كفروا بالله ورسوله اتخذوك موضع سخرية واستهزاء أو مهزوءاً بك - مقارنة بما هم عليه من العزة

---

(٢٠٤) المزاوجة في اللغة مصدر، زاوج بين الشيئين إذا قارب بينهما وفي الاصطلاح: أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء (انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب ج٢ ص٤٣٥، عروس الأفراح ص٢٤٠).

(٢٠٥) انظر النشر، ج٢.

(٢٠٦) لسان العرب ج١ص٢١٩.

(٢٠٧) انظر الماوردي ج٣ص٣١٩.

والشرف والسيادة وما أنت عليه من الفقر واليتم والمسكنة ـ على سبيل العيب والازدراء. قبحهم الله كما قال تعالى في شأن غيره من الرسل ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠][٢٠٨].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(الهُزْء والهُزُء) في اللغة كما سبق بمعنى السخرية وتقرأ بوجوه فتبدل الهمزة واواً مع ضم الزاي وهي قراءة حفص وتقرأ (هُزْءاً) بإسكان الزاي وتحقيق الهمزة وهي قراءة خلف وحمزة، وتقرأ (هُزُءاً) بضم الزاي مع تحقيق الهمزة وهي قراءة جمهور القراء العشرة، وكلها لهجات عربية.

أفادت قراءة (هُزُواً) مبالغة الكفار في الاستهزاء بالرسول ﷺ واستمرارهم بها فهزوا مصدر بمعنى المفعول للمبالغة[٢٠٩].

أما قراءة (هُزْءاً) فتفيد اتخاذ الكفار الرسول ﷺ موضع سخرية لهم كون السكون يفيد الثبات والاستقرار.

أما قراءة (هُزُؤاً) فأفادت المعاني السابقة جميعاً لجمعها بين ثقل الضمة وتواليها، وشدة الهمزة وثقلها، وما يفيده السكون من الثبات والاستقرار. لذلك فقد بينت أن الكافرين قد جعلوا الرسول ﷺ موضعاً لسخريتهم الشديدة ولعبهم.

وبالجمع بين القراءات يتبين أن الكفار بالغوا في الاستهزاء بالرسول ﷺ واتخاذه موضعاً لسخريتهم عند رؤيته واستمروا بها.

١٠ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان: ٤٨].

(٢٠٨) انظر تفسير ابن كثير ج٣ص٣١٩ التفسير المنير ج١٠ص٧٨.

(٢٠٩) انظر روح المعاني ج١٠ص٢٣.

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير «الريح» مفردة.

٢ ـ قرأ الباقون «الرياح» بالجمع.

٣ ـ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب «نُشُراً» بضم النون والشين.

٤ ـ قرأ عاصم «بُشْراً» بالباء المضمومة مع إسكان الشين.

٥ ـ قرأ ابن عامر «نُشْراً» بضم النون وإسكان الشين.

٦ ـ قرأ الباقون «نَشراً» بفتح النون وإسكان الشين[٢١٠].

المعنى اللغوي للقراءات:

الريح: معروف وهي فيما قيل الهواء المتحرك. وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة[٢١١].

بُشرا: من البشارة[٢١٢].

نُشُرا: النشر بمعنى البسط ومنه نشر الثوب والصحيفة والسحاب والنعمة. والنُشُر جمع ناشر[٢١٣].

والنُشُر والنَشر بمعنى مثل رُسُل ورُسْل[٢١٤].

ونَشَرَ بمعنى أحيا[٢١٥].

---

(٢١٠) انظر النشر ج٢ ص٢٧٠ الرياح.

(٢١١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٢٣٢.

(٢١٢) انظر الكشف ج١ ص٤٦٦.

(٢١٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤٨.

(٢١٤) حجة القراءات ص٢٨٥.

(٢١٥) بصائر ذوي التمييز ج٥ ص٥٤.

التفسير:

هذه الآية استكمال لما شرع فيه الله تعالى في الآيات السابقة من بيان الأدلة الدالة على وجوده - جل وعلا - وقدرته التامة على الخلق «خلق الأشياء المختلفة والمتضادة». فبعد أن ذكر في الآيات السابقة كيف أنه تعالى بسط الظل ومده وقت النهار... وكيف جعل الليل لباساً والنهار معاشاً... بين في هذه الآية أنه من تمام قدرته وسلطانه العظيم الإتيان بالريح المبشرة بنزول المطر غوثاً للعباد(٢١٦).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنسبة لقراءة لفظة الريح، اتفق المفسرون على أنه لا فرق بين القراءتين الجمع والإفراد باعتبار أن قراءة الإفراد تفيد الجنس الذي يدل على القليل والكثير، وقراءة الجمع تفيد أن كل ريح تساوي أختها في الدلالة على التوحيد والنفع.

قال ابن الجوزي: «فمن جمع فكل ريح تساوي أختها في الدلالة على التوحيد والنفع ومن وحد أراد الجنس»(٢١٧).

وقال بعض المفسرين إن الإفراد يأتي مع العذاب والجمع يأتي مع الرحمة، وهم قالوا بذلك باعتبار الأغلب في القرآن الكريم حيث جاءت الريح في القرآن الكريم مفردة مع العذاب مجموعة مع الرحمة إلا في قوله تعالى ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] جاءت مفردة مع الرحمة لأن ريح إجراء السفن إنما هي ريح واحدة متصلة بخلاف ريح العذاب فهي شديدة ملتئمة، ولذلك وصفت في سورة يونس بالطيبة فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب(٢١٨).

أما بالنسبة لقراءة لفظة (بشراً) فإن القراءة بالنون سواء بضمها وضم

(٢١٦) انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٢٠، المقتطف ج٤ص٢٨.

(٢١٧) زاد المسير ص٩٨.

(٢١٨) انظر جامع أحكام القرآن ج١ ص ٥٩٤، ٥٩٥.

الشين أو بضمها وإسكان الشين (نُشراً ـ نُشْراً) فهي بمعنى واحد، وإنما سكنت الشين (تخفيفاً) كرسول: رُسُل ورُسْل.

ومعنى القراءة بها على اعتبار (نُشُراً) جمع نشور بمعنى ناشر أي محيي: أي أن الله تعالى يسوق الرياح لتحيي الأرض إذ هي تأتي بالمطر الذي يكون به الإنبات. ويجوز أن تكون نُشُراً جمع نشور بمعنى منشور، كركوب بمعنى مركوب. . . كأن الله ﷻ أحيا الريح لتأتي بين يدي رحمته فهي ريح منشورة أي محياة[(٢١٩)].

أما قراءة (نَشْراً) فقد ذهب الفراء إلى أن النشر هي الريح الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب. وذهب آخرون إلى أن نَشْراً مصدر نشرت الريح السحاب نشراً أي بسطته وهو خلاف الطي فيكون المعنى على ذلك: وهو الذي يرسل الرياح ناشرة للسحاب. وهذا المعنى موافق لقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾ [المرسلات: ٣][(٢٢٠)].

ويحتمل المعنى أن تكون نَشْراً بمعنى متفرقة على وجوهها على معنى تنشرها هنا وهنا وأن يكون بمعنى منشورة أي محياة.

أما قراءة (بُشْراً) فهي من البشارة جمع بشير، أي أن الريح تبشر بنزول المطر ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦] وأصل الشين الضم ولكن سكنت تخفيفاً[(٢٢١)].

وبالنظر في هذه القراءات المتنوعة نجد أن الله ﷻ بين لنا من خلالها وظائف الرياح وأدوارها، فهي ناشرة للسحاب الذي يأتي بالمطر أي منشئة وباسطة له، وهي ناشرة للأرض محيية لها بإنزال المطر الذي يكون به النبات وهي مبشرة بنزول المطر الذي به حياة كل شيء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

(٢١٩) انظر الكشف ج١ ص ٤٦٥، ٤٦٦.
(٢٢٠) انظر ابن زنجلة ص ٢٨٥.
(٢٢١) انظر الكشف ج١ ص٤٦٦.

وبالنظر إلى هذه المعاني تظهر لنا العلاقة بين القراءات حيث إن الريح لأنها منشئة للسحاب باسطة له فهي بذلك تكون مبشرة بنزول المطر، والله أعلم.

١١ - ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ [الفرقان: ٤٩].

القراءات:

١ - قرأ أبو جعفر «مَيِّتًا» بتشديد الياء.

٢ - قرأ الباقون «مَيْتًا» بتخفيف الياء[٢٢٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

الموت هو السكون ويعني ذهاب القوة من الشيء، وهو خلاف الحياة. وكل ما سكن فقد مات وقيل المَيْت والمَيِّت بمعنى واحد لأنه مخفف منه. وقيل المَيْت الذي مات والمَيِّت والمائت الذي لم يمت بعد[٢٢٣].

التفسير:

لما أخبر الله تعالى في الآية السابقة أنه يسوق الرياح لتبشر بنزول المطر الطهور من السماء بين في هذه الآية فوائد هذا المطر وهي إحياء البلد الميت المجدب الذي لا زرع فيه ولا ماء. وسقيُ الخلق الكثير من الناس والأنعام، فكل من احتاج للشرب شرب منه سواء من شرب ومن لم يشرب[٢٢٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (مَيْتًا ومَيِّتًا) بالتخفيف والتشديد وصفت بها البلدة وهو لفظ مذكر

(٢٢٢) انظر النشر ج٢ص١٦٩.

(٢٢٣) انظر لسان العرب ج٢ص٩١، معجم مقاييس اللغة ص٩٦٨.

(٢٢٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١٣ ص٦٠، التحرير والتنوير، م٩ ج١٩ص٤٨، المقتطف ج٤ص٢٨، صفوة التفاسير ج٢ص٣٦٦.

ذلك لأن البلدة تذكر وتؤنث كما أن ميتاً لفظ يستعمل للمؤنث والمذكر، ولأن البلدة بمعنى البلد أي المكان أو القطعة من الأرض عامرة كانت أم غامرة[٢٢٥].

والبلدة الميت هي الأرض المجدبة القاحلة التي لا زرع فيها ولا نبات.

(والميْت والميِّت) بمعنى واحد يشترك فيه المذكر والمؤنث. قاله الزجاج[٢٢٦].

وترى الباحثة أن قراءة التشديد أفادت المبالغة في اتصاف الأرض بالقحط والجدب فكأنهما صفة ثابتة للبلدة، وإحياؤها بالماء النازل من السماء رغم ذلك أعظم دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى على الإحياء.

١٢ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾ [الفرقان: ٥٠].

القراءات:

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف «لِيَذْكُروا» بإسكان الذال وتخفيفها وتخفيف الكاف وضمها.

٢ - قرأ الباقون «لِيَذَّكَّروا» بفتح الذال مع التشديد وفتح الكاف مع تشديدها[٢٢٧].

المعنى اللغوي للقراءات:

لِيَذْكُروا: بإسكان الذال وضم الكاف مع تخفيفها من ذكر يذكر وهو من الذكر ضد النسيان.

---

(٢٢٥) الغامر من الأرض خلاف العامر وأصل الغمر إزالة أثر الشيء، (معجم مفردات الفاظ القرآن ص٤٠٨، لسان العرب ج٥ ص٣٦ - ٣٧).

(٢٢٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤، ص٧١.

(٢٢٧) انظر النشر ج٢ ص٢٣٠.

لِيَذَّكَّرُوا: بفتح الكاف والذال مع تشديدها من التذكر والتفكر والاتعاظ(٢٢٨).

التفسير:

يتحدث الله ﷻ في هذه الآية عن نعمة المطر التي يسوقها إلى ناس ويصرفها عن آخرين، لعلهم يشكرون أو يعتبرون، يقول الشنقيطي في تفسير هذه الآية:

«ولقد صرفنا المطر بين الناس فأنزلنا مطراً كثيراً في بعض السنين على بعض البلاد ومنعنا المطر في بعض السنين عن بعض البلاد فيكثر الخصب في بعضها والجدب في بعضها الآخر. وقوله «لِيَذَّكَّرُوا» أي صرفناه بينهم لأجل أن يتذكروا: أي يتذكر الذين أخصبت أرضهم لكثرة المطر نعمة الله عليهم فيشكروا، ويتذكر الذين أجدبت أرضهم ما نزل بهم من البلاء فيبادروا بالتوبة إلى الله جل وعلا ليرحمهم ويسقيهم. وقوله «فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا» أي كفراً لنعمة من أنزل عليهم المطر وذلك بقولهم: مطرنا بنوء كذا»(٢٢٩).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف (لِيَذْكُروا) أن الله صرف الماء بينهم ليذكر من أصابهم المطر نعمة الله فيشكرونه، ويذكر المحرومون منه ما حل بهم من بلاء فيستغفرونه.

أما قراءة التشديد (لِيَذَّكَّرُوا) فتفيد الدعوة إلى أخذ العبرة والعظة من هذا التصريف بعد حدوث الذكر الذي هو ضد النسيان.

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الذكر والتذكر بمعنى واحد أو بمعنى قريب إلا أن التذكر فيه مبالغة وأكثر من الذكر.

---

(٢٢٨) حجة القراءات ص٥١١، الكشف، ج٢، ص١٤٧.

(٢٢٩) أضواء البيان ج٤ ص١٦٩.

قال أبو علي الفارسي: «وقول حمزة يذكر في معنى يتذكر... وهما بمعنى إلا أن التفعل في التذكر والنظر أكثر(٢٣٠).

أما القرطبي فقد قال: «وقرأ حمزة والكسائي (لِيَذْكُروا) مخففة الذال من الذكر والباقون مثقلاً من التذكر: أي ليذكروا نعم الله ويعلموا أن من أنعم بها لا يجوز الإشراك به فالتذكر قريب من الذكر غير أن التذكر يطلق فيما بعد عن القلب فيحتاج إلى تكلف في الذكر(٢٣١).

وبالجمع بين القراءتين نجد أن الآية أمرت بالذكر والتذكر ولا شك أن التذكر وهو الاعتبار والاتعاظ لا يكون إلا بعد الذكر وفيه تكلف وبذل جهد، وأن الذكر بدون تذكر لا قيمة له. كما أن قراءة التشديد تفيد تكرار التذكر مرة بعد مرة لأن التذكر يكون فيما بعد عن القلب وكذلك تفيد المبالغة في ضرورة الانتباه من الغفلة.

١٣ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ (٦٠)﴾ [الفرقان: ٦٠].

القراءات:

١ - قرأ حمزة والكسائي «يَأْمُرُنَا» بالغيب.

٢ - قرأ الباقون «تَأْمُرُنَا» بالخطاب(٢٣٢).

المعنى اللغوي للقراءات:

الأمر الشأن وجمعه أمور مصدر أمرْته إذا كلّفتَه أن يفعل شيئاً وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها(٢٣٣).

---

(٢٣٠) الحجة للفارسي ج٥ ص٣٤٦.

(٢٣١) الجامع لأحكام القرآن ج١٣ص٦٢.

(٢٣٢) انظر النشر ج٢ ص٢٥١.

(٢٣٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣١ - ٣٢.

التفسير:

يخبر تعالى في هذه الآية على سبيل التعجيب من عناد الكفار وبهتانهم في رفض إفراد الله بالوحدانية عندما أمرهم بذلك محمد ﷺ، حيث ينكرون على محمد ﷺ أن يدعوهم لإفراد الله ﷻ بالوحدانية ولا تزيدهم دعوته ﷺ إلا فراراً وابتعاداً[٢٣٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الفعل في القراءتين مسند إلى الرسول ﷺ، والعلاقة بين القراءات بلاغية فيها التفات من الخطاب على الغيبة.

فقد أفادت قراءة الجمهور (تَأْمُرُنَا) بالخطاب أن هذا رد من الكفار على محمد ﷺ بعد أمره لهم بالسجود لله جل وعلا، أي إفراده بالوحدانية.

وأما قراءة الغيبة (يَأْمُرُنَا) فأفادت أن المشركين خاطب بعضهم بعضاً على جهة الإنكار، فهم يستنكرون أن يستجيبوا لما أمرهم به محمد ﷺ، فالفاعل في الحالتين محمد ﷺ.

قال مكي بن أبي طالب: «قوله (لما تَأْمُرُنَا) قرأه حمزة والكسائي بالياء على الإخبار عن النبي ﷺ على وجه الإنكار منهم أن يسجدوا لما يأمرهم به محمد ﷺ. وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب منهم للنبي ﷺ، لأنهم أنكروا أمره لهم بالسجود لله فقالوا أنسجد لما يأمرنا محمد؟»[٢٣٥].

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الكفار رفضوا إفراد الله بالوحدانية وأنكروا على محمد ﷺ أمره لهم بالسجود لله سواء بصيغة الخطاب أم الغيبة أي سواء بمشافهة النبي ﷺ بالرد مباشرة منهم أو بقولهم فيما بينهم دون مشافهته ﷺ.

---

(٢٣٤) انظر محاسن التأويل ج١٢، ١٣ص٤٥٨٧.

(٢٣٥) الكشف، ج٤، ص ١٤٦.

١٤ ـ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ [الفرقان: ٦١].

القراءات:

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف «سُرُجاً» بضم السين والراء من غير ألف على الجمع.

٢ ـ قرأ الباقون «سراجاً» بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الإفراد(٢٣٦).

المعنى اللغوي للقراءات:

السراج: الزاهر بفتيلة ودهن، ويعبر به عن كل مضيء. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦] يقال أسرجت السراج وسرّجت كذا إذا جعلته في الحسن كالسراج(٢٣٧).

السراج: المصباح الزاهر الضياء(٢٣٨).

التفسير:

قال الزحيلي عند تفسيره لهذه الآية: «وبعد أن حكى سبحانه عن الكفار مزيد النفرة عن السجود، ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود والعبادة للرحمن، فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾.

يمجد الله تعالى نفسه ويعظمها على جميل ما خلق في السموات، فيذكر أنه تعاظم وتقدس الله الذي جعل في السماء كواكب عظاماً ومنازل لتلك الكواكب السيارة وغيرها التي عدها المتقدمون ألفاً ورصدتها الآلات الحديثة أكثر من مائتي ألف ألف، وجعل في السماء سراجاً وهي الشمس

(٢٣٦) انظر النشر ج٢ ص٢٥١.
(٢٣٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٥٧.
(٢٣٨) التحرير والتنوير م٩ ج١٩ ص٦٤.

المنيرة التي هي كالسراج في الوجود، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾ [النبأ: ١٣]، وجعل في السماء أيضاً قمراً منيراً أي مشرقاً مضيئاً كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥][٢٣٩].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقة تخصيص وعموم. فقد أفادت قراءة الإفراد (سراجاً) أن المقصود الشمس العظيمة في حجمها وضيائها وخصها بالذكر لشرفها على غيرها من الكواكب.

أما قراءة الجمع (سُرُجاً) فأفادت أن المقصود الكواكب جميعها والتي منها الشمس والقمر، فأفادت ذكر عموم ما في السماء والتي منها الشمس. فقد خصص في قراءة الإفراد بعض أفراد العام وهي الشمس، كما أن قراءة الإفراد تفيد شرف الشمس على غيرها من الكواكب[٢٤٠].

١٥ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان: ٦٢].

القراءات:

١ ـ قرأ حمزة وخلف «يَذْكُر» بتخفيف الذال وتخفيف الكاف مضمومة.

٢ ـ قرأ الباقون «يَذَّكَّرَ» بتشديدهما مفتوحين[٢٤١].

المعنى اللغوي للقراءات:

الذكر ضد النسيان، ذكرت الشيء خلاف نسيته[٢٤٢].

---

(٢٣٩) التفسير المنير ج ١٠ص١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢٤٠) انظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٦٩٥.

(٢٤١) انظر النشر، ج٢ ص٢٦٦.

(٢٤٢) معجم المقاييس في اللغة.

يذكر ويتذكر يأتيان بمعنى واحد، يقال ذكرت حاجتك وتذكرتها(٢٤٣).

التفسير:

تتحدث هذه الآية عن دليل من أدلة قدرة الله تعالى ووحدانيته، فهي تبين أن الله جعل الليل والنهار متعاقبين يخلف كل منهما الآخر توقيتاً لعبادة العباد، فمن فاته عمل بالنهار استدركه بالليل، ومن فاته عمل بالليل استدركه بالنهار، وفي ذلك عظة لمن أراد أن يتذكر واجب الله عليه فيؤديه ويتفكر في عظيم صنع الله فيشكره على نعمه. وقد جاء في الحديث الشريف (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل)(٢٤٤).

ورُوِيَ أن عمر بن الخطاب ﷺ أطال صلاة الضحى فقيل له: صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه، فقال: إنه بقي عليَّ من وردي شيء فأحببت أن أتمه أو قال أقضيه وتلا هذه الآية ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان: ٦٢](٢٤٥).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن الذكر والتذكر بمعنى واحد أو معنى متقارب.

(فيذكر) مخففاً هو مضارع ذكر الذي هو ضد النسيان، و(يذّكّر) مشدداً أصله يتذكر فأدغمت التاء في الذال. إلا أن (يذّكّر) بالتشديد فيه أشد عملاً أو يحتاج إلى مزيد تكلف جهد ومشقة.

قال الطبري: «وقد يكون التشديد والتخفيف في مثل هذا بمعنى واحد

---

(٢٤٣) معاني القرآن للفراء ج٢ ص ٢٧١.

(٢٤٤) انظر الدر المنثور ج٥ ص٧٥، والتحرير والتنوير م٩ ج١٩ص٦٤، والحديث أخرجه مسلم في كتاب التوبة باب قبول التوبة، حديث ٢٧٥٩، ص١٣٥٢.

(٢٤٥) انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٢٤، و التفسير المنير ج١٠ ص ١٠٥، أحكام القرآن للجصاص ج٣ص٥٠٤.

يقال ذكرت حاجة فلان وتذكرتها، والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب الصواب فيهما»(٢٤٦).

وقال ابن عاشور: «والتذكر تفعّل من الذكر أي تكلف الذكر»(٢٤٧).

والصحيح أن التذكر والاعتبار لا يحدث إلا بعد الذكر الذي هو ضد النسيان، وأن قراءة التشديد أفادت التكرار والمبالغة في تذكر ما يجب على الإنسان اتجاه ربه مرة بعد مرة مع تكلف الجهد والمشقة.

١٦ ـ ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

القراءات:

١ ـ قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وابن عامر «يُقْتِرُوا» بضم الياء وكسر التاء.

٢ ـ قرأ ابن كثير والبصريان تعريف «يَقْتِرُوا» بفتح الياء وكسر التاء.

٣ ـ قرأ الباقون «يَقْتُرُوا» بفتح الياء وضم التاء(٢٤٨).

المعنى اللغوي للقراءات:

القتر تقليل النفقة وهو بإزاء الإسراف وكلاهما مذمومان. وقد قترت الشيء وأقترته وقتَّرته أي قللته(٢٤٩).

التفسير:

يصف الله ﷻ في هذه الآية إنفاق عباد الرحمن فهو عدل وسط بين الإسراف والتقتير، يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في

(٢٤٦) جامع البيان م١١ ج١٩ ص٣٢.
(٢٤٧) التحرير والتنوير، م٩ ج١٩ ص٦٦.
(٢٤٨) انظر النشر ج٢ ص٣٣٤.
(٢٤٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٤٣٩.

حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا»[٢٥٠].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب جمهور العلماء إلى أن (قتر يَقتُر ويَقتِر وأقتر) لغات بمعنى واحد تفيد التضييق في الإنفاق، قال الطبري بعد أن ذكر اختلاف القرّاء في هذه القراءة: «والصواب من القول في ذلك أن كل هذه القراءات على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب وقراءات مستفيضات.

وفي قرّاء الأمصار بمعنى واحد، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب»[٢٥١].

وقال أبو حيان: «وكلها لغات في التضييق»[٢٥٢].

وقال ابن خالويه: إن قراءة فتح الياء وكسر التاء «يَقْتِرُوا» مأخوذة من قتر يَقتِر مثل ضرب يضرِب، وقراءة ضم التاء «يَقْتُرُوا» مأخوذة من قتر يقتُر مثل خرج يخرُج، وأن قراءة ضم الياء وكسر التاء «يُقْتِرُوا» مأخوذة من أقتر يُقتِر وهما لغتان معناهما قلة الإنفاق[٢٥٣].

وقال الألوسي بعد ذكر اختلاف القراء في هذه القراءة: «وكلها لغات في التضييق»[٢٥٤].

ومما سبق يتبين أن القراءات الثلاث لغات بمعنى واحد تفيد أن إنفاق عباد الرحمن وسط بين الإسراف والإقتار فليس فيه إسراف يدخل في حد التبذير ولا تضييق يدخل في حد البخل والشح، ويجوز أن تكون قراءة ضم الياء وكسر التاء (يُقْتِرُوا) جاءت لمناسبة الفعل قبلها (يُسرِفوا). والله أعلم.

---

(٢٥٠) تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٢٥.

(٢٥١) جامع البيان ج١١ص٤٠.

(٢٥٢) البحر المحيط ج٦ص٤٧١.

(٢٥٣) الحجة ابن خالويه ص٢٦٦.

(٢٥٤) روح المعاني، ج١٠ص٤٦.

١٧ ـ ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٩].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب «يُضَعَّفْ. . .يخلدْ» بضم الياء وتضعيف العين وجزم الفاء والدال.

٢ ـ قرأ ابن عامر «يُضَعَّفُ. . .يخلدُ» بتضعيف العين وضم الفاء والدال[٢٥٥].

٣ ـ قرأ الباقون «يُضاعف» بإثبات الألف وتخفيف العين[٢٥٦].

٤ ـ وضم شعبة الفاء والدال وسكنهما الباقون.

المعنى اللغوي للقراءات:

يضاعف: الضعف من الألفاظ المتضايفة التي يقتضي وجود أحدها وجود الآخر كالنصف والزوج، وهو تركُّب قدرين متساويين ويختص بالعدد، فإذا قيل: أضعفت الشيء وضَعَّفته وضاعفته ضممت إليه مثله فصاعداً. قال بعضهم ضاعفت أبلغ من ضَعَّفْت[٢٥٧].

الخلد: بقاء الشيء على الحالة التي هو عليها[٢٥٨].

التفسير:

لما ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة صفات عباد الرحمن التي يتحلون بها، ذكر هنا صفات التخلية التي يجب أن يتخلوا عنها من شرك وقتل نفس وزنا، وبين أن تلك آثام ومن يفعلها يلقى ويجازى عذاباً شديداً مضاعفاً يوم

(٢٥٥) النشر ج٢، ص ٢٥١.

(٢٥٦) المرجع السابق ص١٧٢.

(٢٥٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣٣٢.

(٢٥٨) المرجع السابق ص١٧٣.

القيامة ويخلد فيه ذليلاً مهاناً[٢٥٩].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ القراء (يضاعف. . .ويخلد) - (يضعف. . .ويخلد) بالجزم والرفع. فأما من رفع فعلى معنى القطع والاستئناف أو الحال.

فمعنى القطع والاستئناف عندهم أن الكلام انتهى عند يلق أثاماً ثم ابتدئ بيضاعف له العذاب. ويرى ابن عاشور أن الاستئناف بياني حيث يبين أن لقي الآثام يكون بمضاعفة العذاب والخلود فيه مع الإذلال والاحتقار[٢٦٠]. وأما من يرى أن الرفع يفيد الحال فيكون عنده المعنى: يلق أثاماً مضاعفاً له العذاب[٢٦١].

وأما من جزم فعلى اعتبار أنه بدل من جواب الشرط (يلق أثاماً) لأنهما بمعنى واحد، لأن لقي الآثام هو مضاعفة العذاب كما قال سيبويه: «مضاعفة العذاب لقي الآثام»[٢٦٢] ويجوز في القواعد اللغوية أن يبدل الفعل من الفعل إذا اشتمل على المعنى نفسه أما إذا اختلفت المعاني وتباينت فلم يجز البدل[٢٦٣].

وأما قراءة (يُضَعَّفْ) بالتشديد و(يُضاعف) بالألف والتخفيف فذهب جمهور العلماء إلى أنهما بمعنى واحد[٢٦٤]. لأنهما تفيدان الكثرة والتكرار، فالتشديد يفيد الكثرة والمداومة مرة بعد مرة.

ويرى أبو عمر أن (ضاعفت) تفيد الكثرة أكثر من (ضعَّفت) لأن (ضعَّفت) معناه مرتان أما (ضاعفت) فمعناه جعلته أكثر من مرتين[٢٦٥].

---

(٢٥٩) انظر التفسير الكبير، للرازي، ج٢٤، ص١١٠ - ١١١.
(٢٦٠) انظر التحرير والتنوير، م٩ ج١٩ ص٧٥.
(٢٦١) انظر روح المعاني ج١٠ ص٤٨.
(٢٦٢) الجامع لأحكام القرآن ج١٣ ص٨٢.
(٢٦٣) مشكل اعراب القرآن ج٢ ص٥٢٦، والفريد ج٣ص٦٤٢.
(٢٦٤) حجة القراءات، ص٥١٥، الحجة للفارسي ج٥ ص٣٥٢.
(٢٦٥) انظر الكشف ج٢ ص٣٠٠ فقرة ١٥٠ - ١٥١.

وأما قراءة (يخلد) بالجزم والرفع فنسق على (يضاعف) بالجزم والرفع[٢٦٦].

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن الله ﷻ يكثر العذاب لمن يرتكبون تلك الآثام المذكورة ويجمعون بين الكفر والمعاصي ويضاعفه عليهم مرة بعد مرة بعد اجتماع أنواع العذاب الحسي والمعنوي لهم في نار جهنم.

١٨ ـ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

القراءات:

١ ـ قرأ المدنيان وابن كثير ويعقوب وابن عامر وحفص «ذُرِّيَّاتِنا» بالألف على الجمع.

٢ ـ قرأ الباقون «ذُرِّيَّتِنا» بغير ألف على الإفراد[٢٦٧].

التفسير:

يصف الله ﷻ دعاء عباد الرحمن الذين يستحقون دخول الجنة، فهم يدعونه أن يقرّ عيونهم برؤية أزواجهم وذرياتهم طائعين له ـ جل وعلا ـ وأن يجعلهم أئمة يقتدي بهم المتقون، وهذا أحسن ما يطلب.

قال ابن عطية: «وقرة العين يحتمل أن تكون من القرار ويحتمل أن تكون من القرّ وهو الأشهر، لأن دمع السرور بارد ودمع الحزن ساخن، فمن هذا يقال: أقرَّ الله عينك وأسخن الله عين العدو. وقرة العين في الأزواج والذرية أن يراهم الإنسان مطيعين لله تبارك وتعالى. . . والوجه في ذلك أنهم كانوا في أول الإسلام يهتدي الابن والأبُ كافر ويهتدي الزوج والزوجة كافرة، فكانت قرة عينهم في إيمان أحبابهم. . . وقوله تعالى

(٢٦٦) حجة القراءات ص٥١٤.

(٢٦٧) انظر النشر ص٢٥١.

«لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»... أي اجعلنا يأتم بنا المتقون»(٢٦٨).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كلمة ذُرِّيَّاتِنَا تقرأ بالجمع والتوحيد.

فقراءة الجمع جاءت للمزاوجة(٢٦٩) مع أزواجنا في قوله تعالى: «هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا» وأما قراءة الإفراد فلأنها تحمل معنى الجمع وإن كان لفظها لفظ التوحيد فقد قال تعالى ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤] بعد ذكر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فاستُغنيَ عن جمعها لأنها جمع.

قال مكي بن أبي طالب: «إن قراءة الجمع جاءت حملاً على المعنى لأن لكل واحد ذرية فجمع لأنهم جماعة لا تحصى ويقوي ذلك قول: (من أزواجنا) بالجمع، وأيضا فإنه لما كانت الذرية تقع للواحد والجمع وكان معنى الكلام الجمع أتى بلفظ لا يحتمل إلا الجمع ولأن المعنى على ذلك بُني، وأما قراءة التوحيد فلأن الذرية تقع للجمع فلما دلت على الجمع بلفظها استُغنيَ عن جمعها»(٢٧٠).

١٩ ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾ [الفرقان: ٧٥].

القراءات:

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر «يَلْقَون» بفتح الياء واسكان اللام وتخفيف القاف.

٢ ـ قرأ الباقون «يُلَقَّوْنَ» بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف(٢٧١).

---

(٢٦٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية، ج١١، ص٨٠، ٨١.

(٢٦٩) سبق تعريفها ص٨٠.

(٢٧٠) انظر الكشف، ج٢ ص ١٤٨ بنحو ذلك.

(٢٧١) انظر النشر ج٢ ص٢٥١.

المعنى اللغوي للقراءات:

لقي: اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته معاً، وقد يُعبر به عن كل واحد منهما، يقال لقيه يلقاه لقاءً ولُقِيًّا ولُقْية. ويقال ذلك في الادراك بالحس وبالبصر والبصيرة، ويقال لقيته بكذا إذا استقبلته به وتلقاه كذا أي لقيه(٢٧٢).

يُلَقَّوْنَ: «مضارع لقّي مبني للمجهول يتعدى لمفعولين، يَلْقَون: مضارع لقى الثلاثي مبني للمعلوم يتعدى لفعل»(٢٧٣).

التفسير:

يبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ في هذه الآية جزاء عباد الرحمن المتصفين بالصفات الجليلة التي سبق ذكرها، حيث إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يجازيهم على صبرهم وطاعتهم له بالجنة فتتلقاهم الملائكة بالترحيب والاحترام والتحية والسلام.

يقول المنصوري: «أُوْلَئِكَ» إشارة إلى المتصفين بتلك الفضائل الجليلة والصفات النبيلة «يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ» الغرفة الدرجة العالية من المنازل، أي يثابون أعلى منازل الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، «بِمَا صَبَرُوا» أي بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات، «وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا» من جهة الملائكة «تَحِيَّةً وَسَلَامًا» أي تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات ويمكن أن يكون السلام من الله تعالى...»(٢٧٤).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة البناء للمجهول ـ على ما لم يسم فاعله ـ أن الفعل من قبل الملائكة (فيُلَقَّون) مضارع تلقى المبني للمجهول يتعدى إلى مفعولين أحدهما نائب عن الفاعل وهو الواو في (يُلَقَّوْنَ) والثاني تحيةً، أما قراءة

---

(٢٧٢) معجم مفردات القرآن ص٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٢٧٣) المغني ج٣ ص ٩٦، وانظر: تفسير ابن وهب المسمى الواضح ج٢ ص٩٠.

(٢٧٤) المقتطف ج ٤ ص ٤٠.

البناء للمعلوم (يَلْقَون) فتفيد أن الفعل من أهل الجنة وهو مضارع الفعل لقي الذي يتعدى إلى مفعول واحد.

ونجد أن قراءة التشديد (يُلَقَّوْنَ) بينت أن الملائكة يستقبلون أهل الجنة ويُسمعونهم التحية والسلام تكريماً لهم، أما قراءة التخفيف (يَلْقَون) فأفادت أن أهل الجنة يستقبلون كلام الملائكة وهو التحية والسلام.

قال ابن زنجلة(٢٧٥): «قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (يَلْقَون) بالتخفيف أي يلقون ـ أهل الجنة ـ فيها تحية وسلاماً ـ جعلنا الله منهم ـ فالفعل لهم... وقرأ الباقون (يُلَقَّوْنَ) بالتشديد أي يلقيهم الله أو ملائكته التحية والسلام إذا دخلوا الجنة»(٢٧٦).

وقال ابن عاشور: «واللقّي واللقاء استقبال شيء ومصادفته... وقد استعير اللقّي لسماع التحية أي أنهم يسمعون ذلك في الجنة من غير أن يدخلوا على بأس أو يدخل عليهم بأس بل هم مصادفون تحية إكرام وثناء مثل تحيات العظماء والملوك التي يرتلها الشعراء والمنشدون.

ويجوز أن يكون إطلاق اللقّيُ لسماع ألفاظ التحية والسلام لأجل الإيمان إلى أنهم يسمعون التحية من الملائكة يَلقونهم بها فهو مجاز بالحذف قال تعالى: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣](٢٧٧).

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن أهل الجنة يَلقَون التحية ويتلقونها وفي ذلك مبالغة في احترامهم وتكريمهم من الله ﷻ.

(٢٧٥) هو: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (أبو زرعة) المقرىء، مالكي، ترك مؤلفات عدة منها: حجة القراءات. (انظر مقدمة تحقيق كتاب حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني ص٢٥).

(٢٧٦) حجة القراءات ص ٥١٥.

(٢٧٧) التحرير والتنوير، م٩ ج١٩ ص ٨٤.

الفصل الثالث
تفسير سورة الشعراء بالقراءات القرآنية العشر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة القراءات العشر.



المبحث الأول
تعريف بسورة الشعراء

وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.

المطلب الرابع: المناسبات في سورة الشعراء. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة الشعراء بما قبلها.

المسألة الثانية: علاقة سورة الشعراء بما بعدها.

المطلب الخامس: خصائص سورة الشعراء.

المطلب السادس: أغراض سورة الشعراء وموضوعاتها.

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها

سورة الشعراء مكية وعدد آياتها مائتان وسبع وعشرون آية وقيل مائتان وست وعشرون[٢٧٨].

(٢٧٨) انظر روح المعاني ج١٠ ص٥٨، مجمع البيان ج٧ ص٢٨٥، الجامع لأحكام القرآن ج١٣ص٩٤، مدارك التنزيل ج٣ص٨٠٥.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية(٢٧٩)

تسمى سورة الشعراء وهو اسمها التوقيفي وتسمى أيضاً بسورة (طسم) وبالجامعة.

وجه تسميتها بهذه الأسماء:

- سميت بسورة الشعراء لورود لفظ الشعراء فيها.
- وسميت بسورة (طسم) لافتتاحها بهذه الأحرف.
- وسميت بالجامعة لأنها أول سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة

هي السورة السابعة والأربعون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل والسورة السادسة والعشرون في ترتيب المصحف(٢٨٠).

المطلب الرابع: المناسبات في سورة الشعراء. وفيه مسألتان

المسألة الأولى: علاقة سورة الشعراء بما قبلها (سورة الفرقان):

تتصل سورة الشعراء بسورة الفرقان من وجوه عديدة هي:

١ ـ اشتمال سورة الشعراء على بسط وتفصيل لبعض ما ذكر في سورة الفرقان، فلما أشار الله تعالى في الفرقان إلى قصص مجملة، شرح هذه القصص وفصلها أبلغ تفصيل في سورة الشعراء ورتبها على ترتيب ورودها في سورة الفرقان، وجاء بقصص أخرى مثل قصة إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ(٢٨١).

---

(٢٧٩) انظر فتح القدير ج٤، ص٩٢، التحرير والتنوير، م٩ ج١٩ ص٨٩.

(٢٨٠) البرهان في علوم القرآن ج١ ص ٢٤٩.

(٢٨١) انظر روح المعاني ج١٠ ص ٥٨، تناسق الدرر ص١٠٦، ١٠٧، نظم الدرر ج٥، ص٣٤٥.

٢ ـ لما ختمت سورة الفرقان بذكر صفات عباد الرحمن من إعراض عن الجاهلين واللغو، ختمت هذه السورة بذكر الشعراء الذين هم بخلاف ذلك واستثنى منهم من يتصف بصفات عباد الرحمن وبين ما يمدح من الشعر ويدخل في قوله تعالى (سلاماً) وما يذم منه ويدخل في اللغو.

٣ ـ كلتا السورتين افتتحت بما يفيد مدح القرآن الكريم وختمتا بوعيد الكافرين والمكذبين به.

٤ ـ لما ختمت سورة الفرقان ببيان شناعة مصير الكافر وذكرت ما ذكرت من وعيد له ابتدأت هذه بتسلية النبي ﷺ وذلك مظنة إشفاقه عليهم ﷺ لما جبل عليه من الرحمة والشفقة وبيان أن الله لو شاء لأنزل عليهم أية تبهرهم وتذل جبابرتهم.

المسألة الثانية: علاقة سورة الشعراء بما بعدها «سورة النمل»(٢٨٢):

١ ـ تعتبر سورة النمل كالتتمة بالنسبة لسورة الشعراء حيث زاد فيها الله سبحانه ذكر باقي القرون فذكر سليمان وداوود ـ عليهما السلام ـ وفصل في قصة لوط أكثر مما في سورة الشعراء.

٢ ـ كلتا السورتين ابتدأت بالحديث عن القرآن الكريم وبيان إعجازه وعجز الكافرين عن الإتيان بمثله مع أن حروفه معروفة لهم. إلا أنه جاء في سورة النمل ذكر اسم القرآن الكريم ولم يأت ذلك في سورة الشعراء.

المطلب الخامس: خصائص سورة الشعراء

تميزت سورة الشعراء عن غيرها من السور بميزات منها:

١ ـ اسمها حيث لم يرد لفظ الشعراء إلا فيها.

٢ ـ جمعها لقصص العديد من الرسل بتفصيل لم يأت في غيرها وكان ورود بعض القصص فيها لأول مرة.

---

(٢٨٢) انظر تناسق الدرر ص١٠٧.

المطلب السادس: أغراض سورة الشعراء وموضوعاتها

للسورة أغراض كثيرة وسأقتصر في هذا البحث على أهمها:

١ - موضوع سورة الشعراء الرئيس ومحورها الأساس هو موضوع السور المكية جميعاً ومحورها وهو: العقيدة، ملخصة في عناصرها الأساسية من توحيد وإثبات صدق محمد ﷺ وتأكيد أن القرآن كلام الله المنزل على محمد ﷺ ووقوع الحساب والجزاء يوم القيامة.

٢ - تسلية للرسول ﷺ وبيان أن ما حدث له من قومه حدث لإخوانه من الرسل ما هو أشد منه وبيان عاقبة الكافرين والمكذبين له ولغيره من الرسل عليهم السلام.

٣ - تحدثت السورة من بدايتها عن القرآن الكريم الذي أنزل لهداية الناس جميعاً.

٤ - ذكرت السورة قصص العديد من الرسل السابقين وفصلت الحديث عنهم وبينت عاقبة المكذبين لهم.

٥ - تحدثت عن المؤمنين والمكذبين والسعداء والأشقياء ومصير كل منهم يوم القيامة.

٦ - بينت السورة سنة الله تعالى في التعامل مع المكذبين للرسل عليهم السلام.

٧ - تحدثت عن القرآن الكريم وعظمت من شأنه وبينت مصدره، وختمت بالرد على مزاعم المكذبين بالقرآن الكريم والمشككين في مصدره(٢٨٣).

(٢٨٣) انظر في ظلال القرآن ج٥ ص٢٥٨٣، التحرير والتنوير م٩ ج١٩، ص٩٠، صفوة التفاسير ج٢ ص٣٧٣.

المبحث الثاني
عرض لآيات السورة المتضمنة القراءات العشر

واعتمدت المنهج التالي فيه:

كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة.

بيان القراءات فيها.

بيان المعنى اللغوي للقراءات.

تفسير الآية كاملة تفسيراً إجمالياً.

بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات.

١ ـ ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ [الشعراء: ٤].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب «نُنْزِل» بنونين مع ضم الأولى وإسكان الثانية وتخفيف الزاي.

٢ ـ قرأ الباقون «نُنَزِّل» بفتح النون الثانية وتشديد الزاي[٢٨٤].

---

(٢٨٤) انظر: الميسر في القراءات الأربعة عشر ص ٣٦٧.

المعنى اللغوي للقراءات:

نزل: النزول في الأصل انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه وأنزله غيره، ونزل بكذا وأنزله بمعنى(٢٨٥).

التفسير:

يخبر الله تعالى محمداً ﷺ ألا يهلك نفسه حزنا على عدم إيمان قومه برسالته فلو شاء الله إيمانهم لأنزل عليهم آية من السماء تجبرهم وتضطرهم إلى الإيمان قهراً فتصبح رقابهم خاضعة ذليلة منقادة لإرادة الله ﷻ أو يصبح كبراؤهم ورؤساؤهم منقادين لما يريده الله ولكن الله ﷻ لم يفعل ذلك لأنه يريد من الناس أن يؤمنوا طواعية وباختيارهم(٢٨٦).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن قراءة (نُنْزِل) بنونين مع ضم الأولى وإسكان الثانية وتخفيف الزاي تفيد النزول مرة واحدة أما قراءة (نُنَزِّل) بفتح النون الثانية وتشديد الزاي فتفيد التدرج في النزول حيث إن التشديد يفيد التدرج في الفعل وتكراره.

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قراءة (نُنَزِّل) أفادت معنى أكثر مما أفادته قراءة (نُنْزِل) وفيها مزيد دلالة على قدرة الله تعالى وعظمته.

٢ - ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الشعراء: ١٣].

القراءات:

١ - قرأ يعقوب «يضيقَ... ينطلقَ» بنصب القاف منهما.

٢ - قرأ الباقون «يضيقُ... ينطلقُ» برفعهما(٢٨٧).

---

(٢٨٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤٣.

(٢٨٦) انظر التفسير المنير، ج١٠ ص١٣٤، ١٣٥.

(٢٨٧) النشر ج٢ ص٣٣٥.

المعنى اللغوي للقراءات:

الضيق ضد السعة وهو هنا مستعار للغضب والكمد(٢٨٨).

«والانطلاق حقيقته مطاوع أطلقه إذا أرسله ولم يحبسه فهو حقيقة في الذهاب واستعير هنا لفصاحة اللسان وبيانه في الكلام»(٢٨٩).

التفسير:

لما خاف موسى عليه السلام من تكذيب فرعون وقومه له وما يترتب على الخوف من ضيق في صدره وعقدة في لسانه وخشية من عدم استطاعته تبليغ دعوة الله على الوجه الأكمل طلب من الله عز وجل أن يجعل معه أخاه هارون رسولاً ليكون له عوناً في تبليغ الرسالة(٢٩٠).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الرفع (أن يضيقُ...وينطلقُ) معطوفة على أخاف الذي هو خبر إنَّ، إنها إخبار من موسى عليه السلام بخوفه من وقوع ضيق صدره وعدم انطلاق لسانه.

أما قراءة النصب (يضيقَ...وينطلقَ) فجاءت عطفاً على يكذبون وهي صلة أن، أي أن موسى عليه السلام يتوقع أن يضيق صدره ولا ينطلق لسانه من تكذيبهم.

يقول الزمخشري: «يضيقُ وينطلقُ بالرفع لأنهما معطوفان على خبر (إنَّ) وبالنصب لعطفهما على صلة (أن) والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل: خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق

---

(٢٨٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣٣٦ التحرير والتنوير، م ٩ ج١٩ ص١٠٦.

(٢٨٩) التحرير والتنوير ج٩ ص١٠٦.

(٢٩٠) انظر المقتطف ج٤ ص٤٦.

اللسان، والنصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة»[٢٩١]. وبهذا فإن قراءة النصب تفيد دخول ضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان تحت الخوف.

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن خوف موسى عليه السلام من تكذيب فرعون له كان محققاً فجاءت قراءة الرفع وأما قراءة النصب فجاءت على توقع موسى عليه السلام تكذيب فرعون وقومه له فالقراءتان جمعتا بين ما هو محقق وما هو متوقع عند موسى عليه السلام من فرعون وقومه.

٣ - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: ٤٢].

القراءات:

١ - قرأ الكسائي «نَعِم» بكسر العين.

٢ - قرأ الباقون «نَعَم» بفتح العين[٢٩٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

نعم كلمة للإيجاب من لفظ النعمة. «حرف نعم يقرر مضمون الكلام الذي يجاب به فهو تصديق بعد الخبر وإعلام بعد الاستفهام بحصول الجانب المستفهم عنه»[٢٩٣]. «هي حروف تصديق ووعد وإعلام...»[٢٩٤].

التفسير:

لما طلب السحرة من فرعون الإحسان إليهم والتقرب إليه إن هم غلبوا موسى عليه السلام أجابهم بهذا الجواب أي ولكم أخص مما تطلبون أجعلكم من المقربين عندي ومن جلسائي[٢٩٥].

---

(٢٩١) الكشاف ج٣ ص٣٥١، انظر أيضاً روح المعاني ج١٠ ص٦٥، البحر المحيط ج٧ ص٨ التحرير والتنوير، م٩، ج١٩، ص١٠٧.

(٢٩٢) النشر ج٢ ص٢٦٩.

(٢٩٣) التحرير والتنوير، م٥ ج٩ ص٤٦.

(٢٩٤) بصائر ذوي التمييز ج٥ ص٨٨.

(٢٩٥) انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٣٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (نعم) بفتح العين وكسرها ويرى بعض العلماء أنهما لغتان[٢٩٦].

ولكن الملاحظ أن القراءة بالفتح تفيد إجابة فرعون لما طلبه السحرة منه والتصديق لما أخبرهم به من تقريبهم من مجلسه أما القراءة بكسر العين فتفيد الإعلام والتقرير لما طلبوا من إحسان وقرب، لثقة السحرة وفرعون بأنهم هم الغالبون.

فالقراءتان فيهما معنى الإجابة والتقرير لما توسموا ورجوا من إحسان وتعظيم بقربهم من فرعون.

قال ابن عاشور: «وقول فرعون نعم إجابة عما استفهموا أو تقرير لما توسموا على الاحتمالين المذكورين في قوله (إن لنا لأجراً) آنفاً، فحرف نعم يقرر مضمون الكلام الذي يجاب به فهو تصديق بعد الخبر وإعلام بعد الاستفهام بحصول الجانب المستفهم عنه والمعنيان محتملان هنا على قراءة نافع ومن وافقه وأما على قراءة غيرهم فيتعين المعنى الثاني»[٢٩٧].

٤ ـ ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الشعراء: ٤٥].

القراءات:

١ ـ قرأ البزي وصلاً «تَّلَقَّفُ» بتشديد التاء والقاف مع فتحهما.

٢ ـ قرأ حفص «تَلْقَفُ» بتخفيف التاء والقاف وفتحهما مع إسكان اللام.

٣ ـ قرأ الباقون «تَلَقَّفُ» بتخفيف التاء وتشديد القاف مع الفتح وفتح اللام[٢٩٨].

---

(٢٩٦) انظر روح المعاني ج١٠ ص٧٧، الكشاف، ج٣ص٣٥٩، إرشاد العقل السليم ج٥ ص٤٠.

(٢٩٧) التحرير والتنوير، م ٥ج٩ ص٤٦.

(٢٩٨) انظر النشر ج٢ ص٢٧١.

المعنى اللغوي للقراءات:

لقف: لَقِفْتُ الشيء ألقفه وتَلَقَّفْتُه: تناولته بالحذق سواء في ذلك تناوله بالفم أو اليد(٢٩٩). لقف الشيء من باب فهم وتلقَّفه أي تناوله بسرعة(٣٠٠). والتلقف: مبالغة في اللقفة، وهو الابتلاع والازدراد(٣٠١).

التفسير:

تتحدث الآية عن معجزة موسى عليه السلام التي جاء بها إلى فرعون وملئه بعد أن وصفوه بالكذب وجمعوا له السحرة ليثبتوا أنه ساحر وليس نبياً فلما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم وخيل للناس من سحرهم أنها حيات تسعى ألقى موسى عليه السلام عصاه فتحولت إلى ثعبان كبير يلتهم ويلقف بسرعة كل ما ألقوا من حبال وعصي فآمن السحرة لعلمهم صدق موسى عليه السلام.

يقول الصابوني: «﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾: أي فألقى موسى العصا فانقلبت حية عظيمة فإذا هي تبتلع وتزدرد الحبال والعصي التي اختلقوها باسم السحر حيث خيلوها للناس حيات تسعى وسمى تلك الأشياء إفكاً مبالغة»(٣٠٢).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءات الثلاث أن عصا موسى عليه السلام تحولت إلى ثعبان مخيف يلتهم ويزدرد بسرعة إفك السحرة وخداعهم وفي ذلك دلالة على صدقه وكذبهم ولكن قراءة التشديد (تَلَقَّفُ، تَّلَقَّفُ) تفيد الكثرة والتكرار(٣٠٣).

٥ - ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الشعراء: ٥٦].

---

(٢٩٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٥٠٧.

(٣٠٠) مختار الصحاح ص ٦٠٢.

(٣٠١) التحرير والتنوير، م ٥ ج٩ ص٤٩.

(٣٠٢) صفوة التفاسير ج٢ ص٣٧٩.

(٣٠٣) الخصائص ج٢ ص١٥٥.

القراءات:

١ ـ قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) وابن ذكوان وهشام بخلف عنه «حاذرون» بألف بعد الحاء.

٢ ـ قرأ الباقون «حذرون» بحذف الألف[٣٠٤].

المعنى اللغوي للقراءات:

الحَذَر والحِذْر: التحرز. ورجل حَذِر بكسر الذال وضمها أي: متيقظ متحرز والجمع حذرون وحذارى بفتح الراء[٣٠٥].

التفسير:

لما استمر فرعون وقومه في تكذيب موسى عليه السلام بعدما جاءهم من البينات ولم يبق لهم إلا العذاب أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يخرج ببني إسرائيل من مصر فخرج ولما علم فرعون بخروجهم جمع قومه وأخبرهم بأن بني إسرائيل طائفة قليلة يسهل متابعتها وأسرها وقتلها وأنهم يغيظوننا ويضايقوننا دائما وأنهم أي قوم فرعون دائموا اليقظة مستعدون بالسلاح للقتال في كل وقت فعليهم لذلك أن يجتمعوا معه لإبادة بني إسرائيل[٣٠٦].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أنهما لغتان وبمعنى واحد[٣٠٧]. ولكن بالنظر إلى القراءتين نجد أن كلاً منهما أفادت معنى جديداً للآخر فقد أفادت قراءة حذرون التي هي اسم فاعل أنهم دائماً متيقظون فالحذِر من كان الحذَر في خلقته فهو لا يلقاك إلا حذراً دائم اليقظة منتبهاً.

(٣٠٤) النشر ج٢ ص٣٣٥.

(٣٠٥) مختار الصحاح ص ١٢٧.

(٣٠٦) انظر التفسير المنير ج١٠ ص١٧٤.

(٣٠٧) انظر مجاز القرآن ج٢ ص٨٦، الكشف ج٢ ص١٥١.

أما قراءة (حاذرون) على أنها صفة مشبهة فتفيد الاستقبال أي: أنهم مستعدون للقتال في المستقبل[٣٠٨].

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن قوم فرعون حذرون وحاذرون فلأنهم خائفون فهم دائماً متيقظون مستعدون بالسلاح للقتال في المستقبل حيث إن الخائف يكون دائماً متيقظاً مستعداً.

٦ - ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ [الشعراء: ١١١].

القراءات:

١ - قرأ يعقوب «وأتباعك» بقطع الهمزة وإسكان التاء مخففة وضم العين وألف قبلها على الجمع.

٢ - قرأ الباقون «واتبعك» بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة وفتح العين من غير ألف[٣٠٩].

المعنى اللغوي للقراءات:

يقال تبعه واتبعه قفا أثره، ويقال أتبعه إذا لحقه[٣١٠]. فتبعه سار في أثره واتبعه لحقه.

التفسير:

هذه حجة من حجج قوم نوح عليه السلام التي ساقوها لتبرير عدم إيمانهم بدعوته وهي أن أتباعه والمؤمنين به هم الأقلون جاهاً ومالاً. حيث قالوا له: كيف نؤمن بك وقد اتبعك أراذلنا فنتساوى معهم[٣١١].

(٣٠٨) انظر روح المعاني ج١٠ص٨١، جامع البيان، م١١ ج ١٩ص٧٧، إرشاد العقل السليم ج٥ص٤٢.

(٣٠٩) النشر ج٢ص٣٣٥.

(٣١٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٨٣.

(٣١١) انظر البحر المحيط، ج٧ ص٣٠، تفسير ابن وهب المسمى الواضح ج٢ص٩٨.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (واتبعك) فعلاً ماضياً لتبين حال نوح عليه السلام حيث إن أتباعه هم الأقل مالاً وجاهاً في مجتمعهم.

أما قراءة (وأتباعك) فيحتمل إعرابها وجهين مع اتفاق المعنى:

الأول: أن (أتباعك) مبتدأ و(الأرذلون) خبرها. ويكون المعنى: أنؤمن لك نحن وأتباعك الأرذلون(٣١٢).

ونجد فيها معنى القصر حيث قصروا أتباع نوح عليه السلام على (الأرذلون) ولذا هم يرفضون أن يكونوا في عدادهم.

الثاني: أن (أتباعك) معطوف على الضمير في نؤمن. فيكون المعنى: أنؤمن لك نحن وأتباعك الأرذلون؟ وهنا تكون الأرذلون صفة لأتباع(٣١٣).

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قوم نوح عليه السلام أخبروه أن سبب عدم إيمانهم به أنهم لا يريدون أن يتساووا وأن يُعَدوا مع أتباعه المقصورين على الأرذلين وحالهم وصفتهم أنهم أرذلون أي أقل مالاً وجاهاً من غيرهم.

كما أن صيغة الماضي تفيد ثبات هذه الصفة لهم وصيغة الاسم تفيد استمرار اتصافهم بها.

٨ ـ ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الشعراء: ١٣٧].

القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر وابن كثير والبصريان والكسائي «خَلْق» بفتح الخاء وإسكان اللام.

٢ ـ قرأ الباقون «خُلُق» بضم الخاء واللام(٣١٤).

(٣١٢) المحتسب ج٢ ص١٣١.

(٣١٣) المرجع السابق ص١٣١.

(٣١٤) انظر النشر ج٢ص٣٣٥، ٣٣٦.

المعنى اللغوي للقراءات:

الخُلُق بضم الخاء واللام العادة والدين. والخَلْق بفتح الخاء وإسكان اللام بمعنى الكذب والاختلاق[315].

التفسير:

هذا جواب قوم هود لهود عليه السلام عندما دعاهم إلى الإيمان بالله وباليوم الآخر حيث ردوا عليه بأن هذا الذي جاءهم به ما هو إلا أمر مختلق من قديم وأنكروا البعث قائلين أن عادتهم كعادة غيرهم يعيشون ثم يموتون ولا بعث لهم ولا حساب.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءة بفتح الخاء وإسكان اللام (خَلْق) لها وجهان:

الأول: بمعنى اختلاق الأولين وكذبهم ويقصدون الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى عنهم ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝٧﴾ [ص: ٧].

الثاني: بمعنى خلقنا كما خلق الأولين من قبلنا نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا نبعث كما لم يبعثوا.

أما القراءة بضم الخاء واللام (خُلُق) فهي بمعنى العادة أو الدين أي: أن عادتهم كعادة من قبلهم يحيون ويموتون ولا بعث لهم ولا حساب[316].

وبالجمع بين القراءتين يمكن القول إن قوم هود عليه السلام أنكروا دعوته لهم للإيمان بحجة أن ما جاءهم به هو كذب واختلاق ككذب السابقين له من الأنبياء والرسل واختلاقهم على حد زعمهم وأن عادتهم كعادة من قبلهم حياة وموت ولا بعث لهم ولا حساب.

٩ - ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ۝١٤٩﴾ [الشعراء: ١٤٩].

(٣١٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص٩٧.
(٣١٦) انظر الكشف ج٢ ص١٥١، المغني ج٣ص٩٩.

القراءات:

١ ـ قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) وابن عامر «فارهين» بألف بعد الفاء.

٢ ـ قرأ الباقون «فرهين» بغير ألف[٣١٧].

المعنى اللغوي للقراءات:

الفره: الأشر، وفارهين: حاذقين [٣١٨].

فارهين: حاذقين، فرهين: أشرين[٣١٩].

فارهين: من الفراهة وهي جودة منظر الشيء وقوة كماله في نوعه[٣٢٠]. وقيل فرهين فرحين لأن العرب تعاقب بين الهاء والحاء فالفره: الأشر الفرح[٣٢١].

التفسير:

جاءت هذه الآية في معرض تحذير النبي صالح عليه السلام لقومه من عدم ترك الله لهم وسلبهم النعم التي هم فيها من زروع وبساتين ونخل ناضج يانع الثمر وحذاقة وأشر وفرح في نحتهم البيوت في الجبال إن هم لم يستجيبوا لدعوة الله عز وجل لهم بالإيمان[٣٢٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أن فاره وفره بمعنى واحد[٣٢٣].

---

(٣١٧) النشر ج٢ص٣٣٦.
(٣١٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٤٢٤.
(٣١٩) معاني القرآن للفراء ج٢ص٢٨٢.
(٣٢٠) انظر المحرر الوجيز ج١١ص١٣٩.
(٣٢١) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١٣ص١٣٨.
(٣٢٢) انظر إرشاد العقل السليم ج٥ص٥٥.
(٣٢٣) انظر جامع البيان، م١١ ج١٩ص١٠١، مجاز القرآن ج٢ص٨٩.

والصحيح أن كل قراءة أفادت معنى جديداً للقراءة الأخرى فقراءة (فارهين) أفادت أن المعنى حاذقين أي ماهرين في النحت بارعين به.

أما قراءة (فرهين) بغير ألف فأفادت أن المعنى: أنهم أشرون بطرون أو متعجبون متكبرون فرحون بهذا الصنيع الذي لم يسبقهم إليه أحد.

ويرى **أبو السعود** أن (فارهين) «من الفراهة وهي النشاط فإن الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب»(٣٢٤).

وبالجمع بين القراءتين: يمكن القول إن قوم صالح عليه السلام لاتصافهم بالفراهة أي الحذق والنشاط في نحت البيوت أصبح حالهم أنهم بطرون متكبرون مغترون بصنيعهم فحذاقتهم سبب بطرهم وتكبرهم.

١٠ - ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الشعراء: ١٧٦].

القراءات:

١ - قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وابن كثير وابن عامر «لَيْكَةَ» بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها وبفتح تاء التأنيث في الوصل مثل حيوة وطلحة.

٢ - قرأ الباقون «الأَيْكَةِ» بألف وصل مع إسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تاء التأنيث(٣٢٥).

المعنى اللغوي للقراءات:

الأيك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة(٣٢٦).

وأصحاب الأيكة هم أهل مدين قوم شعيب عليه السلام على أصح الأقوال(٣٢٧).

(٣٢٤) إرشاد العقل السليم ج٥ص٥٥.
(٣٢٥) النشر ج٢ص٣٣٦.
(٣٢٦) مختار الصحاح ص٣٦.
(٣٢٧) انظر تفسير ابن كثير ج٣ص٣٤٥، تنوير المقباس ص٣١٣.

التفسير:

هذه بداية قصة شعيب عليه السلام مع قومه الذين كانت لهم أيكة يعبدونها من دون الله فبعث الله لهم شعيباً عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله عز وجل. فما كان منهم إلا أن كذبوه ورفضوا الإيمان به وبدعوته(٣٢٨).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(الأيكة وليكة) مترادفتان عند أكثر العلماء(٣٢٩). ويقال هما مثل مكة وبكة(٣٣٠).

وقرئت (ليكة) بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همز بعدها وفتح تاء التأنيث غير منصرفة للعلمية والتأنيث كطلحة، وقُرئت الأيكة بهمزة وصل وسكون اللام وبعدها همزة مفتوحة وبكسر التاء منصرفة. وقيل إن (ليكة) اسم القرية التي كان فيها قوم شعيب عليه السلام، والأيكة اسم للبلد(٣٣١).

١١ ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾﴾ [الشعراء: ١٨٢].

القراءات:

١ ـ قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف «بالقِسطاس» بخفض القاف.

٢ ـ قرأ الباقون «بالقُسطاس» برفع القاف(٣٣٢).

المعنى اللغوي للقراءات:

القِسط: الكوز عند أهل الأمصار والقسط مكيال وهو نصف صاع والقسط النصيب.

---

(٣٢٨) تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٤٥.

(٣٢٩) انظر فتح الباري ج ٩ ص ٤٤٤، إتحاف فضلاء البشر ج٢ص٣١٩.

(٣٣٠) الصحاح للجوهري ج٤ص١٥٧٣، ١٥٧٤.

(٣٣١) إبراز المعاني من حرز الأماني ص ٦٢١.

(٣٣٢) النشر ج٢ص٣٠٧.

القسطاس بضم القاف وخفضها: الميزان(٣٣٣).

التفسير:

يأمر نبي الله شعيب عليه السلام قومه في هذه الآية والتي قبلها أن يكملوا الكيل للناس ولا ينقصوه أو يأخذوه تاماً إن كان لهم ولكن عليهم أن يأخذوا كما يعطوا ويعطوا كما يأخذون ويزنوا بالميزان السوي العدل(٣٣٤).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أجمع العلماء على أن قراءة (القِسطاس والقُسطاس) بمعنى واحد هو الميزان ويعبر به عن العدالة كما يعبر عنها بالميزان وأنهما لغتان(٣٣٥).

(والقِسطاس والقُسطاس) أعدل الموازين وأقومها(٣٣٦).

وبالنظر في القراءتين يتبين أن في قراءة الكسر (القِسطاس) يأمر الله عز وجل بإيفاء الكيل عند الوزن وكذلك الوزن بالعدل وعدم بخس الناس أشياءهم، أما قراءة الضم (القُسطاس) ففيها طلب مزيد تحري العدل عند الوزن، حيث إن الضمة التي هي أثقل الحركات تفيد الشدة والقوة وهي بالتالي تدل على ضرورة تحري العدل في الوزن.

١٢ ـ ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الشعراء: ١٨٧].

القراءات:

١ ـ قرأ حفص «كِسَفاً» بفتح السين.

(٣٣٣) انظر لسان العرب ج٧ص٣٧٨، تاج العروس ج١٦ ص ٣٧٨.

(٣٣٤) مختار الصحاح ج١ص٢٢٣.

(٣٣٥) انظر الكشف ج٢ ص ٤٦، مفاتيح الأغاني ص٢٤٨، إتحاف فضلاء البشر ج٢ص٣٢٠، القراءات وأثرها في علوم العربية ج١ ص٢١٧.

(٣٣٦) لسان العرب ج٦ ص٩٣.

٢ ـ قرأ الباقون «كِسْفاً» بإسكان السين[٣٣٧].

المعنى اللغوي للقراءات:

كسفاً بفتح السين أي قطعاً وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب وكسفاً بسكون السين على التوحيد وجمعه أكساف وكسوف وقيل معناها أيضا القطع[٣٣٨].

والكسفة القطعة من الشيء والجمع كِسْف وكِسَف وقيل الكِسْف والكِسْفة واحد[٣٣٩].

التفسير:

رد قوم شعيب عليه السلام على دعوته لهم بإيفاء الكيل والميزان وتقوى الله تعالى وطاعته وتحذيره لهم من غضب الله تعالى عليهم بهذه الآية حيث قالوا له: إن كنت حقاً صادقاً فأنزل علينا من السماء قطعاً نعذب بها أو أنزل السماء قطعة واحدة علينا تظلنا وذلك كناية عن طلبهم العذاب ولم يكن طلبهم ذلك إلا تصميماً منهم على الجحود والتكذيب[٣٤٠].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب العلماء إلى أن (الكِسَف) بفتح السين وإسكانها جمع كسفة. وأن الإسكان يحمل معنى الفتح[٣٤١].

أفادت قراءة (كسَفاً) بفتح السين أنهم طلبوا من نبيهم أن ينزل عليهم قطعاً من السماء يهلكهم الله بها لتكذيبهم به وقولهم هذا على سبيل التعنت والعناد. وقد تكون القراءة بالفتح على المصدر فيكون المعنى أو تسقط

---

(٣٣٧) النشر ج٢ص٣٠٩.
(٣٣٨) معالم التنزيل ج٣ ص٣٠٩، وانظر تفسير غريب القرآن ص٣٢٠.
(٣٣٩) مختار الصحاح ص٥٧١.
(٣٤٠) انظر تفسير ابن كثير ج٣ص٣٤٦، المقتطف ج٤ص٨٠.
(٣٤١) انظر الكشف ج٢ص٥١.

السماء علينا قطعاً قطعة بعد قطعة[٣٤٢].

وأما قراءة (كسْفاً) بإسكان السين فتعني: أسقط علينا السماء قطعة واحدة كالغطاء تظلنا أو طبقاً واحداً. قال الأخفش: من قرأ كسْفاً جعله واحداً ومن قرأ كسَفاً جعله جمعاً[٣٤٣].

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن قوم مدين من تعنتهم وتجبرهم طلبوا من نبيهم شعيب عليه السلام أن يأتيهم بالعذاب إن كان صادقاً سواء بإنزال السماء عليهم طبقاً واحداً كالغطاء أو قطعاً مفرقة قطعة بعد قطعة فهم طلبوا العذاب مجتمعاً ومفرقاً.

١٣ - ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣].

القراءات:

١ - قرأ يعقوب وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر «نَزَّلَ» بتشديد الزاي ونصب «الروحَ الأمينَ».

٢ - قرأ الباقون «نَزَلَ به الروحُ الأمينُ» بالتخفيف ورفعهما[٣٤٤].

المعنى اللغوي للقراءات:

نزل: النزول في الأصل انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه وأنزله غيره، ونزل بكذا وأنزله بمعنى[٣٤٥].
الروح الأمين هو جبريل عليه السلام[٣٤٦].

التفسير:

يبين الله تعالى في هذه الآية أن القرآن هو تنزيل من عند الله عز وجل

(٣٤٢) انظر المرجع السابق ص٥١.
(٣٤٣) الجامع لأحكام القرآن ج١٣ص١٤٦.
(٣٤٤) النشر ج٢ص٣٣٦.
(٣٤٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٤٣.
(٣٤٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج٤ص١٠٠.

وليس سحراً ولا شعراً كما ادعى الكافرون قد نزل به جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى ليبلغه إلى محمد ﷺ.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (نزل) بتخفيف الزاي ورفع (الروحُ الأمينُ) على أن (نزل) فعل ماض و(الروح) فاعل و(الأمين) صفة له فأسندت الفعل إلى جبريل عليه السلام فيكون المعنى: نزل جبريل عليه السلام بالقرآن على محمد ﷺ.

أما قراءة (نزَّل) بتشديد الزاي ونصب (الروحَ الأمينَ) فجاءت على أن (نزَّل) فعل ماض مضعف العين والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل و(الروحَ) مفعول به و(الأمينَ) صفةً له. فيكون المعنى: أن الله عز وجل أنزل جبريل عليه السلام بالقرآن على محمد ﷺ حيث إن معنى نزَّل به أنزل(٣٤٧).

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الله عز وجل نزَّل جبريل عليه السلام بالقرآن فنزل به على محمد ﷺ فالله عز وجل هو المنزِّل وجبريل عليه السلام هو النازل المنفذ لأمر الله تعالى.

١٤ ـ ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: ١٩٧].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر «تكن» بالتاء على التأنيث، «آيةٌ» بالرفع.

٢ ـ قرأ الباقون «يكن ـ آيةً» بالياء على التذكير والنصب(٣٤٨).

المعنى اللغوي للقراءات:

كان: فعل ناسخ ناقص تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ

(٣٤٧) حجة القراءات ص٥٢١، القراءات وأثرها في علوم العربية ج٢ص٣٠٧.
(٣٤٨) النشر ج٢ص٣٣٦.

وتسميه اسمها وتنصب الخبر وتسميه خبرها فهي العامل في الاسم والخبر معاً[(349)].

الآيةُ: العلامة والجمع آيٌ وآيايٌ وآياتٌ[(350)].

التفسير:

يقول الطبري في تفسير هذه الآية والتي قبلها: «يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لفي زبر الأولين: يعني كتب الأولين... يعني أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله. وقوله ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾: يقول تعالى ذكره: أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد ﷺ من ذكر ربك دلالة على أنك رسول رب العالمين، أن يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بني إسرائيل[(351)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً) بالياء ونصب (آية) على اعتبار أن (آية) خبر يكن واسمها (أن يعلمه) فيكون المعنى: أولم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل (أن النبي حق وأن نبوته حق) آية موضحة، لأن العلماء من بني إسرائيل وجدوا ذكر النبي ﷺ مكتوباً في التوراة والإنجيل، وأما قراءة (أَوَلَمْ تَكُن لَّهُمْ آيَةٌ) بالتاء ورفع آية فعلى اعتبار (آية) اسم تكن و(أن يعلمه) خبرها لأن (أن) مع الفعل تكون مصدر والتقدير: أولم تكن لهم آية معجزة ودلالة واضحة في علم علماء بني إسرائيل ﷺ حيث وجدوا ذكره ﷺ في الكتب السابقة له ولكنهم كذبوا به بعد ما جاءهم من العلم[(352)].

وبالجمع نجد أن علم علماء بني إسرائيل بنبوة محمد ﷺ من خلال كتبهم التي ورد فيها ذكره ﷺ دليل وعلامة ظاهرة على صدق محمد ﷺ.

---

(349) انظر التطبيق النحوي ص111.

(350) مختار الصحاح 37.

(351) جامع البيان، م11ج19 ص113.

(352) انظر حجة القراءات ص521، القراءات وأثرها في علوم العربية ج2، ص307.

١٥ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧٢].

القراءات:

١ - قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وابن عامر «فتوكل» بالفاء.

٢ - قرأ الباقون «وتوكل» بالواو[٣٥٣].

المعنى اللغوي للقراءات:

«التوكل: تفويض المرء أمره إلى من يكفيه مهمه. وما دام لا كافي إلا الله وجب التوكل عليه ﷻ»[٣٥٤].

التفسير:

يطلب الله ﷻ من نبيه محمد ﷺ أن يفوض أمره إلى الله تعالى عند تكذيب قومه له فالله حافظه ومؤيده لأنه الغالب القاهر - جل وعلا - الذي لا يمانع في شيء يريده الرحيم بالمؤمنين من عباده[٣٥٥].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (توكل) بالفاء والواو ويرى بعض العلماء أنهما بمعنى واحد[٣٥٦].

والذي يتضح أن قراءة الفاء أفادت أن الفاء تفريعية واقعة في جواب شرط مقدر مفهوم من السياق أي: إذا أنذرت عشيرتك فعصوك فعندها توكل على الله[٣٥٧].

أما قراءة الواو (وتوكل) فأفادت العطف أي أن آية ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ معطوفة على قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الشعراء: ٢١٣] أو على جواب الشرط: فقل إني بريء. . .فيكون المعنى:

(٣٥٣) النشر ج٢ ص٣٣٦.

(٣٥٤) أيسر التفاسير ج٣ص٥٤٨.

(٣٥٥) المرجع السابق ص٥٤٨.

(٣٥٦) التحرير والتنوير، م٩ ج١٩، ص٢٠٣.

(٣٥٧) المرجع السابق ص٢٠٣.

فلا تدع مع الله إلهاً آخر وتوكل على الله أو قل إني بريء وتوكل على الله، والله أعلم[٣٥٨].

١٦ ـ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤].

القراءات:

١ ـ قرأ نافع «يتْبَعُهُم» بإسكان التاء وفتح الباء.

٢ ـ قرأ الباقون «يَتَّبِعُهُمُ» بفتح التاء مع التشديد وكسر الباء[٣٥٩].

المعنى اللغوي للقراءات:

يقال تبعه واتبعه قفا أثره، ويقال أتبعه إذا لحقه[٣٦٠].

التفسير:

يرد الله ﷻ في هذه الآية على من زعم أن محمداً ﷺ شاعرٌ فيبين الله تعالى أن الشعراء يلحق بهم ويقتفي أثرهم الضالون من الإنس والجن المنحرفون عن طريق الحق والاستقامة، وأما أتباع محمد فهم المهتدون المستقيمون على شرع الله ﷻ ففيها تنزيه لمحمد ﷺ وأتباعه[٣٦١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف (يتْبَعُهُم) أن الغاوين يسلكون مسلك الشعراء الضالين ويتبعون منهجهم وأسلوبهم.

وأما قراءة التشديد (يَتَّبِعُهُمُ) فتفيد أن الغاوين من جملة الشعراء يفعلون فعلهم ويسلكون مسلكهم حيث كانوا يقومون برواية الشعر الذي يقوله

(٣٥٨) التحرير والتنوير، م٩ج١٩ص٢٠٣، المغني، ج٣، ص١٠٢.
(٣٥٩) النشر ج٢ ص٢٧٤.
(٣٦٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٨٣.
(٣٦١) انظر التفسير المنير ج١٠ص٢٦٨، صفوة التفاسير ج٢ ص٣٩٧.

الشعراء في هجاء الرسول ﷺ ومن معه من المسلمين[٣٦٢].

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن قراءة التشديد أبلغ في تنزيه الرسول ﷺ وأتباعه عن الشعر كما أنها أبلغ في بيان مدى اتباع الضالين الحائرين للشعراء باعتبار أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى.

(٣٦٢) روح المعاني ج١٠ص١٤٢.



الفصل الرابع

تفسير سورة النمل بالقراءات القرآنية العشر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة القراءات العشر.



المبحث الأول
تعريف بسورة النمل

وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أم مدنية وعدد آياتها

سورة النمل سورة مكية بالإجماع[٣٦٣]. عدد آياتها ثلاث وتسعون آية

(٣٦٣) انظر زاد المسير، ص١٠٤٠، الجامع لأحكام القرآن ج١٣ص١٦٥، في رحاب التفسير ج٤ص٣٤٨٩.

وقيل أربع وتسعون وقيل خمس وتسعون[٣٦٤].

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية

سميت سورة النمل بأسماء عديدة هي:

١ ـ سورة النمل: ووجه التسمية هي ورود لفظ النمل فيها وحكاية النملة التي نصحت قومها بدخول مساكنهم حتى لا يحطمنهم سليمان ﷺ وجنوده وهم لا يشعرون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل: ١٨].

٢ ـ سورة سليمان: ووجه التسمية به هو تناول قصة سليمان عليه السلام من جوانب مختلفة لم تذكر في سور أخرى.

٣ ـ سورة الهدهد: ووجه التسمية به هو ورود لفظ الهدهد وقصته مع سليمان عليه السلام فيها[٣٦٥].

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة

نزلت سورة النمل بعد سورة الشعراء وقبل سورة القصص حسب ترتيب المصحف وتعد الآية السابعة والأربعون في نزول السور المكية[٣٦٦] وترتيبها السورة السابعة والعشرون في ترتيب المصحف.

المطلب الرابع: جو نزول السورة[٣٦٧]

نزلت سورة النمل في بداية مرحلة الجهر بالدعوة، عندما أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين ويجهر بدعوته بعد استمرارها ثلاث

(٣٦٤) انظر روح المعاني ج١٠ص١٥١، الجامع لأحكام القرآن ج١٣ص١٦٥، التحرير والتنوير، م٩ ج١٩ص٢١٥.

(٣٦٥) انظر التحرير والتنوير، م٩ ج١٩ص٢١٥.

(٣٦٦) انظر البرهان، ج١ص٢٤٩.

(٣٦٧) انظر سورة النمل دراسة تحليلية وموضوعية ص٤ ـ ١٠ باختصار.

سنوات سراً، حيث استجاب الرسول ﷺ وبدأ يدعو إلى الله جهرا كما روى الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي ـ لبطون قريش ـ حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وزعماء قريش فقال النبي ﷺ أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك، إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة (تبت يدا أبي لهب وتب)»[٣٦٨].

بعد ذلك شعرت قريش وأدركت خطورة دعوة محمد ﷺ فعملت على مواجهتها بطرق عديدة منها:

- اللجوء إلى عمه أبي طالب ليثنيه عن الدعوة.
- الإغراء بتقديم عروض أخرى عليه كالمال والجاه والسيادة.

ولكن فشلت هذه الطرق فكانت الحرب بين أهل الإيمان وأهل الكفر، تمثلت في أساليب متعددة منها: الإعراض والمقاطعة والتكذيب والإيذاء والتعذيب والحصار الاقتصادي. ومما ورد في تعذيب الرسول ﷺ وصحابته الكرام الأحاديث الآتية:

١ ـ عن عبد الله رضي الله عنه قال: (بينا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي مُعيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبي ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبي ﷺ: اللهم عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وأبي بن خلف)[٣٦٩].

---

(٣٦٨) صحيح البخاري كتاب: التفسير باب: وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك ح٤٧٧٠، ص ٩٢٩.

(٣٦٩) صحيح البخاري كتاب: مناقب الأنصار باب: ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ح ٣٨٥٤، ص٧٣١.

٢ ـ قال خباب: (أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيُشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه وليُتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله)[٣٧٠].

هذا هو الجو الذي نزلت فيه سورة النمل، جو مليء بألوان العذاب المعنوي والجسدي فكانت السورة بآياتها المقروءة والمكتوبة البينة الواضحة للرد على المشركين وتحديهم واثبات ان القرآن هو كلام الله المنزل على عبده محمد ﷺ لهداية الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة فالإيمان به واجب ومخالفته كفر ومآل الكافرين النار.

المطلب الخامس: المناسبات في سورة النمل. وفيه مسألتان

المسألة الأولى: علاقة سورة النمل بما قبلها[٣٧١]:

تتصل سورة النمل بما قبلها «سورة الشعراء» اتصالاً وثيقاً يظهر من وجوه عدة هي:

١ ـ أنها كالتتمة لما قبلها في بيان بقية قصص الأنبياء وخاصة قصة داوود وسليمان عليه السلام وتفصيل قصة لوط عليه السلام.

٢ ـ أنها جاءت مفصلة لما أجمل في سورة الشعراء.

٣ ـ كلتا السورتين ابتدأت بتمجيد القرآن وتنزيهه وبيان إعجازه.

المسألة الثانية: علاقة سورة النمل بما بعدها[٣٧٢]:

---

(٣٧٠) صحيح البخاري كتاب: مناقب الأنصار باب: ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ح ٣٨٥٢، ص ٧٣٠، ٧٣١.

(٣٧١) انظر تناسق الدرر، ص١٠٧.

(٣٧٢) انظر التفسير المنير، ج١٠ص٤٠٩.

يوجد اتصال وعلاقة بين سورة النمل وسورة القصص يمكن بيانه بالآتي:

١ ـ تعتبر سورة القصص مفصلة لما جاء موجزاً في سورة النمل من قصة موسى عليه السلام ومن ذكر آيات الله تعالى.

٢ ـ كما ورد في سورة القصص إيجاز لما جاء مفصلاً في سورة النمل.

المطلب السادس: خصائص سورة النمل

تميزت سورة النمل بمميزات من أهمها:

١ ـ ورود لفظ النمل والهدهد فيها ولم يردا في أي سورة أخرى.

٢ ـ تفصيل الحديث عن ملك سليمان ﷺ.

٣ ـ بدايتها حيث إنها السورة الوحيدة التي بدأت بالحرفين (طس).

المطلب السابع: أغراض سورة النمل وموضوعاتها[٣٧٣]

اشتملت سورة النمل على أغراض وموضوعات عديدة من أهمها:

١ ـ أن محور السورة وموضوعها الرئيس هو بيان أصول العقيدة من توحيد ونبوة وبعث وبيان إعجاز القرآن الكريم وشرف منزلته.

٢ ـ بيان أن القرآن كتاب هداية لمن أراد الاهتداء.

٣ ـ تفصيل ملك سليمان عليه السلام وغيره من الأنبياء وأخذ العبر والعظات من قصصهم.

٤ ـ تسلية الرسول ﷺ فيما يلقاه من أذى قومه وإعراضهم عنه.

---

(٣٧٣) انظر التحرير والتنوير، ج٩ص٢١٦، التفسير المنير، ج١٠ص٢٧٧، صفوة التفاسير، ج٢ص٤٠٠.

المبحث الثاني
عرض لآيات السورة المتضمنة القراءات العشر

واعتمدت المنهج التالي فيه:

كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة.

بيان القراءات فيها.

بيان المعنى اللغوي للقراءات.

تفسير الآية كاملة تفسيراً إجمالياً.

بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات.

١ - ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [النمل: ٧].

القراءات:

١ - قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) ويعقوب «بشهابٍ» بالتنوين.

٢ - قرأ الباقون «بشهابِ» بغير تنوين[٣٧٤].

(٣٧٤) النشر ج٢ص٣٣٧.

المعنى اللغوي للقراءات:

الشهاب: الشعلة الساطعة من النار الموقدة ومن العارض في الجو. والشهبة البياض المختلط بالسواد تشبيهاً بالشهاب المختلط بالدخان[(٣٧٥)].

القبس المتناول من الشعلة[(٣٧٦)]. عود جاف مأخوذ من معظم النار[(٣٧٧)].

التفسير:

هذه بداية قصة موسى عليه السلام في هذه السورة ضمن القصص الواردة فيها حيث يقول تعالى: واذكر يا محمد ﷺ ما قاله موسى لأهله (في مسيره من مدين إلى مصر في وادي طوى) بعد أن رأى ناراً وقد غشيتهم ظلمة الليل: إنه سيذهب ليأتي بخبر عن الطريق الذي ضيعوه أو بشعلة نار مقبوسة أي مأخوذة من أصلها ليستدفئوا بها. وذلك يدل على حاجتهم إلى الدفء وهذا لا يكون إلا في برد شديد[(٣٧٨)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التنوين (بِشِهَابٍ قَبَسٍ) أن قبس صفة لشهاب أو بدلٌ منه فيكون المعنى: سآتيكم بشعلة نار مقبوسة أي مأخوذة من أصلها أو آتيكم بشهاب مقتبس[(٣٧٩)].

أما قراءة (بِشِهَابِ قَبَسٍ) من غير تنوين بالإضافة فهي إضافة بيانية لما بينهما من العموم والخصوص كقولك خاتم فضة أو ثوب خز فإن الشهاب يكون قبساً وغير قبس[(٣٨٠)].

---

(٣٧٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣٠٠.

(٣٧٦) المرجع السابق ص٤٣٦.

(٣٧٧) نظم الدرر ج٥ص٤١٠.

(٣٧٨) المقتطف ج٤ص٩٥ بتصرف.

(٣٧٩) انظر روح المعاني ج١٠ص١٥٦، جامع البيان، م١١ج٢٠ص١٣٣.

(٣٨٠) انظر روح المعاني ج١٠ص١٥٦.

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول: إن قراءة التنوين أفادت أن المراد بالشهاب القبس، وأما قراءة الإضافة فأفادت أن الشهاب غير القبس لأن العرب في كلامها تترك إضافة الاسم إلى نعته وإلى نفسه فإن الإضافات في كلام العرب المعروف هي إضافة الشيء إلى غير نفسه وغير نعته[٣٨١].

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن القبس الذي هو عبارة عن عود جاف مأخوذ من معظم النار بحيث استحكمت فيه النار فلا ينطفئ أصبح كالشهاب في اشتعال ناره وسطوعها[٣٨٢].

٢ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النمل: ١٨].

القراءات:

١ - قرأ رويس «لا يَحْطِمَنْكُم» بإسكان النون.

٢ - قرأ الباقون «لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ» بتشديد النون مفتوحة[٣٨٣].

المعنى اللغوي للقراءات:

الحطم: كسر الشيء مثل الهشم[٣٨٤].

التفسير:

هذه قصة النملة التي وردت في هذه السورة فبعد أن حشر لسليمان جنوده من الجن والإنس وهم لا يوزعون قدموا على وادي النمل فنادت نملة يقال هي الملكة على النمل ودعتهم إلى الاختباء في مساكنهم حتى لا يكسرنهم سليمان عليه السلام ومن معه وهم لا يشعرون بهم[٣٨٥].

---

(٣٨١) انظر جامع البيان، م١١ ج٢٠، ص١٣٣.

(٣٨٢) انظر نظم الدرر ج٥ص٤١٠.

(٣٨٣) النشر ج٢ص ٢٤٦.

(٣٨٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٣٨.

(٣٨٥) انظر التفسير المنير، ج١٠ص٣٠٢، حاشية الشهاب ج٧ ص ٣٩.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ) بتشديد النون وتخفيفها وهي نون التوكيد التي تخفف وتشدد ولفظ هذه الكلمة يوحي بالنهي وفيه جواب الجزاء فمن اعتبر لا ناهية أراد بالمعنى: تحذير النملة للنمل من تحطيم سليمان عليه السلام لهن ومن أن يكنَّ سبباً في التحطيم بعدم دخول المنازل، ومن اعتبر لا نافية كانت الجملة واقعة في جواب الأمر فكان لها حكم جواب شرط مقدر. فالتقدير: إن تدخلوا مساكنكم لا يَحطمنّكم سليمان عليه السلام أو إن لم تدخلوا مساكنكم حُطِّمتم[٣٨٦].

وبالجمع بين القراءتين: يمكن القول إن قراءة التشديد آكد في المعنى من قراءة التخفيف وفيها دلالة على كثرة الفاعلين للحطم لكثرة جنود سليمان عليه السلام[٣٨٧]، والله أعلم.

٣ ـ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾﴾ [النمل: ٢١].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير «لَيَأْتِيَنَّنِي» بنونين الأولى مفتوحة مشددة والثانية مكسورة مخففة.

٢ ـ قرأ الباقون «لَيَأْتِيَنِّي» بنون واحدة مكسورة مشددة[٣٨٨].

المعنى اللغوي للقراءات:

الإتيان: مجيء بسهولة. ويقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ويقال في الخير والشر وفي الأعيان والأعراض[٣٨٩].

(٣٨٦) انظر معاني القراءات ج٢ص٢٣٤، انظر التحرير والتنوير، م٩ج٢٠ص٢٤٢.

(٣٨٧) انظر الحجة للفارسي ج٥ص٣٨٦.

(٣٨٨) انظر النشر ج٢ص٣٣٧.

(٣٨٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٤.

التفسير:

بعد أن تفقد سليمان عليه السلام الطير ولم يجد الهدهد بينها وتساءل عن سبب غيابه، توعده في هذه الآية بالعقاب الأليم بالسجن أو نتف الريش أو الذبح إن لم يأته بحجة واضحة تبين عذره(٣٩٠).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (لَيَأْتِيَنَّنِي) على الأصل بنونين الأولى مشددة والثانية مخففة، والنون المشددة للتأكيد والمخففة للوقاية. وأصل الفعل ليأتيني بنون واحدة مكسورة هي نون الوقاية ثم دخلت نون التوكيد لتوكيد القسم.

وأما قراءة (لَيَأْتِيَنِّي) بنون واحدة مكسورة مشددة فعلى أنها نون التوكيد الثقيلة كسرت لمناسبة الياء وحذفت نون الوقاية للتخفيف(٣٩١).

ويرى النسفي أن قراءة (لَيَأْتِيَنِّي) بنون واحدة مكسورة مشددة جاءت لمشاكلة ما قبلها من قوله تعالى: (لَأُعَذِّبَنَّهُ، لَأَذْبَحَنَّهُ)(٣٩٢).

وذهب كثير من العلماء إلى أن قراءة (لَيَأْتِيَنِّي) بنون واحدة مكسورة مشددة حذفت منها نون الوقاية تخفيفاً لاستثقال اجتماع ثلاث نونات(٣٩٣).

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قراءة (لَيَأْتِيَنِّي) بحذف نون الوقاية تفيد السرعة في الإتيان بالحجة والبرهان على الغياب كما أن قراءة (لَيَأْتِيَنَّنِي) قد تفيد أن المطلوب من الهدهد المجيء بالحجة الواضحة على غيابه مع التفصيل باعتبار أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى فالقراءتان جمعتا بين السرعة والتفصيل. والله أعلم.

---

(٣٩٠) انظر صفوة التفاسير ج٢ص٤٠٦.

(٣٩١) انظر المغني ج٣ص١٠٣، ١٠٤.

(٣٩٢) مدارك التنزيل ص٨٣٦.

(٣٩٣) انظر الحجة لابن خالويه ص٢٧٠، الكشف ج٢، ص١٥٥، المغني ج٣ص١٠٤.

٤ ـ ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل: ٢٢].

القراءات:

١ ـ قرأ عاصم وروح «فمكَث» بفتح الكاف.

٢ ـ قرأ الباقون «فمكُث» بضم الكاف.

٣ ـ قرأ أبو عمرو والبزي «من سبأَ» بفتح الهمزة من غير تنوين.

٤ ـ قرأ قنبل «من سبأْ» بإسكان الهمزة.

٥ ـ قرأ الباقون «من سبإٍ» بالخفض والتنوين(٣٩٤).

المعنى اللغوي للقراءات:

المكث: ثبات مع انتظار يقال مَكَثَ مُكْثاً(٣٩٥).

سبأ: اسم بلد تفرق أهله ولهذا يقال ذهبوا أيادي سبأ أي تفرقوا تفرق أهل هذا المكان من كل جانب(٣٩٦).

التفسير:

تبين هذه الآية الحجة الواضحة التي طلبها سليمان عليه السلام من الهدهد ليبين سبب غيابه فيكون معنى الآية: غاب الهدهد زماناً يسيراً ثم قال لسليمان عليه السلام اطلعت على ما لم تطلع عليه أنت ولا جنودك وجئتك من سبأ بخبر صدق حق يقين وحدثه عن مملكة سبأ وملكتها(٣٩٧).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن قراءة (فمكَث، فمكُث) بمعنى

---

(٣٩٤) النشر ج٢ص٣٣٧.

(٣٩٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٢٥.

(٣٩٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ٢٤٨.

(٣٩٧) انظر تفسير ابن كثير ج٣ص٣٦٠.

واحد[٣٩٨].

فقراءة الفتح جاءت على الأغلب في الأفعال الماضية ويدل عليها قوله تعالى: (إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) [الزخرف: ٧٧] وفاعل لا يكون من (فَعُل) وإنما من(فَعَل) بالفتح واسم الفاعل من (مكُث) بالضم يكون على وزن فعيل أي مكيث كظريف وكريم[٣٩٩].

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن قراءة الضم أشارت إلى شدة الغيبة عن سليمان عليه السلام ، حيث يرى البقاعي إن (مكُث) بالضم فيها «إشارة إلى شدة الغيبة عن سليمان عليه السلام ليوافق إفهام حركة الكلمة ما أَفْهَمَهُ تركيب الكلام»[٤٠٠]. على اعتبار أن الضمة أقوى الحركات فهي تفيد الشدة والقوة، والله أعلم.

وأما قراءة (من سبإٍ) فتُقرأ مصروفة وغير مصروفة فمن صرف جعله اسماً لأب القبيلة وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٤٠١] وأما من منعه من الصرف فجعله اسماً للقبيلة أو المكان فقد منعه للتعريف والتأنيث[٤٠٢]. وأما من قرأه بإسكان الهمزة فلأنه نوى الوقف عليها أو سكن الهمزة تخفيفاً[٤٠٣].

وبالجمع بين القراءات يمكن القول إن قراءة الصرف بينت قراءة المنع من الصرف فهي تبين لنا سبب تسمية ذلك المكان بسبأ وهو نسبة إلى أب القبيلة وهذا يحدث كثيراً أن يسمى المكان باسم شخص معين.

وأما قراءة السكون فتفيد تحقير هؤلاء القوم وتحقير ملكهم أمام ملك

---

(٣٩٨) انظر الكشف، ج٢ص١٥٥، مجمع البيان، ج٧ص٣٣٥، تفسير مدارك التنزيل ج ٣ ص٨٢٦، الحجة لابن خالويه، ص٢٧٠.

(٣٩٩) انظر الكشف، ج٢ص١٥٥.

(٤٠٠) نظم الدرر، ج٥ص٤١٩.

(٤٠١) أسماء القبائل وأنسابها، ص١٤٠، انظر جمهرة أنساب العرب ص٣٣٠.

(٤٠٢) انظر إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٣٢٥.

(٤٠٣) انظر الكشف ج٢ص١٥٦.

سليمان عليه السلام وسلطانه حيث إن السكون وهو انعدام الحركة أفاد هنا انعدام المكانة لقوم سبأ أمام مكانة سليمان عليه السلام العظيمة.

يقول البقاعي: «وحكمة تسكين قنبل له بنية الوقف الإشارة إلى تحقير أمرهم بالنسبة إلى نبي الله سليمان عليه السلام بأنهم ليست لهم معه حركة أصلاً على ما هم فيه من الفخامة والعز والبأس الشديد»(٤٠٤).

٥ ـ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل: ٢٥].

القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر والكسائي ورويس بتخفيف اللام «ألا يَسْجُدُوا».

٢ ـ قرأ الباقون «ألاَّ يَسْجُدُوا» بتشديد اللام.

٣ ـ قرأ الكسائي «تخفون...تعلنون» بالخطاب فيهما.

٤ ـ قرأ الباقون «يخفون...يعلنون» بالغيب فيهما(٤٠٥).

المعنى اللغوي للقراءات:

السجود أصله التَّطامُن والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله تعالى وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوانات والجمادات وذلك ضربان: سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان وبه يستحق الثواب، وسجود تسخير وهو للإنسان والحيوانات والنبات(٤٠٦).

الخفاء ما يستتر به كالغطاء ويقابل به الإبداء والإعلان(٤٠٧).

والعلانية ضد السر وأكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الأعيان(٤٠٨).

---

(٤٠٤) نظم الدرر ج٥ص٤٢٠.
(٤٠٥) النشر ج٢ص٣٣٧.
(٤٠٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٢٥١.
(٤٠٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٧١.
(٤٠٨) المرجع السابق ٣٨٦.

التفسير:

هذه الآية من ضمن الخبر اليقين الذي جاء به الهدهد بعد غيبته حيث حدث سليمان عليه السلام مملكة سبأ وملكتهم التي تحكمهم وعبادتهم للأصنام ثم ذكر هنا أن الشيطان زين لهم ترك عبادة الله عز وجل فهم لا يسجدون لله الذي يعلم ما هو مخبوء ومخفي في السموات والأرض ويعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الأقوال والأفعال(٤٠٩).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التشديد (أَلاَّ يَسْجُدُوا) على اعتبار أن «ألاَّ» تتكون من (أن ولا) أن المعنى: فصدهم الشيطان عن طريق الهداية لئلا يسجدوا، ويسجدوا هنا فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون. ويجوز أن تتعلق بزين على البدل فيكون المعنى: وزين لهم الشيطان لئلا يسجدوا(٤١٠).

أما قراءة التخفيف (أَلا يَسْجُدُوا) فهي استئناف ابتدئ بأداة الاستفتاح (ألا) وما بعدها منادى محذوف دلت عليه «يا» فيكون المعنى: ألا يا هؤلاء أو يا قوم اسجدوا لله، فاسجدوا هنا فعل أمر. والعرب تحذف المنادى لدلالة (يا) عليه مثل قولهم: ألا يا ارحمونا أي ألا يا هؤلاء ارحمونا لأن يا لا يليها الفعل إلا مع إضمار(٤١١).

والابتداء بالاستفتاح في هذه القراءة للدلالة على تنبيههم على عظم المقام حتى لا يكون أحدٌ منهم غافلاً عن الوعظ وكذلك حذف المنادى للدلالة على ضرورة الإسراع بالسجود حتى لا يصيبهم شر الشيطان ولئلا يكونوا مثل أولئك القوم في عدم السجود لله تعالى(٤١٢).

ومما سبق يتبين أن الله تعالى بين في القراءة الأولى هدف الشيطان من

---

(٤٠٩) انظر الحجة للفارسي ج٥ص٣٨٣، الكشف ج٢ص١٥٧، نظم الدرر ج٥ص٤٢١.

(٤١٠) انظر الكشف ج٢ص١٥٨، حجة القراءات ص٥٢٦.

(٤١١) نظم الدرر ج٥ص٤٢١.

(٤١٢) القراءات وأثرها في علوم العربية ج٢ ص١١٦.

صد الناس وهو عدم سجودهم لله تعالى والقراءة الثانية تدعوهم إلى السجود لأنه مرضاة لله ﷻ ومخزاة للشيطان الملعون لعدم سجوده وخضوعه لأمر الله تعالى.

وأما قراءة (تخفون وتعلنون) بالتاء على الخطاب فناسبت قراءة التخفيف التي تفيد الأمر من الله للناس بالسجود ودلت على أن الكلام من الله تعالى. وأما قراءة (يخفون ويعلنون) بالياء على الغيبة فناسبت قراءة التشديد التي تتحدث عن قوم غائبين ودلت على أن المتكلم هو الهدهد.

ثم إن الالتفات من الغيبة إلى الخطاب يفيد إعلام الله للمخاطبين بعلمه الواسع حيث لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء وبناء على ذلك يجب على كل إنسان خشية الله تعالى وتقواه(٤١٣).

٦ ـ ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل: ٢٨].

القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة «فألقِهْ» بإسكان الهاء.

٢ ـ قرأ قالون «فألقِهِ» بكسر الهاء.

٣ ـ قرأ الباقون «ألقهِي» بصلتها بياء في الوصل(٤١٤).

المعنى اللغوي للقراءات:

الإلقاء طرح الشيء حيث تلقاه ثم استعمل في كل طرح(٤١٥).

التفسير:

هذا أمر من سليمان عليه السلام للهدهد بأن يذهب إلى ملكة سبأ وقومها

(٤١٣) القراءات وأثرها في علوم العربية ج٢ ص١١٦.

(٤١٤) الكشف ج٢ص١٥٩.

(٤١٥) بصائر ذوي التمييز ج ٤ص٤٤١.

فيلقي إليهم برسالة سليمان عليه السلام ثم يتنحى جانباً ليرى ما يكون من أمرهم.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة كسر الهاء مع وصلها بياء على الأصل (أَلْقِهُو) لأن الهاء قبلها متحرك مكسور والياء بدل من الواو والهاء أصلها الضم وإنما كسرت إتباعاً لما قبلها والاستثقال، للخروج من كسر إلى ضم، فلما انكسرت الهاء انقلبت الواو ياء.

وأما قراءة كسر الهاء «فألقهِ» مع عدم وصلها بياء فجاءت على أصل الفعل قبل الجزم وذلك أن أصله «ألقيه» فحذفت الياء التي بعد الهاء لسكونها وسكون الياء التي بعد الهاء، فبقيت الهاء مكسورة من غير ياء بعد الكسرة.

وأما قراءة «فألقهْ» بإسكان الهاء فجاءت لكونها لام الفعل لأنها آخر اللفظ فأسكنت للجزم وقيل أسكنت على نية الوقف(٤١٦).

وبالنظر إلى ما سبق يتضح أن قراءة حذف الياء تفيد السرعة في الإلقاء ومن ثم التنحي جانباً لرؤية ما يصدر عنهم.

كما أن قراءة كسر الهاء مع الياء تفيد قرب الهدهد من مجلسهم عند إلقائه الخطاب.

٧ ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [النمل: ٣٦].

القراءات:

١ ـ قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر «أتمدونَنِي» بنونين وياء وصلاً وابن كثير وصلاً ووقفاً.

---

(٤١٦) انظر الكشف، ج٢ص١٤٠، ١٤١ ـ ١٥٩، ١٦٠.

٢ ـ قرأ حمزة ويعقوب «أتمدونّي» بنون مشددة مع المد وياء في نهاية الكلمة.

٣ ـ قرأ الباقون «أتمدونَن» بنونين مع حذف الياء[٤١٧].

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل المد الجر، ومدّ النهر ومدَّه نهر آخر ومددت عيني إلى كذا، ومددتُه في غيه ومَدَدْتُ الإبل سقيتها المديد، وأمددت الجيش بمدد والجيش بطعام[٤١٨].

التفسير:

تبين هذه الآية موقف سليمان عليه السلام من هدية ملكة سبأ التي بعثتها لتختبره أهو نبي أم ملك؟ فلما جاء الرسل إلى سليمان عليه السلام بالهدية لم ينظر إليها وأعرض عنها واستنكر عليهم أن يمدوه بالمال وقد آتاه الله ما هو خير مما عندهم وهو النبوة والملك الواسع العريض والمال الوفير وبين لهم أنهم هم الذين يفرحون بالهدايا لأنهم طلاب دنيا أما هو فلا يهمه إلا الدعوة إلى دين الله ﷻ ودخولهم في الإسلام وترك عبادة الشمس والأصنام[٤١٩].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (أتمدونِّي) بنون مشددة على الإدغام لاجتماع المثلين فتمد الواو مد كلمي لازم مثقل لالتقاء الساكنين.

وقرئت (أتمدونني) بنونين ظاهرتين على الأصل فالنون الأولى هي نون الرفع والنون الثانية هي نون الوقاية التي تقي الفعل من أن يكسر من أجل الياء.

وقرئت (أتمدونَنِ) وصلاً ووقفاً بدون ياء على الأصل.

---

(٤١٧) انظر غيث النفع، ص٢١١.

(٤١٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٥١٨، ٥١٩.

(٤١٩) انظر التفسير المنير ج١٠ص٣٢٣.

وبالجمع بين القراءتين يمكن القول إن قراءة الإدغام (أتمدونِّي) تفيد معنىً زائداً عما يفهم من القراءتين الأخيرتين وهو المبالغة في إنكار سليمان عليه السلام على قوم سبأ أن يزودوه بالمال وقد أعطاه الله ما هو خير مما عندهم[420].

٨ ـ ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤].

القراءات:

١ ـ قرأ قنبل «سأقيها» بهمز الألف.

٢ ـ قرأ الباقون «ساقيها» بغير همز[421].

المعنى اللغوي للقراءات:

الساق ساق القدم، والساق من الإنسان ما بين الركبة والقدم[422].

التفسير:

أعد سليمان عليه السلام قصراً عظيماً لاستقبال ملكة سبأ ليريها عظمة ملكه وسلطانه الذي أعطاه الله له، فلما وصلت ملكة سبأ إلى القصر استقبلها وفد الاستقبال السليماني ودعوها إلى الدخول وكان صحن القصر مشيداً من الزجاج الأبيض الشفاف فلما رأته ظنت أنه ماء وكشفت عن ساقيها فقال لها سليمان عليه السلام إنه قصر مصنوع من الرخام الأمرد الأملس ومن الزجاج الصافي وأن الماء يجري من تحته وليس فيه، وعندما رأت ملكة سبأ ذلك

---

(٤٢٠) انظر الكشف ج٢ص١٦٠.

(٤٢١) النشر ج٢ص٣٣٨.

(٤٢٢) انظر لسان العرب ج١٠ص٢٠١.

استدلت على التوحيد والنبوة فأعلنت إسلامها واعترفت بأنها ظلمت نفسها بكفرها وعدم إيمانها وخضعت لله رب العالمين[٤٢٣].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (ساقيها) بدون همزة وقُرئت (سأقيها) بهمزة. فمن قرأها بدون همز فعلى الأصل لقول مكي بن أبي طالب: «فأما من لم يهمزه فهو على الأصل لأن كل ما لا أصل له في الهمز لا يجوز همزه إلا لعلة نحو أن تكون فيه واوٌ مضمومة. فيجوز همزها وليس في هذا واوٌ مضمومة»[٤٢٤].

أما من قرأها بهمزة فجاز له ذلك لجواز همزها في الجمع نحو قولك: سؤق وأسؤق. ويرى مكي بن أبي طالب أن هذا القول ضعيف[٤٢٥].

والذي يظهر لنا مما سبق: أن قراءة (سأق) بالهمزة وهي ساكنة والهمزة فيها قصر وانحباس في النطق والسكون فيه انعدام الحركة ويدل على الثبات، دل ذلك على الموضع المكشوف من الساق وكذلك قصر المسافة التي كشفتها من ساقيها عندما حسبت الرخام ماء.

وأن قراءة (ساقيها) بالألف ممدودة وهي تعتبر فتحة طويلة في الحركات (والمد هو إطالة زمن الصوت عند النطق بالحرف والمد هنا طبيعي بمقدار حركتين)[٤٢٦] وهو أقل مقدار للمد دلت على مدة وزمن المسافة التي كشفتها من ساقيها.

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن: قراءة الهمز بينت المقدار والموضع المكشوف من الساق، وقراءة الألف بينت الزمن الذي كشف به ذلك المقدار وكلاهما قليل وكلتا القراءتين أكدت هذا المعنى. والله أعلم.

---

(٤٢٣) انظر التفسير المنير ج١٠ ص٣٣٤، ٣٣٥.

(٤٢٤) الكشف ج٢ص١٦١.

(٤٢٥) انظر المرجع السابق ص١٦١.

(٤٢٦) انظر بغية المريد من أحكام التجويد ص٢٠٤، ٢٠٨.

٩ ـ ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النمل: ٤٩].

القراءات:

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف «لتبيتُنه... ثم لتقولُن» بالتاء على الخطاب في الفعلين وضم التاء الثانية من الأول وضم اللام الثانية من الثاني.

٢ ـ قرأ الباقون «لنبيتَنه... لنقولَن» بالنون وفتح التاء واللام.

٣ ـ قرأ شعبة «مَهْلَك» بفتح الميم واللام(٤٢٧).

٤ ـ قرأ حفص «مَهْلِك» بفتح الميم وكسر اللام.

٥ ـ قرأ الباقون «مُهْلَك» بضم الميم وفتح اللام(٤٢٨).

المعنى اللغوي للقراءات:

أقسم حلف، والقسم بفتحتين اليمين، وقاسمه حلف له(٤٢٩).

التبييت والبيات: مباغتة العدو ليلاً(٤٣٠).

التفسير:

هذا قول الرهط التسعة (وهم أشراف ثمود وسادتها) عند تشاورهم مع بعضهم البعض حيث قالوا مخاطبين بعضهم: احلفوا على مباغتة صالح عليه السلام وأهله ليلاً بالهلاك ثم نقول لأولياء الدم عند حضورهم ما حضرنا وقت إهلاكهم ولا علمنا مكانه ولا ندري من قتل صالحاً عليه السلام وأتباعه وإنا لصادقون فيما نقول(٤٣١).

(٤٢٧) النشر ج٢ص٣٣٨.

(٤٢٨) النشر ج٢ص٣١١.

(٤٢٩) مختار الصحاح ص٥٣٥.

(٤٣٠) التحرير والتنوير ج٩ص٢٨٣.

(٤٣١) انظر تفسير د. عبد الله شحادة ج١٠ص٣٨٩٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لتبيتُنه... ثم لتقولُن) بالتاء أن هذا خطاب من قوم صالح عليه السلام بعضهم لبعض على اعتبار تقاسموا فعل أمر فالمعنى: احلفوا فيما بينكم على قتل صالح عليه السلام وأتباعه ثم إنكار أنكم فعلتم ذلك عند حضور الأولياء[٤٣٢].

أما قراءة (لنبيتَنه... لنقولَن) بالنون فهي إخبار من جميعهم عن أنفسهم فالمعنى: احلفوا أن نهلك صالحاً عليه السلام وأتباعه ثم ننكر هذه الفعلة عند مجيء أولياء الدم.

وبالجمع بين القراءتين يتضح أنهم استخدموا أسلوب الخطاب للحث على ارتكاب الفعل، وقراءة الإخبار بالنون للدلالة على مشاركة جميعهم في الفعل ولا يخفى ما في ذلك من تأكيد عزمهم على إهلاك صالحِ عليه السلام.

أما قراءة (مَهْلِك) فقُرئت بفتح الميم وكسر اللام، وبفتح الميم واللام (مَهْلَك) وبضم الميم وفتح اللام (مُهْلَك).

فأما قراءة (مَهْلِك): فهي مصدر ميمي سماعي من هلك الثلاثي وهي اسم مكان كالمجلس ودليله قوله تعالى «حتى إذا بلغ مغرب الشمس» أي الموضع الذي تغرب فيه. فالمعنى: «ما شهدنا زمان هلاكهم ولا مكانه»[٤٣٣].

أما قراءة (مَهْلَك): فهي مصدر ميمي قياسي من هلك الثلاثي، فالمعنى: أي ما شهدنا هلاكهم[٤٣٤].

وأما قراءة (مُهْلَك): فهي «مصدر ميمي قياسي من أهلك المزيد بهمزة، والمعنى: ما شهدنا موضع إهلاك أهله، ويجوز أن يكون اسم مكان

---

(٤٣٢) انظر الكشف ج٢ص١٦٢.

(٤٣٣) البحر المحيط ج٧ص٨٠.

(٤٣٤) إتحاف فضلاء البشر ج ٢ص٣٣٠، البحر المحيط ج٧ص٨١.

والمعنى: ما شهدنا موضع إهلاك أهله، ويجوز أن يكون للزمان أي ما شهدنا وقت إهلاكهم»[٤٣٥].

وبالنظر في القراءات السابقة نجد أن قراءة (مُهْلَك) بضم الميم وفتح اللام تحتمل القراءتين (مَهْلِك ـ مَهْلَك) فهي تشمل المصدر واسم المكان واسم الزمان والمعنى أي: ما شهدنا إهلاك أهله أو وقت إهلاكهم أو مكانه. ولا يخفى ما في ذلك من دلالة على المبالغة في نفي مشاركتهم في إهلاكهم لقوم صالح عليه السلام. ولذلك أكد الله عز وجل في الآيات التالية تدميرهم بناء على ما عزموا على فعله.

١٠ ـ ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾ [النمل: ٥١].

القراءات:

١ ـ قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) ويعقوب «أَنَّا» بفتح الهمزة.

٢ ـ قرأ الباقون «إِنَّا» بكسر الهمزة[٤٣٦].

المعنى اللغوي للقراءات:

إنَّ وأنَّ حرفان ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، فالمكسورة منهما يؤكد بها الخبر والمفتوحة وما بعدها في تأويل المصدر[٤٣٧].

التفسير:

يخبر الله تعالى محمداً ﷺ في هذه الآية بأن يحذر قومه من عاقبة تكذيبهم له حتى لا يصيبهم ما أصاب قوم صالح عليه السلام، الذين كذبوه

(٤٣٥) الكشف ج٢ص٢٢٧، وانظر أيضاً إتحاف فضلاء البشر ج٢ص٣٣٠، التحرير والتنوير، م٩ج٢٠ص٢٨٣.
(٤٣٦) النشر ج٢ص٣٣٨.
(٤٣٧) مختار الصحاح ص٢٩.

وطغوا فأهلكهم الله ﷻ أجمعين ولم يبق منهم أحداً(٤٣٨).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة كسر الهمزة (إنَّا دمرناهم) أنها ابتدائية حيث انتهى الكلام عند مكرهم وابتدأ الله تعالى بالإخبار عن تدميره لقوم صالح عليه السلام. وبما أن (إنّ) المكسورة يؤكد بها الخبر، فهذه القراءة تدل على تأكيد تدمير الله ﷻ لقوم ثمود وبيان لعظمته ـ جل وعلا ـ لاتصالها بنون العظمة.

أما القراءة بفتح الهمزة (أنَّا دمرناهم) فيأتي إعرابها على وجهين:

الأول: الرفع على اعتبار أنها بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو أنَّا دمرناهم.

الثاني: النصب على اعتبار أنها خبر كان الناقصة تقديره: فانظر كيف كان عاقبة أمرهم تدميرنا إياهم(٤٣٩). وبما أن (أنّ) المفتوحة وما بعدها في تأويل مصدر والمصادر تفيد الكثرة.

يمكن القول إن قراءة (أنَّا دمرناهم) تفيد بيان كثرة التدمير والمبالغة فيه.

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قراءة الكسر أكدت وقوع الحدث وقراءة الفتح بينت كثرته والمبالغة فيه.

١١ ـ ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل: ٥٧].

القراءات:

١ ـ قرأ أبو بكر «قَدَرناها» بتخفيف الدال.

---

(٤٣٨) انظر جامع البيان، م ١١ج٢٠ص١٧٤.

(٤٣٩) انظر جامع البيان، م١١ ج٢٠ص١٧٤، الكشف ج٢ص١٦٣.

٢ ـ قرأ الباقون «قدَّرناها» بتشديد الدال[٤٤٠].

المعنى اللغوي للقراءات:

القَدَر والقَدْر: ما يقدره الله من القضاء. وقَدَرَ الشيء أي قَدَّره من التقدير[٤٤١].

التفسير:

تتحدث الآية عن نجاة لوط وأهله عليه السلام من الهلاك إلا امرأته قضى الله عز وجل عليها أن تكون من الباقين في القرية للعذاب[٤٤٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (قَدَرناها وقَدَّرناها) مخففة ومثقلة. وقيل هما لغتان بمعنى واحد[٤٤٣].

ولكن يمكن القول إن قراءة التشديد تفيد الكثرة والمبالغة للدلالة على تحقق هلاك امرأة لوط عليه السلام لأفعالها المشينة. والله أعلم[٤٤٤].

١٢ ـ ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾ [النمل: ٥٩].

القراءات:

١ ـ قرأ البصريان (أبو عمرو ويعقوب) وعاصم «أَمَّا يُشْرِكُونَ» بالياء على الغيب.

٢ ـ قرأ الباقون «أَمَّا تُشْرِكُونَ» بالتاء على الخطاب[٤٤٥].

---

(٤٤٠) النشر، ج٢ص ٣٠٢.

(٤٤١) مختار الصحاح، ص٥٢٣.

(٤٤٢) انظر تفسير بحر العلوم، ج ٢ص٥٠١، معالم التنزيل، ج٤ص١٨٢.

(٤٤٣) انظر القراءات وأثرها في علوم العربية، ج١ص٢١٥.

(٤٤٤) انظر الأفعال في القرآن الكريم ج٢ص١٠٨٨، ١٠٨٩.

(٤٤٥) النشر ج٢ص٣٣٨.

المعنى اللغوي للقراءات:

الشرك اسم معناه الكفر(٤٤٦).

التفسير:

هذا خطاب من الله ﷻ إلى محمد ﷺ يدعوه فيه إلى حمد الله على جميع نعمه ومنها إهلاكه للأمم الغابرة التي كفرت بالله، والسلام على عباده الذين اصطفى وهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، واللفظ يعم أيضاً الملائكة والأنبياء والصحابة والتابعين، ثم ختمت الآية بتوبيخ المشركين على إشراكهم وكفرهم بالله(٤٤٧).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (أَمَّا يُشْرِكُونَ) بالياء على الغيب على اعتبار أن الكلام خبرٌ عن أهل الشرك وهم غيب وحملٌ على لفظ الغيبة الذي قبله «وأمطرنا عليهم مطرا»(٤٤٨).

أما قراءة (أَمَّا تُشْرِكُونَ) بالتاء فجاءت نسقاً على لفظ الخطاب في قوله تعالى: «قل الحمد لله...» حيث خاطب الله سبحانه محمداً ﷺ آمراً إياه أن يخبر المشركين هل الله خير أم ما يشركون؟ فجاءت تشركون على سبيل المخاطبة لهم(٤٤٩).

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول: إن قراءة الغيب (أَمَّا يُشْرِكُونَ) فيها توبيخ وتبكيت للكفار على شركهم حيث تفيد إعراض الله تعالى عن خطابه لهم وقراءة (أَمَّا تُشْرِكُونَ) بالخطاب فيها مواجهة لهم وفي ذلك ما فيه من تقريع مع تهديد ووعيد. والله أعلم.

١٣ ـ ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ

---

(٤٤٦) مختار الصحاح ص٣٣٦.

(٤٤٧) انظر زاد المسير ص١٠٥١، التسهيل ج٢ص١٣٤.

(٤٤٨) القراءات وأثرها في علوم العربية ج٢ص١٥١.

(٤٤٩) انظر حجة القراءات ص٥٣٣.

ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢].

القراءات:

١ - قرأ أبو عمرو وهشام وروح «يَذَّكَّرُون» بالغيب مع تشديد الذال.

٢ - قرأ الباقون «تَذَكَّرُون» بالخطاب مع تخفيف الذال(٤٥٠).

المعنى اللغوي للقراءات:

الذكر ضد النسيان، ذكرت الشيء خلاف نسيته.

يذكر ويتذكر يأتيان بمعنى واحد، يقال ذكرت حاجتك وتذكرتها(٤٥١) والتذكير: الوعظ(٤٥٢).

هذه الآية استمرار لآيات التوبيخ للكافرين والمشركين على إشراكهم بالله تعالى من لا يساويه في شيء من خلقه، فيقول تعالى مقرراً وموبخاً للكافرين أن الله خير مما يعبدون فهو الذي يجيب صاحب الضرورة إذا دعاه ويكشف عنكم الضر ويجعلكم سكان الأرض بعد هلاك أهلها أفلا تتذكرون ذلك فتعتبرون وتتعظون؟(٤٥٣).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الغيب (يذّكرون) أنها خبر من الله عن الكافرين واستمرار الله ﷻ في توبيخهم وتقريعهم لأنهم لا يتذكرون قدرة الله ولا يعتبرون بها كما أنها جاءت على نسق ما قبلها من الآيات التي تدل على الغيب كما في قوله تعالى: «بل أكثرهم لا يعلمون».

أما قراءة (تذكّرون) بالتاء على الخطاب فلأنها قريبة من المخاطبة في

(٤٥٠) النشر ج٢ص٣٣٩.

(٤٥١) انظر مختار الصحاح ص٢٢٢، ٢٢٣.

(٤٥٢) بصائر ذوي التمييز ج٣ص١٣.

(٤٥٣) انظر بحر العلوم ج٢ ص٥٠٢.

قوله تعالى: «ويجعلكم خلفاء الأرض»[٤٥٤].

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن قراءة الغيب مع التشديد فيها مبالغة في التقريع والإنكار على المشركين حيث إن الغيبة تفيد الإعراض وفيه توبيخ وإنكار لما هم عليه كما أن التشديد يفيد تكرار التذكر ليحصل لهم الفهم[٤٥٥] والمبالغة في إنكار عدم اعتبارهم بما بين أيديهم من أدلة على قدرة الله واستحقاقه للتوحيد وعدم الشرك به. والله أعلم.

١٤ ـ ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [النمل: ٦٣].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير «الريح» مفردة.

٢ ـ قرأ الباقون «الرياح» بالجمع[٤٥٦].

٣ ـ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب «نُشُراً» بضم النون والشين.

٤ ـ قرأ عاصم «بُشْراً» بالباء المضمومة مع إسكان الشين.

٥ ـ قرأ ابن عامر «نُشْراً» بضم النون وإسكان الشين.

٦ ـ قرأ الباقون «نَشراً» بفتح النون وإسكان الشين[٤٥٧].

المعنى اللغوي للقراءات:

الريح: معروف وهي فيما قيل الهواء المتحرك. وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب وكل موضع

(٤٥٤) انظر بحر العلوم ج٢ص٥٠٢، حجة القراءات ص٥٣٤، القراءات وأثرها في علوم العربية ج٢ص١٥١.
(٤٥٥) انظر الكشف ج١ص٤٥٧.
(٤٥٦) النشر ج٢ص١٦٨.
(٤٥٧) انظر النشر ج٢، ص ٢٧٠.

ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة[٤٥٨].

بُشراً: من البشارة[٤٥٩].

نُشُراً: النشر بمعنى البسط ومنه نشر الثوب والصحيفة والسحاب والنعمة. والنُشُر جمع ناشر[٤٦٠].

والنُشُر والنَشر بمعنى مثل رُسُل ورُسْل[٤٦١].

ونَشَرَ بمعنى أحيا[٤٦٢].

التفسير:

هذه الآية استكمال لما شرع فيه الله تعالى في الآيات السابقة من بيان الأدلة على وجوده ـ جل وعلا ـ وقدرته التامة على الخلق وتنزهه جل وعلا عن الشريك مستخدماً الاستفهام المراد به التقرير والتصريح بكمال قدرته ووحدانيته جل وعلا حيث تفهم الآيات: أم ما تشركون بالله خير أم الله الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتم الطريق بواسطة النجوم التي في السماء والذي يرسل الرياح مبشرة بقدوم المطر الذي يحي الأرض الموات[٤٦٣] ثم تختم الآية بتنزيه الله ﷻ عما يشركون به من آلهة عاجزة لا تنفع ولا تضر أي أن المعنى: الله الذي يرشدكم إذا ضللتم الطريق بوساطة النجوم التي جعلها في السماء والذي يرسل لكم الرياح مبشرة بقدوم المطر خير مما تشركون به من آلهة عاجزة لا تنفع ولا تضر.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنسبة لقراءة لفظة (الريح)، اتفق المفسرون على أنه لا فرق بين

(٤٥٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٢٣٢.
(٤٥٩) انظر حجة القراءات ص٢٨٦.
(٤٦٠) انظر معجم مفردات القرآن ص٥٤٨.
(٤٦١) حجة القراءات، ص٢٨٥.
(٤٦٢) انظر بصائر ذوي التمييز، ج٥، ص٥٤.
(٤٦٣) انظر جامع البيان، م١١ ج٢٠ ص ٤، محاسن التأويل ١٢، ١٣ص٤٦٨٠.

القراءتين الجمع والإفراد باعتبار أن قراءة الإفراد تفيد الجنس الذي يدل على القليل والكثير، وقراءة الجمع تفيد أن كل ريح تساوي أختها في الدلالة على التوحيد والنفع.

قال ابن الجوزي: «فمن جمع فكل ريح تساوي أختها في الدلالة على التوحيد والنفع ومن وحد أراد الجنس»(٤٦٤).

وقال بعض المفسرين إن الإفراد يأتي مع العذاب والجمع يأتي مع الرحمة، وهم قالوا بذلك باعتبار الأغلب في القرآن الكريم حيث جاءت الريح في القرآن الكريم مفردة مع العذاب مجموعة مع الرحمة إلا في قوله تعالى ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] حيث جاءت مفردة مع الرحمة لأن ريح إجراء السفن إنما هي ريح واحدة متصلة بخلاف ريح العذاب فهي شديدة ملتئمة، ولذلك وصفت في سورة يونس بالطيبة فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب(٤٦٥).

أما بالنسبة لقراءة لفظة (بشراً): فإن القراءة بالنون سواء بضمها وضم الشين أو بضمها وإسكان الشين (نُشُراً ـ نُشْراً) فهي بمعنى واحد، وإنما سكنت الشين تخفيفاً كرسول: رُسُل ورُسْل.

ومعنى القراءة بها على اعتبار (نُشُراً) جمع نشور بمعنى ناشر أي محيي: أي أن الله تعالى يسوق الرياح لتحيي الأرض إذ هي تأتي بالمطر الذي يكون به الإنبات.

ويجوز أن تكون (نُشُراً) جمع نشور بمعنى منشور، كركوب بمعنى مركوب...

---

(٤٦٤) زاد المسير ص٩٨.
(٤٦٥) انظر جامع أحكام القرآن ج١ ص ٥٩٤، ٥٩٥.

كأن الله ﷻ أحيا الريح لتأتي بين يدي رحمته فهي ريح منشورة أي محياة[٤٦٦].

أما قراءة (نَشراً) فقد ذهب الفراء إلى أن النشر هي الريح الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب. وذهب آخرون إلى أن (نَشْراً) مصدر نشرت الريح السحاب نشراً أي بسطته وهو خلاف الطي فيكون المعنى على ذلك: وهو الذي يرسل الرياح ناشرة للسحاب. وهذا المعنى موافق لقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ③﴾ [المرسلات: ٣][٤٦٧].

ويحتمل المعنى أن تكون (نَشْراً) بمعنى متفرقة على وجوهها على معنى تنشرها هنا وهنا وأن يكون بمعنى منشورة أي محياة.

أما قراءة (بُشْراً) فهي من البشارة جمع بشير، أي أن الريح تبشر بنزول المطر ومنه قوله تعالى ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾ [الروم: ٤٦] وأصل الشين الضم ولكن سكنت تخفيفاً[٤٦٨].

وبالنظر في هذه القراءات المتنوعة نجد أن الله ﷻ بين لنا من خلالها وظائف الرياح وأدوارها، فهي ناشرة للسحاب الذي يأتي بالمطر أي منشئة وباسطة له، وهي ناشرة للأرض محيية لها بإنزال المطر الذي يكون به النبات وهي مبشرة بنزول المطر الذي به حياة كل شيء ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وبالنظر إلى هذه المعاني تظهر لنا العلاقة بين القراءات حيث إن الريح لأنها منشئة للسحاب باسطة له فهي بذلك تكون مبشرة بنزول المطر، والله أعلم.

١٥ ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ⑥⑦﴾ [النمل: ٦٧].

---

(٤٦٦) انظر الكشف ج١ ص ٤٦٥، ٤٦٦.

(٤٦٧) انظر حجة القراءات ص ٢٨٥.

(٤٦٨) انظر الكشف ج١ ص٤٦٦.

القراءات:

١ ـ قرأ نافع وأبو جعفر «إذا كنّا... أئِنّا». غير أن نافع يقرأ (آينا) ممدودة.

٢ ـ قرأ ابن عامر والكسائي «أئِذا كُنّا... إِنّنا».

٣ ـ قرأ الباقون «أئِذا كُنّا... أئِنّا».

٤ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو «أيِذَا كنّا... أيِنّا» ويأتي أبو عمرو بألف بعد الهمزة[٤٦٩].

المعنى اللغوي للقراءات:

إذا: ظرف مبني لما يستقبل من الزمان والأصل في استعمال إذا أن تدخل على المتيقن وقوعه أو الراجح، والأصل في استعمال عن أن تدخل على المشكوك فيه او المستحيل[٤٧٠].

التفسير:

بعد أن وصف الله تعالى في الآية السابقة الزاعمين علم الغيب بالعمى، ذكر هنا شبهتهم التي دفعتهم إلى إنكار البعث وهي: إنكارهم قدرة الله تعالى على بعثهم بعد أن يصبحوا تراباً[٤٧١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (إذا كنّا ... أئِنّا) بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني أنهم ينكرون البعث بعد الموت ولا ينكرون تحولهم إلى تراب لأنهم

(٤٦٩) انظر تقريب النشر ص٢٥ باب الهمزتين المجتمعتين من كلمة، الميسر في القراءات الأربعة عشر ص٣٨٣، الحجة للفارسي ج٥ ص ٤٠٢.

(٤٧٠) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول، الجزء الأول، ص٧٤، ٧٥.

(٤٧١) انظر نظم الدرر ج٥ص٤٤٦، التحرير والتنوير م١٠ج٢٠ص٢٤، التفسير الوسيط للطنطاوي ج١٠ص٧٦، المبصر لنور القرآن م٧ ج٢٠ ص ١٦.

كانوا يعلمون أنهم يصيرون تراباً[٤٧٢].

أما قراءة (أَئِذا كُنَّا . . . إِنَّنا) بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني ففيها شدة إنكار الكفار أن تتحول الأجساد بعد أن أصبحت تراباً إلى أجساد حية يوم القيامة.

وأما قراءة الاستفهام فيهما فقد أفادت المبالغة في الإنكار والتناهي في الاستبعاد والجحود. فهم ينكرون أشد الإنكار أن يبعثوا أحياءً بعد تحولهم إلى تراب[٤٧٣].

وأما قراءة (أَيِذَا كنَّا . . . أَيِنَّا) بالياء والادخال ففيها تهكم وسخرية من الكفار بإمكانية البعث والخروج بعد الموت وتحلل الأجساد وتحولها إلى تراب. والله أعلم.

١٦ ـ ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: ٦٦].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير والبصريان (أبو عمرو ويعقوب) وأبو جعفر «أَدرك» بقطع الهمزة مفتوحة وإسكان الدال من غير ألف بعدها.

٢ ـ قرأ الباقون «ادَّارك» بوصل الهمزة وتشديد الدال مفتوحة والف بعدها[٤٧٤].

المعنى اللغوي للقراءات:

أدرك الشيء بلغ وقته وانتهى. وادّارك بمعنى تواطأ وتحقق[٤٧٥].

أدرك على وزن أفعل أي: بلغ ولحق. ادّارك يعني تدارك وتتابع

---

(٤٧٢) انظر حجة القراءات ص٣٧٠.

(٤٧٣) انظر نظم الدرر ج٥ ص ٤٤٦، وتفسير البيضاوي ج٤ ص ٢٧٦.

(٤٧٤) النشر ج٢ص٣٣٩.

(٤٧٥) انظر لسان العرب ج١٠ص٥٠٨، ٥٠٩.

علمهم في الآخرة وتلاحق[٤٧٦].

التفسير:

اختلف العلماء في معنى (ادَّارك) على أقوال عديدة منها:

١ ـ أن ادَّارك بمعنى تتابع ولحق بعضه بعضاً[٤٧٧].

٢ ـ ادَّارك أي تكامل علمهم في الآخرة[٤٧٨].

٣ ـ أن التدارك وهو أصل (ادَّارك) يستعمل مجازاً مرسلاً في الاختلاط والاضطراب، لأن التدارك والتلاحق يلزمه التداخل، فهم ينفون البعث ثم يزعمون أن الأصنام شفعاؤهم عند الله من العذاب، وهذا يقتضي إثبات البعث ولكنهم لا يعذبون في الآخرة أي بسبب الآخرة[٤٧٩].

ومما سبق نلاحظ أن المشركين تفاوت علمهم في أمر الآخرة:

- ففريق ينكر وقوعها من خلال تتابع علم الخلف عن السلف بالإنكار.
- وفريق يثبت وقوعها لكن دون أن يعذب فيها أو يدري ما يحدث فيها.
- وفريق اضطرب في أمرها أهي كائنة أم لا؟.

والتفسير الواضح في هذه الآية هو ما ذهب إليه الشنقيطي حيث يقول في تفسير هذه الآية: «بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ: أي تكامل علمهم في الآخرة، حين يعاينوها أي يعلمون في الآخرة علماً كاملاً ما كانوا يجهلونه في الدنيا.

﴿فِي ٱلْآخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾: أي في دار

(٤٧٦) انظر معالم التنزيل ج٤ص١٤٣، ١٤٤، وتأويل مشكل القرآن ٣٥٤.

(٤٧٧) معالم التنزيل، ج٤ص١٨٤.

(٤٧٨) أضواء البيان، ج٤ص٢٠٧.

(٤٧٩) التحرير والتنوير، ج١٠ص٢١.

الدنيا، فهذا الذي كانوا يشكون فيه في دار الدنيا ويعمون عنه مما جاءتهم به الرسل، يعلمونه في الآخرة علماً كاملاً لا يخالجه شك، عند معاينتهم لما كانوا ينكرونه من البعث والجزاء»(480).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة القطع (أدرك) بمعنى لحق وبلغ، إنكار من الله تعالى أن يكون علم الكافرين بلغ أمر الآخرة، فهي استفهام إنكاري غرضه التقرير والتوبيخ على طلبهم علم ما لا يبلغونه أبداً.

والمعنى: هل بلغ علمهم بالآخرة ومتى تكون؟، أي أنهم لم يدركوا علم الآخرة ووقت حدوثها ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ أي: من علمها.

أما قراءة (ادَّارك) بتشديد الدال مع همزة وصل قبلها فإن أصلها تدارك ثم أدغمت التاء في الدال وشددت وجيء بهمزة الوصل قبلها ليسهل نطق الدال، ومعناها: تتابع وتلاحق وتكامل ومعنى الآية على ذلك فيه قولان:

أحدهما: بل تكامل علمهم يوم القيامة لأنهم مبعوثون، قال ابن عباس - رضي الله عنه - «ما جهلوه في الدنيا علموه في الآخرة».

الثاني: بل تدارك ظنهم وحدسهم في الحكم على الآخرة فتارة يقولون إنها كائنة وتارة يقولون لا تكون(481).

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن: يوم القيامة يستوي علم الكافرين بالآخرة مع ما وعدوا به من الثواب والعقاب وإن كانت علومهم مختلفة في الدنيا، كما أنهم يعلمون في الآخرة ما جهلوه في الدنيا. كما أن قراءة (ادَّارك) فيها مبالغة في تكامل علم الكفار يوم الآخرة بما جهلوه في الدنيا.

(480) أضواء البيان ج4ص207.

(481) انظر معالم التنزيل ج4، ص 143، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج2ص618، 619.

كما أنها آكد وأعم من قراءة (أَدْرَك) حيث التكامل يكون بعد البلوغ واللحوق. والله أعلم.

١٧ ـ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [النمل: ٧٠].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير «ضِيْقٍ» بكسر الضاد.

٢ ـ قرأ الباقون «ضَيْقٍ» بفتحها[٤٨٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

الضِّيْق ضد السَّعة، ويقال الضَّيْق أيضا، الضَّيْقة يستعمل في الفقر والبخل والغم قال: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٨] وقال: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧]، كل ذلك عبارة عن الحزن. ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦] ، ينطوي على تضييق النفقة وتضييق الصدر[٤٨٣].

التفسير:

تنهى الآية محمداً ﷺ من أن يحزن ويضيق صدره على الكفار لإصرارهم على الكفر والتكذيب ومكرهم لأن الله يعصمه من الناس[٤٨٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن القراءتين لغتان[٤٨٥].

وقال الفراء: فالضَيق ما ضاق عنه صدرك والضِيق ما يكون في الذي

---

(٤٨٢) النشر ج٢ص٣٠٥.

(٤٨٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٣٣٦.

(٤٨٤) انظر إرشاد العقل السليم ج٥ص١٠٠.

(٤٨٥) الكشف ج٢ص٤١، القراءات وأثرها في علوم العربية ج١ص٢٨٩.

يتسع مثل الدار والثوب[٤٨٦] والذي يتضح مما سبق أن قراءة الفتح (ضَيْقٍ) أفادت نهي الرسول ﷺ عن أن يضيق صدره ويشعر بالغم بسبب مكر الكفار. ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إذ الحزن مكانه القلب «الصدر».

وأما قراءة الكسر ففيها إشارة إلى نهي الرسول ﷺ عن أن يضيق به المكان حزناً بسبب مكرهم، بناءً على ما قاله الفراء.

وبالجمع بين القراءتين يمكن القول: إن الله ينهى محمداً ﷺ عن الشعور بالحزن والغم على مكر الكفار لئلا يضيق به المكان بسبب ذلك. والله أعلم.

١٨ ـ ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [النمل: ٨٠].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير «يَسْمَعُ الصُّمُّ» بالياء مع فتحها وفتح الميم وضم ميم الصم.

٢ ـ قرأ الباقون «تُسْمِعُ الصُّمَّ» بالتاء وضمها وكسر الميم ونصب ميم الصم[٤٨٧].

المعنى اللغوي للقراءات:

السمع قوة في الأذن به يُدرِك الأصوات. ويعبر تارة بالسمع عن الأذن وتارة عن الفهم وتارة عن الطاعة[٤٨٨]. الصمم فقدان حاسة السمع وبه يوصف من لا يصغي إلى الحق ولا يقبله[٤٨٩].

---

(٤٨٦) معاني القرآن للفراء ج٢ص١١٥.
(٤٨٧) النشر، ج٢ص٣٣٩.
(٤٨٨) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٧٠، ٢٧١.
(٤٨٩) انظر المرجع السابق، ص٣٢٠.

التفسير:

هذا خطاب من الله تعالى إلى محمد ﷺ يدعوه إلى عدم الاكتراث للكفار المعرضين عن الدعوة لأنهم كالموتى لا حس لهم ولا عقل وكالصم في عدم سماعهم دعاء النبي ﷺ ونداءه لهم بالإيمان بالله ﷻ لأنهم كالصم الذين في آذانهم وقر فلا يستجيبون للدعاء ولا سيما إذا تولوا مدبرين لأن الأصم إذا كان بعيداً وناديته كان أبعد عن السماع حيث اجتمع له مع الصمم بعد المسافة(٤٩٠).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الياء (لا يَسْمَعُ الصُّمُّ) أن الكفار هم الفاعلون فصورت حالهم في إعراضهم وعدم انقيادهم إلى الحق كالأصم المعرض المبتعد عن السماع فهو أشد في نفي اتباعهم للحق وسماعهم له.

وأما قراءة التاء (لا تُسْمِعُ الصُّمَّ) فهي نسق على ما قبلها من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فهي خطاب لمحمد ﷺ ينفي فيه الله تعالى أن يتمكن محمد ﷺ من إسماعهم دعوة الحق لأنهم من شدة إعراضهم عنه كالموتى الذين لا حس ولا عقل لهم(٤٩١).

وبالجمع بين القراءتين يمكن القول: إن الله ﷻ ينفي سماع الكفار للدعوة بأنفسهم وينفي إسماعهم من الرسول ﷺ لفرط إعراضهم عنها.

١٩ - ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [النمل: ٨١].

القراءات:

١ - قرأ حمزة «تَهْدي» بالتاء وفتحها وإسكان الهاء من غير ألف. «العميَ» بالنصب.

(٤٩٠) انظر صفوة التفاسير ج٢ص٤١٩.

(٤٩١) انظر الكشف ج٢ص١٦٥، الحجة للفارسي ج٥ص٤٠٣.

٢ ـ قرأ الباقون «بِهَادي» بالباء وكسرها وفتح الهاء وألف بعدها. «العميِ» بالخفض[٤٩٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

الهدى: الرشاد والدلالة. وهديته الطريق والبيت هداية أي عرّفته[٤٩٣].

العمى يقال في افتقاد البصر والبصيرة ويقال في الأول أعمى وفي الثاني أعمى وعمٍ[٤٩٤].

التفسير:

تمثل هذه الآية حال الكفار المعرضين عن الإيمان والاستجابة للهداية بحال الأعمى الذي ضل الطريق فهو لا يهتدي. فيقول تعالى لمحمد ﷺ: إنك لست بمرشد من أعماه الله عن طريق الهداية لأنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء كما ورد في الآية، ولكنك تسمع الدعوة إلى من يؤمن ويصدق بالقرآن فأولئك هم المنقادون المخلصون[٤٩٥].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَهْدي العميَ) بالفعل المضارع واعتبار العمي مفعولاً به نفي هداية محمد ﷺ للكفار وهي إخبار بعدم هدايتهم لشدة عنادهم وإعراضهم.

أما قراءة (بِهَادِي الْعُمْيِ) باسم الفاعل والعمي مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل لمفعوله فتفيد نفي هداية الكفار في الحال والاستقبال لفرط إعراضهم فهم كالعمي الذين لا يرون الطريق[٤٩٦].

ومما سبق يتضح نفي قدرة محمد ﷺ على هداية الكفار إلى طريق الله

---

(٤٩٢) النشر ج٢ص ٣٣٩.
(٤٩٣) الصحاح للجوهري ج٣ ص٢٥٥.
(٤٩٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣٨٩.
(٤٩٥) انظر فتح القدير ج٤ص١٥١.
(٤٩٦) حجة القراءات ص٥٣٧، المغني ج٣ص١١٣.

ﷺ في الحال والاستقبال لشدة إعراضهم وعنادهم.

٢٠ ـ ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢].

القراءات:

١ ـ قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) ويعقوب بفتح همزة «أَنَّ».

٢ ـ قرأ الباقون بكسر الهمزة «إِنَّ»[٤٩٧].

المعنى اللغوي للقراءات:

إنَّ وأنَّ حرفان ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، فالمكسورة منهما يؤكد بها الخبر والمفتوحة وما بعدها في تأويل المصدر[٤٩٨].

التفسير:

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن الدابة التي تخرج في آخر الزمان بعد فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم دينهم، فيقول تعالى: إذا وجب العذاب على الناس لكفرهم يخرج الله لهم من الأرض دابة تكلمهم وتخبرهم أن أهل مكة كانوا لا يؤمنون بالقرآن والبعث.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة فتح الهمزة (أَنَّ النَّاس) على تقدير حرف الجر أي: بأن الناس أن ذلك حكاية قول الدابة: أي تكلمهم أو تنبئهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.

أما قراءة الكسر (إِنَّ النَّاس) فتفيد أن الكلام انتهى عند تكلمهم ثم ابتدأ بالخبر إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون على إضمار القول أي تكلمهم

(٤٩٧) النشر ج٢ص٣٣٨.

(٤٩٨) مختار الصحاح ص٢٩.

فتقول: إن الناس. . .[٤٩٩].

وبالجمع بين القراءتين نجد أن قراءة الفتح مبينة لقراءة الكسر، فقراءة الكسر تفيد الإخبار عن قول الدابة وفيها إثبات وقوع الكلام من الدابة وتحققه، وأما قراءة الفتح فبينت كلام الدابة وقولها. والله أعلم

٢١ - ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النمل: ٨٧].

القراءات:

١ - قرأ حمزة وخلف وحفص «أَتَوه» بفتح التاء وقصر الهمزة.

٢ - قرأ الباقون «آتُوْه» بضم التاء ومد الهمز[٥٠٠].

المعنى اللغوي للقراءات:

أتى من الإتيان أي المجيء[٥٠١]. الإتيان مجيء بسهولة. . . والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير[٥٠٢]. آتوه بمعنى حاضروه[٥٠٣]. وبمعنى فاعلوه[٥٠٤].

التفسير:

هذه الآية تتحدث عما يحدث يوم القيامة حيثُ ينفخُ في الصور النفخة الأولى فيفزع من في السموات والأرض حتى يموتوا من شدة الفزع إلا من شاء الله لهم ألا يموتوا وكل الأحياء الذين ماتوا بعد الفزع سيبعثون ويأتون ويحضرون بين يدي الله صاغرين ذليلين[٥٠٥].

(٤٩٩) انظر الكشف، ج٢ص١٦٧، بحر العلوم، ج٢ص٥٠٥.
(٥٠٠) النشر ج٢ ص٣٣٩.
(٥٠١) انظر مختار الصحاح، ص٥.
(٥٠٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٤.
(٥٠٣) انظر البحر المحيط، ج٧ص٩٤.
(٥٠٤) انظر معاني القرآن للفراء، ج٢ص٣٠١.
(٥٠٥) انظر زاد المسير، ص١٠٥٥، مجمع البيان، ج٧ص٣٦٥.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (أتوه) بالقصر وبالمد (آتوه) فقراءة القصر على أنه فعل ماضٍ(٥٠٦) يدل على وقوع الفعل وثباته فيوم القيامة مجيئهم إلى الله محقق.

أما قراءة المد على أنه اسم فاعل(٥٠٧) أصله آتيونه فتدل على استمرار تحقق وقوع المجيء والحضور للوقوف بين يدي الله تعالى للمحاسبة على الأعمال.

ويجوز القول: إن قراءة القصر (أتوه) تفيد السرعة في المجيء يوم القيامة وفي ذلك تقرير لتحقق مجيئهم ووقوفهم أمام الله يوم القيامة كما تفيد التصغير والإذلال، أما قراءة المد (آتوه) فتفيد تأكيد الحضور والمجيء للوقوف بين يدي الله يوم القيامة عن قراءة القصر (أتوه). والله أعلم.

٢٢ ـ ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨].

القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وهشام وأبو عمرو ويعقوب «يفعلون» بالغيب.

٢ ـ قرأ الباقون «تفعلون» بالخطاب(٥٠٨).

المعنى اللغوي للقراءات:

الفعل التأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات(٥٠٩).

---

(٥٠٦) إتحاف فضلاء البشر ج٢ص ٣٣٥.

(٥٠٧) المرجع السابق ص٣٣٥.

(٥٠٨) النشر ج٢ص٣٣٩.

(٥٠٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٤٢٨.

التفسير:

لما ذكر تعالى إذلالهم وانكسارهم في الآية السابقة ذكر في هذه انكسار ما هو أعظم منهم خلقاً وهي الجبال فقال تعالى مخاطباً محمداً ﷺ أو كل أحد بعد القيام من الفزع: وترى الجبال العظيمة شاهقة الارتفاع ثابتة لا تتحرك ولكنها تتحرك حركة لا تحس بها كحركة السحاب تمر مراً سريعاً وهذا الأمر العظيم دليل على قدرة الله ﷻ وعظمته فهو قد خلق كل شيء فأحكم خلقه وأنه تعالى العالم المتقن الخالق لهذه المخلوقات العظيمة يعلم ما تفعلون ولا يخفى عليه أمركم[٥١٠].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة الخطاب (تفعلون) إشعاراً من الله لهم بقربهم منه ورضاه عنهم مما يشيع الطمأنينة في نفوسهم بعد الفزع الذي أصابهم والمظاهر العظيمة التي رأوها والتي تدل على عظمة الله تعالى وقدرته[٥١١].

أما قراءة الغيب (يفعلون) فجاءت حملاً[٥١٢] على لفظ الغيبة في قوله تعالى: «وكل أتوه داخرين»، كما أنها تفيد الإبعاد والترهيب. والله أعلم.

٢٣ ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل: ٨٩].

القراءات:

١ ـ قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) «فزعٍ يَومَئذ» بتنوين فزع وفتح ميم يومئذ.

٢ ـ قرأ الباقون «فزعِ يومِئذ» بغير تنوين وكسر ميم يومئذ.

---

(٥١٠) انظر نظم الدرر، ج٥ص٤٥٥.

(٥١١) انظر المرجع السابق، ص٤٥٦.

(٥١٢) الحمل هو: تساوي المحمول والمحمول عليه في علة الحكم وثبوت اللفظ وانتفاء المانع ج٢ص١٤٧، وانظر: المعجم المفصل في علوم اللغة، ج١، ص٢٩١، الخصائص، ابن جني، ج٢، ص٤١١.

٣ ـ قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) «فزعِ يومَئذ» بغير تنوين مع فتح ميم يومَئذ[٥١٣].

المعنى اللغوي للقراءات:

الفزع: الفَرَقُ والذعر من الشيء. وهو في الأصل مصدر[٥١٤].

التفسير:

هذه الآية بيان لما ختمت به سابقتها فكأنه قيل: ماذا يكون بعد تلك الأهوال والفزع فيجاب بأن الله خبير بعمل العاملين فيجازيهم على أعمالهم فمن عمل الحسنات فيجازيه الله بخير مما جاء به ويؤمنه من ذعر يوم القيامة وأهواله[٥١٥].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يرى كثير من العلماء أن القراءتين (بالتنوين والإضافة) بمعنى واحد»[٥١٦].

حيث إن قراءة الإضافة تفيد العموم والكثرة فالمعنى أن يكون الأمن من جميع فزع ذلك اليوم، وقد يراد به فزع مخصوص وهو كقوله تعالى ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وكذا قراءة التنوين تعني الأمن من فزع دون فزع أي الأمن من فزع واحد وقيل تعني الكثرة لأنه مصدر والمصدر يدل على الكثرة[٥١٧].

(٥١٣) انظر النشر، ج٢ص٣٤٠.

(٥١٤) لسان العرب، ج٨ص٢٩٩.

(٥١٥) انظر روح المعاني ج١٠ص٢٤٦.

(٥١٦) انظر الحجة للفارسي ج٥ص ٤٠٩، الكشف ج٢ص١٧٠، الجامع لأحكام القرآن ج١٣، ص٢٥٤، التحرير والتنوير، م١٠ ج٢٠ ص٥٣.

(٥١٧) انظر الحجة للفارسي ج٥ ص٤٠٩، والكشف ج٢ ص١٧٠، والتحرير والتنوير، م١٠ مجلد٢٠ص٥٣.

٢٤ ـ ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النمل: ٩٣].

القراءات:

١ ـ قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب «تعملون» بالتاء على الخطاب.

٢ ـ قرأ الباقون «يعملون» بالياء على الغيبة[٥١٨].

المعنى اللغوي للقراءات:

العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو أخص من الفعل. والعمل يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة[٥١٩].

التفسير:

خطاب من الله لمحمد ﷺ يدعوه إلى حمد الله على نعمة النبوة والعلم وأن يقول للكفار أن الله سيريهم دلائل قدرته ووحدانيته فيعرفونها ويهددهم بقدرة الله عليهم وانه ليس بغافل عما يصنع أولئك الكفار وسيجازيهم على أعمالهم. وفي الآية تهديد ووعيد للكافرين.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقة بلاغية فقراءة التاء التفات من الخطاب للغيبة وتفيد وعد الله تعالى للمؤمنين بأن يجازوا على أعمالهم الصالحة لأن الله ليس بغافل عنها، وأما قراءة الغيبة ففيها وعيد للكافرين وتهديد بنيل العقاب على كفرهم وعدم إيمانهم.

وبالجمع بين القراءتين نجد أنهما تحملان معنى الوعد والوعيد. والله اعلم.

(٥١٨) النشر ج٢ص٢٦٣.

(٥١٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣٨٩.

الفهارس العامة



فهرس المراجع

● القرآن الكريم.

١ ـ الإبانة عن معاني القراءات/ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق: د. محيي الدين رمضان ـ دار المأمون للتراث ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢ ـ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع/ الإمام الشاطبي: تأليف: الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٣ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر «المسمى» منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات/ تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، الجزء الثاني، حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٤ ـ الإتقان في علوم القرآن/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ.

٥ ـ احكام القرآن / تأليف الإمام أبي بكر احمد الرازي الجصاص ـ مراجعة: صدقي محمد جميل دار الفكر ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ.

٦ ـ أحكام القرآن/ لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ـ طبعة جديدة منقحة وفريدة ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

٧ ـ الإحكام في أصول الأحكام/ سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ـ راجعها ودققها: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٠هـ.

٨ ـ أسماء القبائل وأنسابها / تأليف العلامة السيد معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني المتوفي سنة ١٣٠٠هـ: شرح وتحقيق كامل سلمان الجبوري ـ منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٩ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي الموريتاني المالكي الإفريقي وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم ويليه دفع ايهام الإضطراب عن آيات الكتاب ورسالة منع المجاز عن المنزل للتعبد والإعجاز ـ طبعة جديدة مصححة ومنقحة اعتنى بها الشيخ صلاح الدين العلايلي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٠ ـ إعراب القراءات السبع وعللها/ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه: حققه وقدم له: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٤١٣هـ.

١١ ـ إعراب القراءات الشواذ/ أبي البقاء العكبري: دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز ـ عالم الكتب ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ.

١٢ ـ إعراب القرآن/ أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: تحقيق: د. زهير غازي زاهد ـ عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ـ ط٣ ـ ١٤٠٩هـ.

١٣ ـ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج/ تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري ـ دار الكتب الإسلامية ـ ط٢ ـ ١٤٠٢هـ.

١٤ ـ الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين من العرب والمستعربين والمستشرقين/ تأليف خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٥ ـ ١٩٨٠م.

١٥ ـ الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته/ الدكتور عبد الحميد مصطفى السيد ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ـ دار الحامد للنشر والتوزيع.

١٦ ـ إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن/ تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ـ دار الفكر ـ ١٤١٤هـ.

١٧ ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير/ أبي بكر الجزائري: المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٢٢هـ.

١٨ ـ الإيضاح في علوم البلاغة/ الخطيب القزويني: دار الكتاب اللبناني ـ ط٤ ـ ١٣٩٥هـ.

١٩ ـ بدائع الفوائد/ للعلامة الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١هـ: ضبط نصه وخرج آياته أحمد عبد السلام ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٠ ـ البرهان في علوم القرآن/ محمد بن عبد الله الزركشي: خرج أحاديثه وقدم له وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطى ـ دار الفكر ـ ١٤٢١هـ.

٢١ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ محمد بن يعقوب الفيروزابادي: تحقيق: الأستاذ عبد العليم الطحاوي ـ القاهرة ـ ١٣٩٠هـ.

٢٢ ـ بغية المريد من أحكام التجويد/ مهدي محمد الحرازي ـ راجعه وقدم له: عبد الباسط هاشم ـ دار البشائر الإسلامية ـ ط١ ـ ١٤٢٢هـ.

٢٣ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية ـ بيروت.

٢٤ ـ تاج العروس من جوهر القاموس/ تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ـ تحقيق: محمود محمد الطناحي ـ دار الهداية للطباعة والنشر.

٢٥ ـ تأويل مشكل القرآن / ابن قتيبة ـ شرحه ونشره: السيد أحمد صقر ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٣ ـ ١٤٠١هـ.

٢٦ ـ التبيان في إعراب القرآن/ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: دار الفكر ـ ١٤٢١هـ.

٢٧ ـ التبيان في البيان/ للإمام الطيبي: تحقيق ودراسة: د. عبد الستار حسين رقُّوط ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٤١٦هـ.

٢٨ ـ التسهيل لعلوم التنزيل/ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي: ضبطه وصححه وخرّج آياته: محمد سالم هاشم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٩ ـ التطبيق النحوي/ الدكتور عبده الراجحي أستاذ العلوم اللغوية بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية ـ دار النهضة العربية ـ للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٣م.

٣٠ ـ تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز/ لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم ـ طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

٣١ - تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن/ أبي محمد عبد الله بن وهب الدينوري - تحقيق: أحمد فريد - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٣٢ - تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي - المتوفي سنة ٩٨٢هـ - وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٣٣ - تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل / الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن ابي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي - وبهامشه حاشية الكازروني - مكتبة البحوث والدراسات - دار الفكر - ١٤١٦هـ.

٣٤ - تفسير التحرير والتنوير/ تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور - دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.

٣٥ - تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم/ أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور: زكريا عبد المجيد النوّي-دار الكتب العلمية-بيروت-ط١-١٤١٣هـ.

٣٦ - تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل/ تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي - دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٧ - تفسير القرآن العظيم/للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ - مكتبة دار التراث ٢٢شارع الجمهورية - القاهرة.

٣٨ - تفسير القرآن الكريم/د. عبد الله شحاتة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ط٢ - ١٤٢٠هـ.

٣٩ - التفسير الكبير/ الإمام الفخر الرازي: دار الكتب العلمية - طهران - ط٢.

٤٠ - التفسير الكبير/ للعلامة تقي الدين بن تيمية - تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٤١ - التفسير الواضح/ دكتور محمد محمود حجازي: جامعة الأزهر مطبعة الاستقلال الكبرى - ط٤ - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٤٢ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ د. محمد السيد طنطاوي: مطبعة السعادة.

٤٣ - تقريب النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري - تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوه عوض - دار الحديث - القاهرة - ط٣ - ١٤١٦هـ.

٤٤ ـ تنوير المقباس من سير ابن عباس/ لأبي طاهر بن يعقوب الفيروزابادي ـ دار الفكر.

٤٥ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٢١٠هـ: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٦ ـ الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ـ خرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان مدرس اصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بطنطا ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ ط١ ـ سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ـ ط٢ ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٤٧ ـ جمهرة أنساب العرب/ أبي محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ـ تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون ـ ط٤ ـ دار المعارف ـ ص٣٣٠.

٤٨ ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع/ أحمد الهاشمي: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١٢.

٤٩ ـ حاشية الجمل على الجلالين المسماة بالفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية/ تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل: المكتبة الإسلامية.

٥٠ ـ حجة القراءات/ للامام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة رحمه الله، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٥١ ـ الحجة في القراءات السبع للامام ابن خالويه/ تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة الطبعة السادسة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٥٢ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب/ تأليف: تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجّة الحموي ـ شرح: عصام شعيتو ـ دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٩١م.

٥٣ ـ الخصائص / أبي الفتح عثمان ابن جني: حققه: محمد علي النجار ـ دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٥٤ ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ـ تحقيق: احمد محمد الخرّاط ـ دار القلم دمشق.

٥٥ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس/ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان.

٥٦ ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم/ محمد عبد الخالق عضيمة: دار الحديث ـ القاهرة.

٥٧ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفي سنة ١٢٧هـ ـ ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٥٨ ـ زهرة التفاسير/ محمد أبو زهرة: دار الفكر العربي ـ ١٣١٦هـ.

٥٩ ـ سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ ط١.

٦٠ ـ سورة النمل دراسة تحليلية وموضوعية/ رسالة ماجستير ـ إعداد الباحث: محمد حسن البلبيسي ـ إشراف: د. رياض قاسم ـ ١٤٢٤هـ.

٦١ ـ شرح التصريح على التوضيح/ خالد بن عبد الله الأزهري: على ألفية ابن مالك في النحو للشيخ العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي ـ دار إحياء الكتب العربية.

٦٢ ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري: تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط١ ـ القاهرة ـ ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م ـ ط٢ ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٦٣ ـ صحيح البخاري/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: بيت الأفكار الدولية للنشر ـ ١٤١٩هـ.

٦٤ ـ صحيح مسلم وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ / أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري: دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٤هـ.

٦٥ ـ صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير/ الطبري، الكشاف، القرطبي، الألوسي، ابن كثير، البحر المحيط، وغيرها بأسلوب ميسر وتنظيم حديث مع العناية بالوجوه البيانية واللغوية ـ تأليف محمد علي الصابوني: دار الصابوني.

٦٦ ـ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح / للشيخ بهاء الدين السبكي ـ تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٢٣هـ.

٦٧ ـ غاية النهاية في طبقات القراء / شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري: عني بنشره ج برجستراسر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٢م.

٦٨ ـ غيث النفع في القراءات السبع/ علي النوري الصفاقسي: ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٦٩ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني: عالم الكتب.

٧٠ ـ في رحاب التفسير/ عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث ـ ١٤١٠هـ.

٧١ ـ في ظلال القرآن/ سيد قطب: دار الشروق ـ الطبعة الشرعية التاسعة ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٧٢ ـ القراءات وأثرها في التفسير والأحكام/ إعداد محمد بن عمر بن سالم بازمول لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الإسلامية ـ دار الهجرة للنشر والتوزيع ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٧٣ ـ القراءات وأثرها في علوم العربية/ تأليف الدكتور محمد سالم محيسن، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ تأليف أبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمّادي المستشار الأسبق للتربية الدينية بجمهورية مصر العربية ـ الناشر مكتبة مصر سعيد جودة السحار وشركاه.

٧٥ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق: د. رمضان محيي الدين ـ مؤسسة الرسالة ط٥ ـ ١٤١٨هـ.

٧٦ ـ لسان العرب/ للامام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري المتوفي سنة ٧١١هـ ـ حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر احمد حيدر ـ راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ـ منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٧٧ ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات/ الإمام شهاب الدين القسطلاني ـ تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين ـ القاهرة ١٣٩٢هـ.

٧٨ ـ المبصر لنور القرآن/ نائلة هاشم صبري ـ مطبعة الرسالة المقدسية ـ ط١ ـ ١٤٢٢هـ.

٧٩ ـ مجاز القرآن/ صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفي سنة ٢١٠هـ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، الجزء الثاني، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٨٠ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن/ تأليف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أكابر العلماء في القرن السادس، يقع في عشرة أجزاء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٨١ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها/ تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، الجزء الثاني، بتحقيق علي النجدي ناصف، الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٨٢ ـ مختار الصحاح/ للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي رحمه الله: عني بترتيبه محمود خاطر ـ راجعته وحققته لجنة من علماء العربية ـ دار الفكر ـ بيروت.

٨٣ ـ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز/ تأليف شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابي شامة المقدسي ـ حققه: طيار آلتي قولاج ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٥هـ.

٨٤ ـ المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة ـ الإعراب ـ التفسير/ تأليف الدكتور محمد سالم محيسن ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٨٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل/ ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار ـ دار الفكر ـ ط٢ ـ ١٤١٤هـ.

٨٦ ـ مشكل إعراب القرآن/ ابي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ـ مؤسسة الرسالة ـ ط٤ ـ ١٤٠٨هـ.

٨٧ ـ معالم التنزيل في التفسير والتأويل/ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي: دار الفكر ـ ط١ ـ ١٤٢٢هـ.

٨٨ ـ معاني الأبنية/ د. فاضل السامرائي.

٨٩ ـ معاني القرآن/ أبي جعفر النحاس: تحقيق: د. يحيى مراد ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ ١٤٢٥.

٩٠ ـ معاني القرآن/ تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء: ت سنة ٢٠٧هـ ـ عالم الكتب.

٩١ ـ معاني القرآن/ لأبي جعفر النحاس، ت٣٣٨هـ، تحقيق د: يحيى مراد، الجزء الثاني، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٩٢ ـ معاني القرآن/ للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي: دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد ـ عالم الكتب.

٩٣ ـ معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السَّري: شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي ـ عالم الكتب ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

٩٤ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

٩٥ ـ المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)/ إعداد: د. محمد التنوجي والأستاذ راجي الأسمر ـ مراجعة: د. إميل يعقوب ـ دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ.

٩٦ ـ معجم المقاييس في اللغة/ أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا: دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ.

٩٧ ـ المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية ـ ط٣.

٩٨ ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن/ تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني: المتوفي سنة ٥٠٣هـ ـ ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده ابراهيم شمس الدين ـ منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٩٩ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـ تحقيق: طيار آلتي قولاج ـ ط١ ـ استانبول ـ ١٤١٦هـ.

١٠٠ ـ المغني في توجيه القراءات العشر/ د. محمد سالم محيسن: دار الجيل ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٨هـ.

١٠١ ـ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / لأبي العلاء الكرماني ـ ٥٦٣هـ.

١٠٢ ـ المقتطف من عيون التفاسير/ تأليف العلامة مصطفى الخيري المنصوري: حققه وخرج أحاديثه خادم الكتاب والسنة محمد علي الصابوني ـ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٠٣ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن/ محمد عبد العظيم الزرقاني ـ طبعة جديدة منقحة ـ دار الفكر.

١٠٤ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين/ ابن الجزري: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٠٥ ـ منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) / إعداد: د.عبد الرحمن الجمل: إشراف: د. فضل عباس ـ ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١٠٦ ـ الميسر في القراءات الأربع عشر/ تأليف: محمد فهد خاروف ـ مراجعة: محمد كريم راجح ـ دار الكلم الطيب ـ دمشق ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٠هـ.

١٠٧ ـ النشر في القراءات العشر/ للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفي سنة ٨٣٣هـ الجزء الثاني دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٠٨ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ـ خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرّزاق غالب المهدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ.

١٠٩ ـ النكت والعيون تفسير الماوردي/ تصنيف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ـ راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

١١٠ ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ وهبة الزحيلي ـ دار الفكر ـ ط٢ ـ ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣م.

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

